وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
القسم : علوم إنسانية
الشعبة : تاريخ

النضال السياسي بين حركتي الشبان الجزائريين والتونسيين خلال الثلث الاول من القرن العشرين –دراسة مقارنة –

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطني
1830م–1954م

إعداد الطالبة:
جمعة ربيع

إشراف الأستاذ:
أ.د/محمد بوطيبي

أعضاء لجنة المناقشة :

الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
حكيم بن الشيخ	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
محمد بوطيبي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا و مقررا
د/مختار سالمي	أستاذ محاضر ب	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441 هـ – 1442هـ/ 2020 م–2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أحمد الله عز وجل على توفيقه لي لانجاز هذا العمل، وبموجب الاعتراف بالفضل أذكر بأسمى معاني الوفاء والتقدير و الاحترام من تفضل بالإشراف على هذا العمل ودعمه و نصائحه ومعلوماته القيمة والسخية إلى الأستاذ "محمد بوطيبي " و أقدر له صبره معي طيلة مدة إشرافه على هذا العمل المتواضع . كما أهدي هذا العمل إلى جميع الاساتذة الذين ساعدوني، ومنهم : الأستاذ: "بن الشيخ حكيم" ، الغالي الغربي، مصطفى بلقاسمي ،قرين مولود ، والأخت حبيبة لعروسي ديلمي، كما اتقدم بشكري للجنة العلمية ومنهم الأستاذ : سالمي مختار.

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في هذا العمل المتواضع.

الإهداء

أهدي ثمرة عملي إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما .
إلى أفراد الأسرة الكريمة.

قائمة المختصرات:

1. المختصرات باللغة العربية:

_تع:تعريب

_تح:تحقيق

_تر:ترجمة

_ج:جزء

_دط:دون طبعة

_دم:دون مكان

_دت:دون تاريخ

_ص،صفحة

_ص ص:صفحات

_ط،طبعة

_ع:العدد

_م:ميلادي

_هـ:هجري

_مج:مجلة

_جر:جريدة

2. المختصرات باللغة الاجنبية:

_N: numéro

_Op.cit: ouvrage précédemment citée

_P: page

المقدمة

مقدمة:

لقد قاوم الشعبان الجزائري و التونسي الاستعمار الفرنسي منذ الوهلة الأولى التي وطأت فيها أقدام هذا الأخير أرض البلدين، و كانت مقاومتهما أشد و أطول ذلك لآن الفرنسيين سواء في الجزائر أوفي تونس لم يتوقفوا في احتلالهم عند حد معين و لم يقتصروا في أطماعهم على جانب واحد ، بل استعملوا لتحقيق أمطامعهم ومراميهم الاستعمارية أساليب زجرية وحشية كانت لها انعكاساتها السلبية و العميقة على نفسية الشعبين ،مما زاد في حدة في مقاومة الاستعمار نفسه. و كان من الطبيعي جدا أن ينهض الزعماء السياسيون والمصلحون ، الذين أحسوا بما كانت تعانيه الأمم و الشعوب المغاربية من مرارة القهر والحرمان ، و تراجع الحقوق المشروعة في كافة نواحي الحياة، لاسيما منها السياسية.

و من بين الشبان المغاربة الذين قادوا لواء المقاومة السياسية، نذكر: الأمير خالد الشاب العسكري و المصلح السياسي الذي قاد حركة المقاومة السياسية في مستهل القرن العشرين في مهدها إلى أن أصبحت لبنة لانطلاقة حركية فاعلة في العقد الثاني من القرن الماضي، شهد لها العدو قبل الصديق. و كذلك في الجهة المقابلة نذكر محمد بش حانبه وأخيه علي باش حانبه عبد الجليل الزواش، والشيخ عبد العزيز الثعالبي ذو الأصول الجزائرية هو الآخر و الذي اكتسب مكانة رائدة في حركة الشبان التونسيين و من تأسيس الحزب الدستوري الحر منذ 1919م

أولا أسباب اختيار الموضوع.

إن من دواعي اختيار موضوع هذا البحث هو: الشغف العلمي، ذي الأبعاد الأكاديمية ، و لاسيما منها محاولة فهم و تقصي حقيقة نضال حركتي الشبان والجزائريين والتونسيين، و إحداث مقاربة تاريخية بين النضال المشترك في كل من الجزائر و تونس ، كونهما أنها لعبتا أدوار أساسية في بعث الحركة الوطنية في البلدين الشقيقين، و كذا تأسيس منهج سياسي رائد في مجابهة التوغل الاستعماري،و فضحه ، و كل ما سبق دفعني بإلحاح و رغبة شديدة لاختيار هذا الموضوع لأبحث فيه و أتعمق في دراسته.

هذ الموضوع الموسوم بعنوان : **مقارنة في النضال السياسي بين حركتي الشبان الجزائرية والتونسية خلال الثلث الأول من القرن العشرين.**

ثانيا إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية الموضوع في الموازنة في النضال السياسي المنتهج من طرف الشبان الجزائريين والتونسيين خلال الثلث الأول من القرن العشرين.

وتتفرع عن الإشكالية عدة تساؤلات مطروحة بخصوص هذا الموضوع، سواء من حيث العلاقة بين الحركتين أو بعض الجوانب الأخرى، ومن هذه التساؤلات المطروحة بحدة مثلا:

ما هي طبيعة السياسة الاستعمارية في البلدين مطلع القرن العشرين ؟

وهل هناك روابط مشركة بين الحركتين الشبابيتين أثناء فترة النضال والكفاح ؟

و ما هي طبيعة نشاط كل من الأمير خالد و الشيخ عبد العزيز الثعالبي السياسية و النضالية ؟

ما هي نقاط الاختلاف و نقاط التطابق بين حركة الشبان الجزائريين و نظيرتها التونسية ؟و ما هي مجالات التقارب بينهما.

و سعيت في الإجابة عن تلك التساؤلات المطروحة، و من ثمة التعمق في بعض الحقائق التاريخية و العلمية التي أرقت الكثير من الباحثين و المتتبعين في مسار النضالي المغاربي. و في تاريخ الحركتين و نشاطهما بشكل خاص و الشعبين الشقيقين بشكل عام.

ثالثا :حدود البحث.

لموضوع البحث خلفية تاريخية تعود إلى بداية الوجود الاستعماري الفرنسي في بلاد المغرب العربي ، و خاصة في الجزائر و تونس في مطلع القرن العشرين. هذه الخلفية هي الأرضية المهمة التي نشأت فيها الحركة الوطنية في البلدين أو بالأحرى الحركتين الشبابيتين التونسية والجزائريين –اللتان ظهرتا بشكل بارز منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، و استمرتا في نفس الوتيرة .

وقد اعتمدنا فترة الثلث الأول من القرن العشرين ، حيث تشكلت الحركتين الشبابيتين في القطرين، ورغم حلها قبيل الحرب العلمية الأولى في تونس، فقد واصل الشبان نضالهم السياسي والاجتماعي حتى فترة الثلاثينات.

فالحركة الخالدية –الأمير خالد– ظل نشاطها مستمرا حتى منتصف العشرينات من القرن الماضي ، أما الحركة الشبانية في تونس الحرب العالمية الأولى.

رابعا :مناهج البحث:

أما فيما يخص مناهج البحث فقد حاولت إتباع المناهج العلمية المعروفة في حقل الدراسات التاريخية، مثل:

1–المنهج التاريخي الوصفي :لقد اتبعت المنهج الوصفي من خلال استعراض تاريخ الحركتين الجزائرية و التونسية، حيت وصفت فيه مختلف الأحداث والوقائع التاريخية حسب تسلسلها و تشعباتها وتأثيراتها، و كذا الأمر بالنسبة للشخصيتين الأمير خالد و الشيخ عبد العزيز الثعالبي.

2–المنهج التاريخي المقارن:

لقد انتهجت هذا المنهج الوصفي الذي تزامن مع المنهج المقارن ، بحيث اعتمدت المنهج الوصفي في نقل المعارف والمعطيات التاريخية التي استغلت في بناء الموضوع، أما المنهج المقارن فقد استخدمته في المقارنة بين الحركتين الشبانيتين، فيما يخص نقاط التشابه و الاختلاف في سار الحركتين ونضالهما الوطني ، حيث سهل لي مهمةا لمقارنة و الاستنتاج.

3-المنهج التحليلي:

استخدمته في تحليل الأفكار الغزيرة للموضوع وكذلك في تحليل مختلف المواقف التي صدرت عن الحركتين طيلة فترة نضالهما تجاه السياسة الاستعمارية، بغية الوصول للحقيقة هذه المواقف، ولمصادرها الصحيحة ، أي هل هي ظرفية وعابرة ؟ أم هي متأصلة ومستمدة من برامج ثابتة ؟

خطبة البحث:

بعد اختيار الموضوع والمصادقة من طرف اللجنة العلمية، باشرت في البحث عن المصادر والمراجع المتعلقة بالمادة، ثم الشروع في إعداد خطة للموضوع، والتي كانت على الشكل التالي:

لقد قسمت موضوع البحث إلى مقدمة،ومدخل وثلاثة مباحث، وكل مبحث يحتوي على اربعة مطالب ،ثم خاتمة وقائمة المصادر والمراجع، وبعض الملاحق .

أبرزت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمناهج العلمية التي اتبعتها في معالجة هذا لموضوع والصعوبات التي واجهتني أثناء إنجازه.

أما المدخل فقد خصصته للحديث عن السياسة الفرنسية في كلا البلدين وعوامل ظهور المقاومة السياسية . وخصصت المبحث الأول لدراسة حركة الشبان الجزائريين من 1900 حتى عام 1930،تحدثت في المطلب الأول من هذا المبحث عن النشأة وتأسيس ،حيث احتوى هذا المطلب على عدة عناصر منها ميلاد حركة الشبان الجزائريين ،تنظيم الحركة ،وإيديولوجية الحركة ،أما المطلب الثاني المعنون ببرنامج ووسائل النضال لدى حركة الشبان الجزائريين فقد تناولت مطالب حركة الشبان الجزائريين ووسائل نضالها .وفي المطلب الثالث تحدثت عن النضال السياسي للشبان الجزائريين ،حيث أبرزت بعض القضايا السياسية للشبان الجزائريين منها التجنيد الإجباري ،مسألة التمثيل الانتخابي لدى الشبان ومسألة الإدماج والتجنيس .وفي المطلب الرابع أبرزت دراسة نموذجية للشبان الجزائريين الأمير خالد أنموذجا .

اما المبحث الثاني فقد خصصته لدراسة حركة الشبان التونسيين من 1900حتى عام 1930،تحدثت في المطلب الأول من هذا المبحث عن النشأة والتأسيس ،حيث احتوى هذا المطلب على عدة عناصر منها ميلاد حركة الشبان التونسيين تنظيم الحركة ،وإيديولوجية الحركة ،أما المطلب الثاني المعنون ببرنامج ووسائل النضال لدى حركة الشبان التونسيين ،فقد تناولت مطالب حركة الشبان التونسيين ووسائل نضالها. وفي المطلب الثالث تحدثت عن النضال السياسي للشبان التونسيين ، حيث أبرزت بعض القضايا السياسية للشبان التونسيين منها مشاركة الشبان في مؤتمر شمال إفريقيا ،موقف الشبان التونسيون من قضية تجنيس اليهود،موقف الشبان التونسيين من الاحتلال الايطالي لليبيا ،أحداث الزلاج ،أحداث مقاطعة الترمواي . وفي المطلب الرابع أبرزت دراسة نموذجية للشبان التونسيين عبد العزيز الثعالبي أنموذجا .

أما المبحث الثالث والأخير فقد خصصته لعقد مقارنة بين حركتي الشبان الجزائريين والتونسيين، وقد قسمته هو الأخر إلى أربعة مطالب، تحدثت في المطلب الأول عن أوجه التشابه والاختلاف بين الحركتين من حيث التأسيس والتنظيم والإيديولوجية ، وفي المطلب الثاني من نفس المبحث تحدثت عن أوجه التشابه والاختلاف من حيث البرامج ووسائل الحركتين، أما المطلب الثالث أبرزت أوجه التشابه والاختلاف من حيث النضال السياسي،وفي المطلب الرابع والأخير فقد خصصته لتقييم الحركتين.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن خلاصة لمجمل النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها في هذا البحث.

المصادر والمراجع المعتمدة:

لقد كانت قائمة المصادر والمراجع متنوعة وثرية في غالب الأحيان كانت متشابكة مما يصعب علينا التعامل معها واستخراج المعطيات التاريخية المتعلقة بتاريخ الحركتين خاصة تلك الوثائق الأرشيفية والدوريات التي كانت تصدر عن الحركتين مثل جريدة التونسي بالنسبة بحركة الشبان التونسيين ،وجريدة الإقدام بالنسبة إلى حركة الشبان الجزائريين ،بالإضافة إلى المذكرات اخص بالذكر هنا مذكرات عبد الرحمان ابن إبراهيم ابن العقون وأحمد التوفيق المدني .هذه المذكرات هي في حقيقة الأمر المصادر الأساسية للموضوع .

كما اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع الأخرى التي لا تقل أهمية عن المصادر السابقة.

خامسا صعوبات البحث:

حقيقة إن اختيار موضوع البحث و الرغبة في تناوله شيء ، و جمع مادته العلمية و الخبرية و الشروع في البحث و التحليل و المقارنة و الاستنتاج شيء آخر ، لأن الحصول على الوثائق المعاصرة المتعلقة بهذا الموضوع ليس بالأمر الهين، خاصة الشق التونسي في الظرف الحالي الذي يمر بها بأسره. كما أن النضال الشبابي تتداخل في الجوانب السياسية الاجتماعية والاقتصادية، لأنه موضوع سياسي بالدرجة الأولى ؟ و من هذا المنطلق فقد واجهتني عدة صعوبات أثناء جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، وكذلك في عملية في تحرير الموضوع ، و تتمثل في الآتي:

- صعوبة الإطلاع على كثير من المصادر و المراجع نظرا لضيق الوقت المخصص لتقديم المذكرة .
- صعوبة التنقل في ظل تفشي الوباء إلى العاصمة أو مناطق أخرى بغرض الحصول على المادة العلمية التي تخدم البحث.

- صعوبة الإطلاع على كثير من المصادر و المراجع نظرا لضيق الوقت المخصص لتقديم المذكرة .
- صعوبة التنقل في ظل تفشي الوباء إلى العاصمة أو مناطق أخرى بغرض الحصول على المادة العلمية التي تخدم البحث.

مدخل تمهيدي:

أولا :السياسة الفرنسية في الجزائر (1871– 1900)م:.....
ثانيا عوامل ظهور حركة الشبان الجزائريين: .....
أولا : العوامل الداخلية :.....
1– سياسة شارل جونار :.....
2– حركة التعليم: .....
3– قانون 1900: .....
4 – قانون التجنيد الإجبّاري : .....
ثانيا : العوامل الخارجية : .....
2.ظهور النهضة العربية و الجامعة الإسلامية :.....
ثالثا: السياسة الفرنسية في تونس (1881–1900) :.....
أ– الصناعة: .....
ب– الزراعة :.....
ج– التجارة : .....
2– السياسة الفرنسية:.....
2 .1: السياسة الاجتماعية الفرنسية :.....
2. 2– السياسة الثقافية الفرنسيّة :.....
رابعا – عوامل ظهور حركة الشبان التونسيين:.....
1– العوامل الداخلية : .....
1 .1– فشل العمل المسلح :.....
1. 2 – ظهور الحركة الإصلاحية :.....
1. 3حرية تأسيس الجمعيات :.....
1. 3– إلقاء الدروس و الخطابات في المؤتمرات:.....
2 – العوامل الخارجية:.....
أ – تأثيرات مجلة العروة الوثقى .....

أولا :السياسة الفرنسية في الجزائر (1871– 1900)م:

من نتاج ما تعرضت إليه فرنسا بعد زوال الحكم الإمبراطوري هو قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة التي انتهجت سياسة واضحة في حق الجزائريين، و تجلت مظاهر هذه السياسة في أول الأمر بتجريد العسكريين الفرنسيين المعينين من قبل النظام الإمبراطوري من الحكم و القضاء على سلطتهم، و ذلك بإصدار قرار أكتوبر 1870 الذي يقضي بتعيين حاكم عام على الجزائر، و يكون هذا الحاكم من المدنيين و ليس من صف العسكريين، و أعطوه حق تنسيق الأمور مباشرة مع الوزارات في باريس، بحيث يتبع وزارة الداخلية بدلا من وزارة الحرب و ينفذ أوامرها، و هذا ما تمخض عنه إلحاق الجزائر مباشرة بفرنسا، و بذلك أصبحت جميع شؤون الجزائر تابعة للعاصمة باريس[1] .

كما أصدرت الجمهورية الفرنسية مرسوما آخر، والذي يتمثل في تجريد الجيش الفرنسي من الإشراف على المكاتب العربية في المناطق الساحلية، و تعكس لنا الإجراءات التي اتخذتها الجمهورية الفرنسية الثالثة من حيث نظام الحكم الجديد محاولة إدماج[2] الجزائر بفرنسا بشكل أوثق و توفير أراضي جديدة الاستيطان بعد حصر المناطق الداخلية الصحراوية[3] وبالتالي أصبحت الجزائر منذ عام 1870 خاضعة لهيمنة الحكم المدني الذين حاولوا استغلال إهمال الحكومة الفرنسية للوضع، و سعوا من أجل الحصول على المزيد من الامتيازات، معتمدين في ذلك على دعم و ضغط ممثليهم داخل البرلمان[4] .

و قد انطلقت الجمهورية الفرنسية الثالثة من مخططها الاستيطاني التوسعي حيث عملت على مصادرة الأراضي الأهلية بشتى الطرق، خاصة بعدما قامت بإخماد مختلف الثورات الشعبية مستخدمة ألوان العنف و القهر[5] و من أهم تلك الثورات ثورة "الباشا آغا" "محمد الحاج المقراني" بمساعدة الشيخ "محمد الحداد"، و قد امتدت هذه المقاومة من بجاية شمالا حتى برج بوعريريج جنوبا، ثم إلى ضواحي مدينة الجزائر غربا، و أخذت الثورة تنتظم و أمرها يشتد و دعوتها تنتشر، إلى أن تمكنت فرنسا من استرجاع العديد من جندها بعد نهاية الحرب الفرنسية الروسية فوجهتهم ضد الثوار وحدث اشتباك قوي تمثل في معركة البويرة .

استمرت المعارك بين الطرفين حوالي ستة أشهر وأسفرت على استشهاد قرابة ستين ألف من الثوار الجزائريين، و قد أصدرت فرنسا أحكام الإعدام على العديد ممن شارك في الثورة أو كانت له يد فيها، واغتنمت السلطات الفرنسية هذه الحالة و أعلنت في الثلاثين من عام 1882 بإلحاق بلاد ميزاب إلى الأراضي التي سيطرت عليها، ناكثة بذلك معاهدة الحماية التي عقدتها مع سكان بلاد ميزاب في سنة 1853، بحجة أن الميزابيين تركوا الثائرين يغشون أسواقهم خلافا لما جاء

---

[1] – شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عياش سليمان، ط 1، دار الأمة، ج1، الجزائر، 2008، ص 761.

[2] – نبيل احمد بلاحلي، الاتحاد العربي و الإصلاحي و دوره في تحرير الجزائر، كلية الآداب، مصر، 1990، ص 67.

[3] – نفسه، ص 68.

[4] – حياة سيدي صالح، السياسة الكولنيالية في الجزائر، في مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، ع 13، 2011، ص 151.

[5] – احمد محمد عاشور راكس، صفحات خالدة (1500–1962)، ط 1، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009، ص 139.

في صك الحماية والمؤرخ في أفريل سنة 1853[1] وهكذا بدأت فرنسا تتوسع في الجنوب و تستولي عليه حتى اتصلت الأملاك الفرنسية بالجزائر بنظيرتها إفريقيا الغربية[2] .

كما قامت فرنسا بإصدار قانون 1873 الذي مس الأراضي العشائرية و المشاعة، التي أصبحت خاضعة للتقسيم الإجباري، وأصبحت ملك خاص في نظر ذلك القانون، وكان هذا الأخير يهدف إلى تقسيم و تفكيك الأراضي العشائرية إلى أملاك فردية، بحيث تصبح لكل فرد قطعة أرض خاصة به و ينفرد بالتالي عن ملك الجماعة، و قد مكنت هذه السياسة فرنسا من السيطرة على المزيد من الأراضي، لأنّ الفرد الجزائري لا يستطيع خدمة أرضه لوحده بعد فصلها عن الجماعة العشائرية، و جراء ذلك، يلجأ إلى بيعها للسلطات الفرنسية و المعمرين بمبالغ زهيدة، و كانت فرنسا تهدف إلى الاستيلاء على كل الأراضي الجزائرية و منحها للمستوطنين، و بالتالي قامت بتدمير الاقتصاد الفلاحي الجزائري، و قمع أية مقاومات تنشأ عن ذلك[3] .

وتجدر الإشارة إلى أن الهدف من هذه الخطوة و المتمثلة في فصل الملكية و جعلها فردية كان إفقار الجزائريين و تجويعهم عن طريق إجبارهم على بيع ما عندهم، لدفع الضرائب حيث قال أحد الفرنسيين: ‹‹أنه في عهد الإمبراطورية كنا نحكم الجزائريين عن طريق العرب و بعد سقوطها منذ 1871 قمنا بتسييرها عن طريق الاستيطان، و جاء عن طريق تجريد العرب من الملكية[(4)]››، حيث قامت فرنسا تكملة لذلك باستهداف الأوقاف الإسلامية التي لم ت4سلم منها هي الأخرى، فقامت بالسيطرة عليها وفق حزمة من القوانين و المراسيم، وبالتالي قضت على الشريان الحيوي للمساجد كذلك رجال الدين و القضاء الإسلامي، و أدخلت كل ذلك ضمن أملاك الدولة و وزعتها بطريقة أخرى على الفرنسيين المقيمين في الجزائر[5] .

يمكن على وجه العموم أن ندمج هذه السياسة ضمن قوانين إجرامية عقابية لتقليص ملكية الأرض للجزائريين، و فتح ثغرات كبرى في الملكية الأهلية، حيث أصبح الجزائريون، يبيعون أراضيهم بشكل متزايد بعد أن فصلت عن الملكية الجماعية[6]، ومن جانب آخر، أبعد الجزائريون من الوظائف بمختلف أنواعها و بالمقابل أبقوا على بعض الوظائف المخزنّية مثل : عون أهلي، قايد، آغا، الذين أصبحوا مجرد وسطاء بين السلطات الفرنسية وبين السكان الأهالي، و يشاركهم أيضا السكان المتعاونون مع السلطات الاستعمارية و المجندون النظاميين في الجيش الفرنسي و صغار الضباط في السرايا العسكرية، فيما يخص الشخصيات الدينية من مرابطين و أصحاب الزوايا، فبقوا يسيطرون على الوضع الاجتماعي، و قام عدد قليل منهم بمحاولات محتشمة للتخفيف مع معاناة الأهالي الجزائريين[7].

---

[1] – احمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 153.

[2] – المصدر نفسه، ص 95.

[3] – محمد علي الفوزي، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1990، ص 475.

[4] – عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962**، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ص 160.

[5] – احمد توفيق المدني، المصدر سابق، ص 96.

[6] – مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة و المجتمع**، تر : حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 16.

[7] – ليلى تينة،" **تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر** "، مج العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 7، الجزائر، 2014، ص 142.

بعدما سيطرة فرنسا على الأراضي عملت على تشجيع الهجرة سواء في فرنسا أو باقي الدول الأوربية، و منحت الوافدين المال و الأرض، و ذلك لخلق توازن بين الفرنسيين و الأوربيين في الجزائر، و لم تكتفي بذلك بل صادرة مساحات أخرى من الأراضي كي تغري المهاجرين بالثورة غير متوفرة في أوربا، و تعتبر الفترة الممتدة ما بين عامي 1870 و 1781 م ذروة موجات المهاجرين، حيث ارتفع عددهم من 246 ألف مهاجر إلى 376 ألف مهاجر، و كانت فرنسا تطمح من وراء هذا إلى تغليب العنصر الفرنسي المهاجر على بقية العناصر الأوربية الأخرى [1] وتكملة لما سبق، أتت فرنسا بالآلاف من الألزاسيين الذين لم يرضوا بالرضوخ للنير الألماني و أعطت لهم الأراضي التي انتزعتها من الجزائر، كما منحتهم الأموال، و هذا ما جعل عددهم يتزايد بصفة كبيرة و قوية، و أمام هذا الوضع، حدث توسع عمراني كبير حيث تم إنشاء حوالي 198 قرية استعمارية يسكنها حوالي 80 ألف من المستوطنين و ذلك خلال الفترة السابقة الذكر[2].

إلى جانب ما ذكر سابقا منحت فرنسا للأوربيين المولودين في الجزائر الجنسية الفرنسية، حيث أعلن "ميترفيل" أول رئيس لمحكة الجزائر « بأنه يتعين على جميع السكان أن يذوبوا في الحضارة الفرنسية، و أن يدركوا بأن قدوم شعب من الشمال جاء ليستقر، كما أكد أن المشكل الذي يواجه سياسة الإدماج هو وجود مجتمعين مختلفين في كل شيء، في العقيدة و الفكر و العديد من العادات و التقا4ليد، لذلك لا يمكن دمجها إلا إذ ابتلع شعب شعبا آخر»، ويقصد هنا أن الشعب الفرنسي يبتلع الشعب الجزائري عن طريق ما عرف بسياسة الإدماج،[3] وفي ظل هذه السياسة تجاه الأراضي، أصبح الجزائريون يعانون من عدم الاكتفاء الذاتي، لأنهم كانوا يستثمرونها جماعيا و يحققون اكتفائهم من خلال ذلك، و بفعل هذه العملية تحولوا إلى مجرد خماسين أو عاطلين عن العمل[4] .

أما في الشق الاجتماعي، أصدرت الجمهورية الفرنسية قانون الأهالي، هو بمثابة قانون عنصري جعل من الجزائريين أشباه عبيد لا يتمتعون من خلاله بأبسط الحقوق، سواء كانت حقوق سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، كما كان يخول للإدارة مصادرة ممتلكات الجزائريين دون تهمة أو محاكمة، أي أنه لا يسمح للأهالي الجزائريين بالدفاع عن حقوقهم أثناء محاكماتهم، كما كانت تطبق عليهم عقوبات القضاء الفرنسي بدلا من القضاء الإسلامي .

فقد حرم هذا القانون الجزائريين من قسم هام من أملاكهم و أرزاقهم، و نذكر هنا نموذج عن الغابات حيث حرموا من التجوال في غاباتهم التي كانت مصدر رزقهم، كما حرموا من التّنقل بيّن الدواوير بدون رخصة، و فرضت مجموعة من العقوبات الجماعية على بعض المخالفات الفردية، و كذلك فرضت ضرائب تعسفية بدون مراعاة مكانتهم الاجتماعية[5].

---

[1] – بلاحلي، المرجع السابق، ص 69.

[2] – المدني، المصدر السابق، ص 98.

[3] – بحوش، المرجع السابق، ص 129.

[4] – العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، ج 1، دمشق، 1999، ص 17.

[5] – عمار عمورة، **الموجز في التاريخ**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 128.

حيث يشمل قانون الأنديجينا أربعة أحكام منها نذكر سلطة الوالي العام الفرنسي الذي يحق له تطبيق العقوبات على الأفراد الجزائريين دون محاكمة، ثم تأتي بعد ذلك سلطة المسؤولين الإداريين و الذين يحق لهم سجن الأفراد و مصادرة أملاكهم دون حكم قضائي يذكر، و كانت فرنسا تهدف من وراء هذا القانون إلى ترسيخ الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر، و إجبار الأهالي الجزائريين على الرضوخ حتى يصبحوا في نظر الفرنسيين أقنان، و هم السادة في الأرض ليست ملكهم،[1] إنّما تدعيما لسياستها و ترسيخا لوجودها أصدرت كذلك مرسوم "كريميو"، الذي أولى عناية كبيرة لليهود الموجودين في أرض الجزائر حتى تتمكن فرنسا من الاستفادة منهم في مختلف المجالات و هذا راجع إلى المؤهلات التي تتمتع بها العناصر اليهودية من قوة مالية و اقتصادية، كما كانت فرنسا تهدف من وراء هذه السياسة تفكيك المجتمع الجزائري و حصره في مجال ضيق، و تحسيس اليهود الجزائريين بأن فرنسا ترعى مصالحهم [2].

لقد تم إصدار هذا القرار بتاريخ 24 أكتوبر 1870 أي عندما أصبح أدولف كريميو ينوب عن الجزائر في لجنة الدفاع الوطني، و التي شكلها المدنيون الفرنسيون إثر سقوط الإمبراطورية الثالثة، و قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة .أما في الشق الديني، فعملت على محاربة الدين الإسلامي و اللغة العربية و كذلك محاربة الثقافة العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري و تميزه عن المجتمع الفرنسي، و قد انتهجت في ذلك مجموعة من الأساليب و الطرق، حيث عملت على غلق المدارس الإسلامية و الكتاتيب التي كانت تعلم اللغة العربية و كذلك حفظ القرآن الكريم، و بالمقابل دمرت المساجد أو حولتها إلى ثكنات عسكرية وإسطبلات و كذلك إلى كنائس لنشر المسيحية، و سعت إلى تربية أبناء الجزائر على مبادئها، بالإضافة إلى ذلك عملت على إلغاء العمل بقوانين القضاء الإسلامي و أدخلت بدلها القوانين الفرنسية المخالفة تماما لمبادئ الدين الإسلامي، وسيطرت كما أسلفنا الذكر على أموال الأوقاف الإسلامية التي تعتبر المصدر الوحيد التي تعتمد عليها الحركة العلمية في الجزائر [3] .

و تكملة لمشروعها، أنشأت مؤسسات تعليمية لتعليم اللغة الفرنسية و تاريخها و جغرافيتها حتى تكون بذلك جيل من أبناء الجزائر لا يعرفون شيئا عن بلادهم لأنهم من الوهلة الأولى يتعلمون تاريخ فرنسا، وما يلاحظ على هذا التعليم أنه لم يكن مفتوحا لعامة أبناء الأهالي، بل إلّا لفئة قليلة تخدم المصالح الفرنسية في الجزائر . كما عملت فرنسا على إبعاد الجزائريين من كل تمثيل سياسي لهم سواء كان ذلك في البرلمان الفرنسي أو داخل الجزائر .

إنّ في حقيقة الأمر كان نابليون الثالث* يفكر خلال سنوات حكمه الأخيرة أن يسمح للمسلمين الجزائريين، و خاصة الشخصيات المرموقة و الأغنياء أن يشاركوا بالثلث في المجال المنتخبة، والجمهورية الفرنسية الثالثة كانت ضد فكرة

---

[1] – صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين**، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2000، ص 231.

[2] – المدني، المصدر السابق، ص 25.

[3] – جمال عبد الهادي محمد صعود، **المجتمع الإسلامي المعاصر**، الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2010، ص 57.

* نابليون الثالث : هو شارل لويس نابليون ولد في 20 أفريل 1808، صار رئيسا لفرنسا ما بين (1848–1852)، ثم إمبراطورا لفرنسا باسم نابليون الثالث ما بين (1852–1870)، كان يطمح لتأسيس إمبراطورية كبيرة فوضع مشروع للتوسع في غرب إفريقيا للتحكم في نهر النيل . للمزيد انظر : حسن هودي فرغلي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، العمامرية للنشر، الإسكندرية، 2008، ص 154.

إشراك الجزائريين في التمثيل السياسي، و لم تقم سوى بإشراك بعض الجزائريين الذين يتم اختيارهم في المداولات في المجالس المحلية بالإضافة إلى اللجوء إلى تعيين الأميين الذين لا يعرفون شيئا عما يدور حولهم في المناقشات، لقد أدت هذه السياسة إلى تهميش الأهالي الجزائريين و هضم تام لحقوقهم و طمس عناصر هويتهم خاصة في مجال الدين و اللغة، مما انعكس عليهم سلبا[1].

مع العلم بأن الكتابات التاريخية الأخرى ربطت ظهور حركة الشبان الجزائريين بعوامل داخلية وخارجية مع مطلع القرن العشرين و التي ستعطي دفعا لبلورة الوعي و ظهور بوادر النضال السياسي.

ثانيا عوامل ظهور حركة الشبان الجزائريين:

أولا : العوامل الداخلية :

هناك مجموعة من الدوافع الداخلية التي كان لها دور كبير في تحريك و تنشيط الشبان الجزائريين و التي لا تقل أهمية عن الدوافع الخارجية و يمكن حصرها في :

1- سياسة شارل جونار :

حكم شارل جونار* الجزائر في مطلع القرن العشرين ثلاث مرات في للجزائر، تميز بسياسته القمعية المتمثلة خاصة في إنشاء المحاكم الردعية* عقب ثورة عين تركي، و كذلك منشوره القمعي القاضي بإخماد أي احتجاج تحت مسعى الإخلال بالأمن العام أصدر سنة 1908 قرار يقضي بمنع الحج[2]، إلّا أنّ هذا الأخير يبقى سياسة انفتاحية، إذ دعا الجزائريين إلى الانفتاح على حضارتهم العربية الإسلامية و إصلاح أحوالهم، و ذلك من خلال احترام التقاليد الجزائرية و السماح بتعليم اللغة العربية في مختلف المدارس، التخفيف من حدة الضرائب المفروضة على الجزائريين .

دعا بالمقابل النخبة الجزائرية إلى نشر مختلف كتب التراث العربي الإسلامي، و تقليد أعيان الجزائر مناصب محترمة و كذلك دعا إلى تشييد مجموعة من الهياكل على نمط العمارة العربية الإسلامية مثل جامعة الجزائر عام 1909م و مبنى البريد المركزي و مقر ولاية الجزائر[3]، أدت سياسة شارل جونار إلى تشجيع التعليم في المدارس العربية الفرنسية، و كذا دروس المساجد على يد مجموعة من الشيوخ[4] .

---

[1] – احمد مهساس، **الحركة الوطنية في الجزائر**، تر : الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص 39.

* شارل جونار:حاكم عام على الجزائر في مطلع القرن الغشرين،قام بانشاء المحاكم الردعية سنة 1889،كما شهد عهده نوع من الانفتاح الفكري.ينظر:بشير بلاح ،**تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989**،ج1،دار المعرفة،الجزائر،2006،ص327.

[2] عبد القادر خلفي،**احمد توفيق المدني ودوره في الحركة السياسية والثقافية بتونس والجزائر**،أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة المنتوي قسنطينة،الجزائر،2006–2007،ص8

[3] بشير بلاح ،المرجع نفسه،ص119.

[4] أبوا لقاسم سعد الله، **تأملات وأفكار رجا حية** ،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت 2005،ص87.

2- حركة التعليم:

كان لحركة التعليم بشقيّها العربي الإسلامي و الفرنسي دور تكوين جيل مثقف و واعي أصبح يحسّ بمعاناة الجزائريين في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وبالقهر الاستعماري المسلّط عليه طوال أكثر من سبعين عاما، كان نتاجه ظهور جيل من الرواد المثقفين في مطلع القرن العشرين حملوا على عاتقهم لواء وحماية الوجه العربي الإسلامي لهذا البلد و أهله ، و قاوموا السياسة الفرنسية المحاربة لهم و التنصير الذي حاولت الإدارة الفرنسية تطبيقه لنسخ البلاد وأهلها وتاريخها وحضارتها، و خير مثال على ذلك الشيخ مولود بن الموهوب و عبد القادر المجاوي و غيرهم .

و كونت المدارس العربية الفرنسية التي أنشئت في الجزائر و قسنطينة و تملك جيل قوي من ذوي الثقافة المزدوجة، إضافة إلى إنشاء ثانويات و كليات فرنسية بالجزائر عمل هذا الأخير إلى رفع الوعي الفكري و الثقافي والاجتماعي،حتى السياسي، ولا يمكن إنكار دورهم في ميلاد النخبة الجزائرية[1].

3- قانون 1900:

قانون الاستقلالية المالية قانون خاص للمعمرين أن يديروا كل الشؤون المالية و الاقتصادية الخاصة بهم في الجزائر، أشرفوا على الأشغال العامة، كما أعطاهم قوة مراقبة الميزانية و شبكة الخطوط الحديدية و المواصلات و الغاز و الكهرباء، هذا ما جعلهم يرهقون الأهالي الجزائريين بالضرائب، إذ وجهوا بذلك المصاريف إلى المشاريع التي تخدم مصالحهم، و بالتالي زادوا من معاناة الجزائريين و تخلفهم[2]

4 – قانون التجنيد الإجبّاري :

أصدرت فرنسا في 3 فيفري 1912 مرسوما يقضي بالتجنيد الإجباري على الجزائريين من أجل تغطية عجزها في قوات الجيش الفرنسي، كانت بحاجة إلى قوات عسكرية جديدة بعدما أرسلت قواتها إلى المغرب الأقصى، حددت بموجبه فترة التجنيد بثلاث سنوات، لكل الشباب الجزائري الّذين بلغوا سن الثامن عشر، عارض الجزائريون هذا القانون بشدة و اعتبروه أمرا لا يهم لأنهم سوف يدافعون عن بلد ليس بلدهم، و بالمقابل لم تعارض النخبة الجزائرية هذا القانون و سوف نشير إلى هذه النقطة لاحقا [3]، هذا ما جعل الشبان الجزائريين يتصدون أو على الأقل يحاولون التصدي لهذه الرسالة .

ثانيا : العوامل الخارجية :

هناك مجموعة من العوامل المؤثرة في نشاط الشبان الجزائريين كان لها دور بارز في الدفع إلى النشاط في مطلع القرن العشرين .

---

[1] يحي بوعزيز، **الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية** ،دار المعرفة ،الجزائر،2009،ص11.

[2] -عباس فرحات،**ليل الاستعمار** ،تر:أبوبكر النحال،وزارة المجاهدين،الجزائر،2009،ص106.

[3] -ناهد إبراهيم دسوقي ،**تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**،دار المعرفة الإسكندرية،259،2007.

1- ظهور النهضة العربية و الجامعة الإسلامية :

تمثلت العوامل الخارجية في حركة الإصلاح و فكرة الجامعة الإسلامية[*] . توسعت هذه الفكرة في أرجاء العالم الإسلامي خلال النصف الأول من القرن العشرين، كانت تهدف إلى فك الشعوب من مخالف الاستعمار وسيطرته، و اتجهت إلى توحيد المسلمين و العمل على ترقيتهم الفكرية و السياسية و الدينية و الاجتماعية، و قد أثبتت هذه الأخيرة مدى قدرة الدين الإسلامي على النهوض بالشعوب المنحطة و احتوائه لجميع شروط الحضارة المعاصرة[1] .

قادها الشيخ جمال الدين الأفغاني[*] كما تبناها مجموعة من الشيوخ و الشخصيات البارزة أمثال محمد عبده[*] و الكواكبي[*] و كذلك المحامي علي باش حامية و الشيخ عبد العزيز الثعالبي و هاتين الشخصيتين من المغرب العربي[2] . و وصلت هذه الأفكار إلى الجزائر عن طريق جرائد المشرق التي كانت تسرب خفية مثل جريدة المنار والمؤيد من مصر والحاضرة من تونس والصباح من المغرب، كانت هذه الصحف تطلع المثقفين الجزائريين على الأوضاع السياسية الثقافية للعالم العربي الإسلامي، و أيضا تعطيهم إمكانية مقارنة ذلك بواقع بلادهم[3].

بالإضافة إلى زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903،والهجرة الجزائرية بشقيها ،وكذلك تأثير الظرف العربي الإسلامي منها لحماية المزدوجة على المغرب الأقصى والاحتلال الايطالي لطرابلس الغرب 1911م.

---

[*] الجامعة الإسلامية : هي حركة تدعو إلى التضامن بين المسلمين من اجل تحقيق الوحدة و المواجهة التوسع الاستعماري الأوربي كما أنها تمثل دائرة انتماء عقائدي و حضاري و سياسي بين المسلمين، ينظر : خيذر عبد النور و آخرون، **منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ينظر : شارل روبير آجيرون ،**الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871 – 1919**، تر: حاج مسعود- ع بلعربي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 497.

[1] – يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية بين الحربين**، دار هومة، الجزائر، 2013، ص 59.

[*] جمال الدين الأفغاني : من ابرز رموز الاتجاه الإصلاحي المعاصر ولد بقرية أسد أباد بأفغانستان 1839، تنقل بين مختلف أقطار العالم الإسلامي أطلع على تجاربه و تعرف على علومه و استفاد من معارفه الحديثة في الهند و الحجاز و تركيا و مصر حيث اطلع على نظام الأزهر و جلب انتباه المثقفين إليه، دعا إلى تحقيق الوحدة الإسلامية و من أهم كتاباته إبطال مذهب الدهريين و بيان مفاسدهم .ينظر : بلال صديقي و رابح لونيسي،" **أفكار الجامعة الإسلامية في الجزائر و دعوة الاتصال بالمشرق أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين** "، مج المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، ع:17، ص 334.

[*] محمد عبده : 1849-1905 من أشهر رموز الإصلاح في التاريخ المعاصر ولد بمصر، درس بالأزهر الشريف نال الشهادة العالمية سنة 1877، اشتغل في دار العلوم و في الصحافة، عمل بالأهرام و الوقائع المصرية مع سعد زغلول، أسس مع الأفغاني جريدة العروة الوثقى، إلى أن حدث خلاف بينهما في الأوليات الواجب إتباعها في الإصلاح و السياسة . انظر: نفسه، ص 349.

[*] عبد الرحمان الكواكبي : 1848-1902 مصلح اجتماعي و داعية من دعاة الإسلام، لعب دورا هاما في يقظة الأمة العربية بكتاباته الإصلاحية التي تحمل مبادئه، و تعبر عن عروبته ووعيه، جاءت كتابات الكواكبي نبراسا يستضاء به، مما دفع شباب العرب الإقبال عليها ،وهذا هوا لكواكبي الذي كان كوكبا أغار السماء بلادنا وترك فيها أثرا كبيرا.ينظر:نقولا زيادة،**أعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**،الأهلية للنشر والتوزيع ،بيروت،1991.

[2] – سعد الله، تاريخ الحركة، المرجع السابق، ج 2، ص 116.

[3] – فتيحة سيفو، الجزائر **في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين و ظروف ميلاد الشبان الجزائريين**، مج عصور جديدة، الع23، 2016، ص168.

ثالثا: السياسة الفرنسية في تونس (1881–1900) :

لقد تنوعت السياسة الفرنسية في البلاد التونسية منذ فرضها للحماية سنة 1881، حيث سعت في الهيمنة على الجانب الاقتصادي من خلال إصدار مراسيم واستحواذ على الممتلكات، بالإضافة إلى إلغاء القيود الدولية و ذلك لإبعاد تونس من التبعية الدولية للدول الأوربية لضمن سيطرتها الكاملة،حيث سعت في ذلك إلى تحديد الهياكل الإدارية بغلق مناصب تخدم مصالحها و مشروعها الاستعماري و كذلك سيطرتها على الجانب الاجتماعي و الثقافي و الديني .

1.2. : السياسة الاقتصادية الفرنسية :

أ– الصناعة:

عملت فرنسا على عرقلة تطور البلاد التونسية، فلم تنشأ فيها صناعة مهمة، فقد اكتسحت فرنسا الأسواق الداخلية ببضاعتها الميكانيكية الرخيصة، حتى أصبح الصناع التونسيين الذين يمثلون الطبقة الوسطى يشكون الفقر، والغرض الأساسي من هذه السياسة هي المحافظة على تونس كسوق تجاري للبضائع الفرنسية .

يرتكز هذا القطاع على صناعة النسيج والشاشية و خدمة المعدن والجلد، والمجوهرات و العطارة، فقد تأثر هذا الأخير بتدهور الفلاحة و تربية الماشية فتربية الماشية توفر له المواد كالصوف و الجلد، كما تأثرت الصناعات المحلية من ضيق السوق الداخلية الناجم عن تدهور القدرة الشرائية لصغار الفلاحين، إلّا أنّ العامل الأساسي لتراجع الصناعات التونسية يكمن في منافسة البضائع الأجنبية المصنوعة بطرق عصرية للبضائع التونسية التي ضلت دون حماية جمركية .[1]

كانت الشاشية ‹‹ الطربوش›› من أهم الصناعات التونسية التي كانت تصدرها لكل الشرق، و لكن الفرنسيين أصبحوا يزاحمون هذه الصناعة التي غزت الأسواق التونسية [2]. فالصناعات التونسية تأثرت شديد التأثر بمنافسة البضائع الأجنبية المكيفة طبقا لذوق السكان، وهذه الأخيرة أرخص من البضائع المحلية، كما تدهورت أيضا صناعة النسيج والجلد و اللوح والخزف والمجوهرات و خصوصا الشاشية [3].

كما هو الحال بالنسبة للمنتوجات القطنية، فإنّ الحرير المصنوع بمدينة ليون قلد النموذج التونسي، وكانت تصنع في المعامل التونسية الملابس التقليدية مثل :الحائك والوشاح والفوطة و البرنس، وانتهى الأمر بإنشاء مصنع بفرنسا مختص في صناعة البرانس منافس للبرانس المنتجة محليا، و كانت إيطاليا تصدر للبلاد التونسية كميات ضخمة من الأثاث المنزلي المقلد لأشكال الأثاث التقليدي التونسي و ألوانه، و لهذا تكدست صناعات النسيج و الخشب و الخزف المحلية جراء المنافسة الأجنبية[4]، وهكذا أصبحت الصناعات التقليدية الأوربية تنافس الصناعات التقليدية التونسية و أصبحت تغزو السوق

---

[1] – علي المحجوبي، **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، المعهد الأعلى للتربية و التكوين المستمر، مجلد 2، الجامعة التونسية، تونس 1989، ص 14–15 .

[2] – عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تر و تح: سامي الجندي، دار القدس،، لبنان، 1975، ص 50 .

[3] – المحجوبي، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق، ص 15 .

[4] – المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904 – 1934)**، تع: عبد الحميد الشابي، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون بيت الحكمة، تونس، دت، ص 42 .

التونسي[1].

لم تقتصر السياسة الفرنسية على الصناعة التقليدية فقط بل راحت تستغل الصناعات التحويلية، امتلاكها المناجم و مصائد الأسماك والبنوك والمصارف والمصانع في شكل شركات، أحدث هذا تقلبات بعيدة الأثر على أحوال المجتمع التونسي، بدأت الصناعات التقليدية تتدهور المهن الحرة و الحرف تنقرض، و خاصة منها صناعة الشاشية التي كان يرتزق منها ما يزيد عن 7000 عامل، و لم تستطع منافسة ما كان يستورده الأجانب من بضائع [2].

حيث يمثل القطاع المنجمي مجالا استدلالي جديدا أو هاما بفضل مرابحة ووفرة إنتاجه فجندت طاقتها لتطويره و أسندت رخص الاستغلال بشروط و سنت تشريعات ملائمة و سهلت في مد شبكات الحديد و أعطت جميع التسهيلات القانونية و الاقتصادية للشركات الخفية الراغبة في الاغتصاب [3].

وقد ملكت فرنسا سياسة جمركية تسهل دخول الواردات الفرنسية من جهة، وتصدير المواد الخامة التونسية من جهة أخرى، فأصبحت هذه المواد تصدر بأقل الأثمان ليعود إلى تونس على شكل بضائع تستنفذ معظم مالية البلاد، وتحول دون إنشاء صناعة آلية فيها[4] .

إنّ جل المؤسسات الاستعمارية المنتجة للخامات تحقق أرباحا طائلة ولكنها لا تقيم وزنا لنشاط المحيط المحلي و لا تنظر إلى الاقتصاد التونسي إلّا من زاوية مصالحها الخاصة و تحقيق الربح السريع[5] ، و هكذا اتبعت فرنسا في تونس سياسة تقوم على منع الأهالي من إنشاء صناعات آلية بحيث أخذت العديد من الوسائل لتسهيل تصديرها نحو الخارج خاصة فرنسا[6] .

ب– الزراعة :

وجهت فرنسا هدفها إلى الاستيلاء على الأراضي الزراعية من أجل السيطّرة على الناجية الاقتصادية في البلاد، فاتخذت كافة الوسائل الممكنة و في مقدمتها إصدار تشريعات مختلفة لنزع الأراضي من يد التونسيين و منحها للفرنسيين[7] .

---

[1] – أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر، 1881 – 1956**، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986، ص180.

[2] – يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين (1919–1994)**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر 2014، ص 52 .

[3] –خليفة الشاطر و آخرون، **تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 2005، ص 54 .

[4] –ثامر الحبيب، المصدر السابق، ص50 .

[5] – الشاطر و آخرون، المرجع سابق، 54 .

[6] –ثامر الحبيب، المصدر السابق، ص 51 .

[7] – نفسه، ص 41 .

* التشريع العقاري : 1885، قد نص على إنشاء المحكمة العقارية تسمى المحكمة المختلطة يرأسها فرنسي،هي التي تقبل أو ترفض مطالب التسجيل، و إذا ما قبلت المطالب يحرر عقد ملكية نهائي غير قابل للنقض، تسجله محافظة العقارات و تسلم نسخة منه للمالك، و هكذا أمكن المعمرون الأوربيون الحصول على كل ما يضمن لهم الاستقرار و الأمن. ينظر : علي محجوبي، **إغتصاب الحماية الفرنسية على تونس**، تع: عمر بن ضو، حليمة قرقوري، ط1، بمجموعة السراس، تونس، 2006، ص 130.

في سنة 1885 تقرر تطبيق قانون التشريع العقاري نلاحظ أنّ سلطات الحماية استغلت هذا الإجراء إلى أبعد الحدود[1]، و هكذا تحصل الأوربيون في حدود سنة 1892 على أكثر من 430.000 هكتار من الأراضي الزراعية الواقعة في مختلف مناطق البلاد التونسية في منطقة النفوذ الاقتصادي الفرنسي [2].

قد امتلك المعمرون أخصب الأراضي، و استغلوها بأحدث الآلات الفلاحية و تم إقصاء الفلاحون التونسيون من أراضيهم بحيث صاروا أجراء فيها، و كان الفلاح التونسي يعاني من قساوة المعمرين و تم إبعاده إلى الأراضي الجرداء و فرض فيه الضرائب [3].

فقد أكد مرسوم 13 جانفي 1896 الذي يقضي بالحاق الأراضي البور بأملاك الدولة، وقد أدى ذلك إلى الاستيلاء على مساحات شاسعة في الجنوب حول صفاقس حيث استطاع الفرنسيون و الأوربيون أن يشاركوا في الزيتون و هو من أهم موارد السكان الأصليين ،كما بادرت الحكومة الفرنسية بانتزاع ملكية العديد من الأراضي من الفلاحين التونسيين، فأخذت سلطة الحماية على عاتقها تحديد أراضي البور، معتدية بذلك على حرية الملك الفردية [4].

– أراضي العرش(القبائل) :

عمدة سلطة الحماية لإلحاق أراضي العرش بأملاك الدولة بحجة أن القبائل لا حق لها في هذه الأراضي وأنها لا تملك رسوم ملكيتها مع العلم أنّ معظم الأراضي التونسية يتصرف فيها القبائل و تسمى «بالأراضي الكلية » .

إنّ في تاريخ 22 فبراير 1904 أيّدت المحكمة أنّ القبائل بتونس ليس لها شخصية قانونية فالأراضي الكلية غير معترف بها كان الغرض منه هو انتزاع الأراضي من يد الفلاحين و منحها للمستعمرين الفرنسيين،هكذا وضعت السلطة الفرنسية يدها على مساحات شاسعة و كانت السياسة الفرنسية التي ترمي إلى إفقار العنصر العربي[5] .

– الأراضي و الغابات :

توجد بتونس غابات و أحراش شاسعة بالمنطقة الشمالية تبلغ مساحها مليون و 16 ألف هكتار، وقد عمدت فرنسا بالاستيلاء عليها منذ فرض الحماية حيث أصدرت مرسوما في 14 أفريل 1890 يقضي بإدخالها ضمن أملاك الدولة الخاصة .

لم تكتف سلطة الحماية بهذا المرسوم، هذا ما جعلها تسرع على إصدار قرار في 22 جويلية 1903 يتضمن وضع حدود نهائية لهذه الغابات[6]، لذلك نجد النشاط الاقتصادي يرتكز على الإنتاج الزراعي و استغلال الموارد الطبيعية و أدى

---

[1] –علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 132 .

[2] –أحمد القصاب، المرجع السابق، ص 62 .

[3] –يوسف مناصريه، المرجع السابق، ص 52–54.

[4] – ثامر الحبيب، المصدر السابق، ص 42.

[5] – نفسه، ص 35–36.

[6] –نفسه، ص 45 .

ربط تونس باقتصاد الميتروبول إلى اتساع دائرة التعامل الرأسمالي [1].

لقد واجهت الكثير من النزاعات بين سلطة الحماية والأهالي، و إقصاء الكثير من أراضيهم، وحملت السلطات الفرنسية غرامات فادحة على مدعاة من يتصرف فيها[2].

– أراضي الأوقاف :

منذ بداية عهد الحماية بذل الاستعمار الفرنسي كل محاولة لتحطيم القيود التشريعية الإسلامية للأملاك (الحبس) فقام بإصدار الأمر 23 ماي 1888 يهدف إلى جعل أملاك الوقف في تصرّف المشروع الاستعماري، هكذا لم تحترم فرنسا الشريعة الإسلامية التي قضت بأنّ الوقف ملك لا ينقطع، وأنّه لا يرهن و لا يوهب و لا يعوض [3].

ولكنّ تبين أنّ المنتفعين بهذه الأوقاف و معظمهم من الأعيان التونسيين سيتحولون بعد حرمانهم من ثروتهم إلى أعداء لفرنسا مما يقوي صفوف الحركة القومية .

و يمكن أن نلخص وضع تونس الاقتصادي من الحماية 1881 إلى 1900 أنه تمثل في اغتصاب الأراضي والثورة، و أنّ سياسة الاستيطان التي عملت من أجلها الإدارة الفرنسية تتطلب انتزاع الأراضي الخصبة من سكان مما دفع الكثير من السكان للهجرة إلى الجبال و الصحراء.

ج– التجارة :

إنّ تدهور الصناعات المحلية عامل من العوامل التي أدت إلى كساد التجارة المحلية، والتي تعود في الأصل إلى ضعف القدرة الشرائية لأغلبية السكان التونسيين و ضيق السوق الداخلية و ذلك إثر التوسع الاقتصادي الأوربي بتونس و المنافسة الأجنبية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .

كان التجار الأوربيون يتمتعون في البلاد التونسية بامتيازات عديدة و ذلك طبقا لنظام الامتيازات الأجنبية يعكس التجار المحليين، وقد أدت هذه المنافسة إلى إفلاس بعض التجار التونسيين [4].

أمّا التجارة الخارجية مكنت علاقات التبعية القائمة بين تونس و فرنسا و هذه الأخيرة قامت بدور أساسي في التجارة الخارجية للإيالة، فمن سنة 1881 إلى سنة 1890 لم تتخذ السياسة التجارية الفرنسية اتجاه البلاد التونسية بالنظر إلى مصالح المعمرين الفرنسيين، وآل هذا التبادل غير المتكافئ إلى حصر التجارة الخارجية في تصدير سلع زهيدة القيمة تلبية حاجيات الأسواق و المراكز الصناعية الأجنبية من المواد الأولية و جلب المواد التجهيزية و البضائع كاملة الصنع و السلع من الخارج [5].

---

[1] – خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 45 .

[2] – أحمد القصاب، المرجع السابق، 49 .

[3] – ثامر الحبيب، المصدر السابق،ص 46-47 .

[4] – علي المحجوبي، **الحركة الوطنية**...، المرجع السابق، ص 16.

[5] – خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 58.

2- السياسة الإذارية الفرنسية:

لقد فرضت الحماية الفرنسية على تونس بمقتضى معاهدة باردو التي وقعها الباي محمد الصادق، و الواقع أن سلطة الحماية قد جردت الباي من جميع صلاحياته التشريعية و التنفيذية و تلك بتأويلها نصوص المعاهدات طبقا لأوامر لاحقة المقيم العام الفرنسي بتونس فأصبح الباي يوقع على الأوامر دون أن يستشار في صياغتها.

ظلت إدارة البلاد التونسية كما هي لكن قام بجانبها مراقبون فرنسيون إلى جانب الباي و كاتب عام لدى الإدارة المركزية و الوزراء التونسيين من مراقبين مدنيين في الولايات يشرفون على القياد و ممثلي السلطة بها، أمّا شؤون الدفاع و العلاقات الخارجية فهي وحده التي انتقلت بتمامها إلى سلطات الحماية بمقتضى ما أبرم من معاهدات، و سرعان ما حولت الإدارة مباشرة إلى سلطات و لم يتركوا لممثلي السلطة المحلية إلا نفوذا شكليا [3].

لتوسيع قاعدة النفوذ الفرنسي جاءت اتفاقية المرسى* نتيجة ترتيبات سرية أهمها اتفاقية 6 جويلية 1882 التي تخول حق التصرّف في موارد الدولة للمقيم العام الفرنسي، حيث احتكر الفرنسيون منذ الحماية ثلاث مهام محورية، هي ‹‹الوظيفة الأمنية و التمثيل الدبلوماسي الخارجي، و حق الرقابة على الإدارة المحلية ››[1].

سيطر الفرنسيون على جميع مراكز الحكم و احتكروا المناصب لأنفسهم وضعوا أيديهم على موارد البلاد المالية، وخصّصوا جل أبواب الميزانية لهم .

و لقد اتسم التنظيم الإداري الجهوي بصيغة هجينة تجمع بين الغدارة التقليدية و الإشراف الأجنبي، ويظهر حرس الفرنسيّين على تخطي السيادة التونسيّة من خلال انتزاع اختصاصات المحاكم التونسية و تحديد المرجعيات القانونية بما يتلاءم و الأهداف الاستعمارية .

أمّا القضاء التونسي فينظر في القضايا التي تهم التونسيين و لكن منذ الحماية أصبح القضاء الفرنسي القاعدة الأساسية للبلاد أصبح أداة لتطبيق الأوامر الجائرة و الأحكام الاستثنائية في المسائل السياسية[2]

و عليه فالسياسة الاستعمارية في تونس كانت كالتالي :

- السيطرة السياسية المباشرة مع الحفاظ على الأطر و الهياكل السائدة في فترتة ما قبل الحماية، و إبقاء منصب الباي شريطة الخضوع لجهاز الرقابة الفرنسي[3] .
- تعيين مقيم العلم الفرنسي بمرسوم صادر عن رئيس الجمهورية الفرنسية بمثابة رئيس الوزراء .

---

* اتفاقية المرسى : عقدت هذه الاتفاقية في 8 جوان 1883 بين الباي و فرنسا بمقتضى هذه الاتفاقية بسطت فرنسا نفوذها الفعلي على البلاد التونسية، بعد أن جعلت معاهدة باردو فرنسا تسيطر على شؤون الإيالة الخارجية فحسب، فإن معاهدة المرسى مكنتها من تدخل في شؤونها الداخلية مع ابقاء سلطة الباي، انظر : علي محجوبي، **اغتصاب الحماية**...، المرجع السابق، ص 89.

[1] - خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 92.

[2] - تفسه، ص 20.

[3] - نفسه، ص20.

– إقامة مجلس استشاري للرقابة المالية يمثل أصحاب المصالح من الفرنسيين مهمته النظر في شؤون ميزانية البلاد التي يدفع أغلبها الشعب التونسي .

– وضع نظم إدارية تخدم مصلحة الفرنسيين و تسهيلات لمهمة رجال الحماية .

– وضع هيئات استشارية و تمثيلية لحماية الجالية الفرنسية و أحدثت مجالس البلدية و الغرفة الزراعية و التجارية، و هذه الأخيرة كانت أول مؤسسة نيابية التي أحدثتها في 29 جوان 1885 [1].

– أصبحت الحكومة هي التي تعين جميع المستشارين البلديين و منهم أعضاء مجلس بلدية تونس التونسية كما بقيت الأغلبية للفرنسيين في كافة المجالس البلدية[2].

2. 3: السياسة الاجتماعية الفرنسية :

لقد انعكست السياسة الاقتصادية على الأحوال الاجتماعية للشعب التونسي ظهور طبقات في المجتمع، و ما إن ارتكزت الجالية الأوربية في البلاد التونسية قد انتقل قسط كبير من ثروات البلاد التونسية لفائدة الأوربيين و خصوصا الفرنسيين و ذلك على حساب السكان الأصليين. و تفوق الجالية الفرنسية التي هيمنت تدريجيا على القطاع الفلاحي و التجارة كانت تقوم هذه الفئة على استغلال البلاد التونسية على حساب الفئات العريضة من الشعب التونسي من أدى إلى إفقار السكان التونسيين[3].

أمّا المجموعة الثانية التي تشمل فئات المجتمع التونسي كفئة المماليك حيث فقدت هذه الأخيرة مراكزها في جهاز الدولة مما جعلها تضطر لبيع أراضيها [4]. أمّا البرجوازية العقارية هي أيضا كانت تمثل قاعدة اجتماعية للدولة توفر لها الإطارات الإدارية و القضائية و حتى الفقهاء، تأثرت كذلك بالحماية الفرنسيّة فقدت قسم من أراضيها لفائدة المعمرين . أمّا بالنسبة لمربي الماشية فقد تأثروا من الاستعمار الفلاحي، خاصة بعد إلغاء حق الرعي العمومي وحدد الانتجاع وحاصره في الأراضي الأقل إرواء و تركهم عرضة للثروات الطبيعية هذا ما يعرضهم للخطر و يقضي على ماشيتهم[5] .

كما إنّ فئة الصغار الفلاحين فهي أيضا تأثرت بفعل السياسة الفرنسية تعرضت للابتزاز والإقصاء في المناطق ذات الاقتصاد الرعوي بعد انتزاع أراضيهم و إلحاقها بأملاك المعمرين[6] . أمّا الفئة المثقفة أو الموظفين التونسيين كانت بمثابة الطبقة الكادحة تتقاضى الأجور الضعيفة هي أيضا سلبت منها مناصبهم و منحت للمعمرين[7] . عرفت تونس خلال الحماية تزايد

---

[1] – أحمد القصاب، المرجع السابق، ص414.

[2] – نفسه ، ص 427.

[3] – علي محجوبي، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق، ص 17-18.

[4] – نفسه، ص 19.

[5] – علي محجوبي، الحركة الوطنية ...، المرجع السابق ، ص 18-19.

[6] – خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 47.

[7] – علي محجوبي، المرجع السابق، ص 21.

عدد من المهاجرين و تعمير الأراضي الزراعية بالمهاجرين، هذا ما أدى إلى هجرة الطبقة الفقيرة من المزارعين من الريف إلى المدن [1]

زادت الأوضاع حدة بسبب التناقضات بين الفئتين التي كانت عرضة للاستغلال من طرف الأجانب، كذلك منافسة اليد الأوربية التي تحظى برعاية السلطات الفرنسية و لم تكن الضرائب توزع على السكان حسب مداخلهم بل كان التونسيون رغم تدهور حالتهم من اغتصاب الحماية يخضعون إلى الضرائب أكثر من الأوربيون، مثلا العشر، كان المعمرون يتمتعون بتخفيض في هذه الضريبة، و كذلك جل الميزانية ترصد لفائدة الجالية الفرنسية [2].

فهذه التناقضات هي في اعتقادنا الباعث الأساسي للحركة الوطنية التونسية التي تجسمت قبل الحرب العالمية الأولى في حركة الشبان التونسي.

إنّ تدهور الصحة في تونس واضحا و ملموسا في جميع الأوساط، و مرجع ذلك إلى عدة اعتبارات في مقدمتها سوء التغذية الناشئة عن الفقر المدقع الذي يشمل جميع طبقات الشعب التونسي جراء سياسة الحكومة الفرنسية المتبعة[3]، لأنّها لم تقم بواجبها في الميدان بل أهملته كل الإهمال، و لا تخصص الميزانية التونسية في الاعتمادات ما يكفي للقيام بشؤون الصحة [4]. كان عدد المستشفيات ضئيلا و عديم الفائدة بسبب انعدام اللوازم الطبية، ولا يوجد بتونس إلا معهد باستور الذي يحتوي على معدات لاستكشاف الأمراض و ثلاث معامل صغيرة للتحاليل[5].

و يمكن استخلاص فكرة واضحة من البحث أجراه الدكتور وارماند عن بعض الأحياء في مدينة تونس عن مدى سوء الحالة الصحية في تلك الأبنية[6].

2. 4- السياسة الثقافية الفرنسيّة :

إنّ السياسة الثقافية التي انتهجتها الإدارة الفرنسية كان الغرض منها هو فرنسة البلاد التونسية و محو كل مقوماتها الإسلامية و الهوية الوطنية معتمدة في ذلك على العديد من الوسائل لإخراجهم من إسلامهم و إبعادهم عليه بكل الطرق.و بعد اغتصاب الحماية على تونس عمدت الإدارة الفرنسية إلى دراسة نوعية التعليم فتفطنت إلى ازدواجية التعليم يقصد بالتعليم التقليدي و التعليم العصري فقامت بتهميش الأول و إقصائه نضرا لما يمثله من خطر عليها و عملت على احتواء النوع الثاني لامه يخدم أهدافها و طموحاتها، كما قامت بتنظيم التعليم المسيحي الفرنسي.

---

[1] – يونس درمونة، **تونس بين الاتجاهات**، تق :مكتب تونس الحرة، دط، دار الكتاب العربي، مصر، دس، ص 80.

[2] – علي محجوبي، الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 23.

[3] – يونس درمونة، المرجع السابق، ص96.

[4] – أحمد القصاب، المرجع السابق، ص62.

[5] – يونس درمونة، المرجع السابق، ص 97.

[6] – نفسه، ص94.

و من الوسائل التي انتهجتها الإدارة الفرنسية في الجانب الثقافي تهميش التعليم التقليدي أي محاربة التعليم الديني الإسلامي الذي يلقن في الكتاتيب وجامع الزيتونة* لأنّه يقف أمام مشروع المسيحية بتونس، فعمل رجال الكنيسة على تنفير المواطنين التونسيين وإبعادهم عن الجامع بمختلف الوسائل من أجل إبطال هذا النوع من التعليم .

كما سارعت الحكومة الفرنسية إلى احتواء التعليم العصري و جعلته يخدم مصالحها التوسعية قصد إفشال كل محاولة إصلاحية نهضويّة، و هكذا أصيب التعليم في تونس بعد الاحتلال عام 1881، باضطهاد حكومي لا يرحم، فقد عمدت الإدارة الفرنسيّة إلى ضرب المؤسسات العلمية القائمة آنذاك بدلا من تطويرها، في حين لم تستطع إلغائها من أصلها[1].و قد اتجهت الإدارة الفرنسية إلى إنشاء مدارس فرنسية منذ 1881 تهدف إلى محو الروح القومية و ذلك من خلال محاربة العربية و استبدالها بالفرنسية بتطبيق برامج لإخراج الوطنيين عن قوميتهم العربية، لكي تتمكن من إدماجها في العنصر الفرنسي[2]، لذلك وقفت أمام محاولات نشر الثقافة العربية و قتل الروح القومية في الشباب التونسي و إضعاف مقوماته الوطنية من لغة و دين و تاريخ[3].و لقد قامت الإدارة الفرنسية بإتباع سياسة التذويب القومي لكنها فشلت[4] و على العموم عان الشعب التونسي نتيجتا للسياسة الفرنسية و تحطيم كل الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية، لكن هذا لم يقف على عزم الفئة المثقفة التي كان لها دور في ظهور الجرائد محاولة نشر الوعي و تفطن للمستعمر الذي عمل على طمس الثقافة التونسية .

رابعا – عوامل ظهور حركة الشبان التونسيين:

ساهمت جملة من العوامل والظروف السياسية الاقتصادية والاجتماعية المحلة، إضافة إلى العوامل الخارجية في ظهور المقاومة السياسية في انتشار المقاومة السياسية في البلاد التونسية، أدت تطور المطالب الوطنية للحركة الوطنية، كان نتيجتها الحتمية الاستقلال خلال منتصف القرن الماضي.

1– العوامل الداخلية :

1.1– فشل العمل المسلح :

تعود بوادر ظهور الحركة الوطنية أو العمل السياسي إلى 1884، حيث تطور الوعي الوطني التونسي نتيجة تأثير التونسيين بعوامل داخلية تمثلت في السياسة الاستعمارية الفرنسية التي أضرت بالأغلبية الساحقة من السكان، ضفّ إلى ذلك

---

* جامع الزيتونة : اسسه على الارجح حسان بن النعمان فاتح تونس،عرف صدور قانون التعليم 1251هبنقل الخزائن والكتب ،ادخلت عليه اصلاحات جديدة في عهد خير الدين التونسي،متعدد البرامج يدرس فيه الطالب مدة سبع سنوات كاملة .ينظر :محمد بوطيبي ،دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين 1900-1939،نذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،ص14.

[1] – راغب السرجاني، **قصة و تاريخ تونس من البداية إلى الثورة 2011**، ط1، دار الأقلام للنشر و التوزيع، القاهرة، 2011، ص 29.

[2] – ريم غانمي، الحضور المسيحي بتونس من 1881-1930،رسالة ماجستير،المعهد الأعلى لأصول الدين بجامعة تونس،2004-2005م، ص54.

[3] – يونس درمونة، المرجع السابق، ص 73.

[4] – عبد العزيز الثعالبي،المصدر السابق، ص 61.

تأثرهم بعوامل خارجية تجلت في الحركة الإصلاحية في المشرق العربي، كل هذه العوامل جعلت التونسيين يسيروا نحو العمل السياسي منع تغيير وسيلة كفاحهم على يد الوزير خير الدين التونسي* الذي أنشأ بدوره المدرسة الصادقية.

1. 2 – ظهور الحركة الإصلاحية :

ظهرت الحركة الإصلاحية على يد الشيخ محمد السنوسي بعد فشل العربي زروق في حركته الاحتجاجية ضد الباي، و خلال فترت ما بين 1884-1885 قاد السنوسي رفقة 3000 تونسي الحركة و توجهوا لمقابلة "علي باي " حين احتجوا على الحكم المباشر و تجاوزات السلطات الاستعمارية بالبلاد[1]، لكن ما لبث أن نفي قائد هذه الحركة إلى مصر و هناك احتك بحركة العروى الوثقى[2].

بدأ يعمل على التسيير لها و نشر مبادئها مبينا أهدافها الرامية إلى تحرير العالم الإسلامي و توحيده، فلقي من خلال طرحه لهذه الأفكار استجابة الأوساط التونسية التي انضمت إلى العروى الوثقى وكافحت في سبيل نشر مبادئها فكان أول عمل قام به أعضائها هو إصدار مجلة العروى الوثقى التي ربطت الصلات بين المشرق و المغرب [3].

فقد كان قادت هذه الحركة واقعين فكريا تحت تأثير التيار الإصلاحي المشرقي بقيادة جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، الذين حاولوا بعث الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي كما حققت زيارة محمد عبده لتونس سنة 1884 ما كان يطمح إليه النخبة التونسي و علق عليها آمالا عريضة، ثم كانت زيارته ثانية التي توطدت فيها علاقته مع الشيخ الطاهر بن عاشور و لقبه بسفير الدعوة [4]، وحوالي بعد سنتين تولى قيادة الحركة الإصلاحية الشيخ المكي بن عزوز من شيوخ الزيتونة السلفيين، الذي دعا إلى مقاومة الشيوخ المتخلفين الذين كانوا السبب في عرقلة الإصلاح، حيث بقيت أفكاره الإصلاحية سارية حتى بعد وفاته في كوكبة من تلاميذه منهم عبد العزيز الثعالبي، فقد أسسوا مجموعة من الصحف منها: سبيل الرشاد* و المستقبل التونسي.

2 .3. حرية النشاط الصحفي :

– جريدة الحاضرة : 1888–1911:صدر العدد الأول منها في 02 اوت 1888وهي جريدة أسبوعية سياسية أدبية ذات الاتجاه الإصلاحي مضمونها سياسي إخباري،التف حولها العديد من رواد النهضة التونسية،كان مديرها علي بشوشة

---

* خير الدين التونسي : ولد عام 1810م،وزير ومؤرخ من رجال الإصلاح في تونس له مجهود في إعلان الدستور التونسي نبعد إبعاده عم منصب الوزارة انتقل إلى الأستانة في عهد السلطان عبد الحميد الذي ولاه الصدارة العظمى،توفي بالأستانة عام 1880.ينظر:محمد بوطيبي، المرجع السابق،ص17.

[1] – الطاهر بن عبد الله، المرجع السابق، ص

[2] – علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003،ص47.

[3] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص334-335.

[4] – بالقاسم الغالي، **شيخ الجامع الأعظم بن عاشور حياته و آثاره**، ط1،دار ابن م.م، لبنان، 1996،ص 186-187.

* سبيل الرشاد: جريدة أسسها هذا عبد العزيز الثعالبي لطرح أفكاره وأرائه والقضايا السائدة في تلك الفترة وتتكون من أربع صفحات من الحجم المتوسط عادة ما تقسم الصفحة إلى ثلاث أعمدة ،كان يبدؤها هذا الرعيل بمقال يتجاوز الصفحة الواحدة إضافة إلى الحوادث الأخرى التي كان يحررها بنفسه.ينظر :محمد بوطيبي ،المرجع السابق،ص93.

[1]،كما أشار في عددها الأول بأنها لسان الصدق والإخلاص للدفاع عن الحق وإرشاد الحكومة في إطار الوحدة الإسلامية،كما كانت افتتاحية الحاضرة عبارة عن درس ذات مفاصل الواضحة الهادف إلى تجديد والرافض للتقليد[2]

يعود تأسيس الجريدة إلى مجموعة من الشباب التونسي،كما صدرت باللغة العربية، و اتخذ مقر اجتماع أعضاء العروة الوثقى مقر للجريدة، و تمثل نشاطها في إصدار حملات تنديدية ضد السلطات الاستعمارية التي حاولت القضاء على كيان و مقومات التونسيين، و لم يقتصر دور محرري الجريدة على التنديد بالسياسة الفرنسية الاستعمارية فقط بل اهتمت بالشؤون الثقافية و الاجتماعية لتونس و يتضح ذلك من خلال خبر وفاة الشيخ "محمد بيرم الخامس " في عددها 74 الصادر بتاريخ 24 ديسمبر 1889 م، و قد أثنت الجريدة بمجهودات هذا الأخير و اعتبرته صاحب الفضل في الدفاع عن المقاومة التونسية من خلال إصدار الشيخ جريدة "الإعتدال" التي دعا من خلالها الشعوب الإسلامية إلى توحيد الصف و الانضمام للمسألة التونسية ٠و اهتمت أيضا بالشؤون السياسية حيث حصلت صفحاتها إحدى خطابات المقيم العام الفرنسي الذي ألقاه على أعضاء الجمعية الشوربة الفرنسية[3]. كما كتب علي بشوشة في 20نوفمبر 1894برنامج النخبة التونسية المحافظة والمتطورة في مقال بعنوان "مطالبنا"ركز فيه على مايلي :التأكيد على ضرورة حماية أملاك الحبوس،وإعطاء الحق للتونسيين في التوظيف مع توفير الشروط اللازمة،المساواة في الإشغال العامة بين التونسيين من خلال إنشاء بنك عقاري في كل المدن التونسية،وأيضا تعليم اللغة العربية في جميع المؤسسات التعليمية مع إعطاء الحق للتونسيين في الالتحاق بالمدارس الفرنسية أيضا بالإضافة إلى إنشاء جهاز خاص يتقاضى فيه الأهالي التونسيين والأوربيين مع إصلاح نظام العدالة التونسية وتمثيل الأهالي في المؤسسات التشريعية [4].

غير أن جريدة الحاضرة أصبحت أكثر انتقادا الدارة الحماية الفرنسية وأول ما يلفت الانتباه ما نلمسه في مقالاتها المثيرة عن سياسة فرنسا في المغرب الأقصى والتطورات السياسية العثمانية وكذلك وقفت إلى جانب القضايا الخاصة بإخراج المجتمع التونسي من الركود والتخلف [5]

ومما يجب ملاحظته انه رغم الصعوبات والعراقيل التي وقفت في وجه الحاضرة إلا أنها اصدر تالف ومائة وإحدى عشر عددا،حيث دامت خمسة وعشرون سنة، وأصدر آخر عدد لها في 31 اكتوبر 1911[6]

---

[1] -علي بشوشة :ولد سنة 1859من أصل جزائري،جده من مدينة جيجل واستقر في برزنت،تعلم بجامع الزيتونة في سنة 1875التحق بالمدرسة الصادقية،كان يتقن اللغة الفرنسية والانجليزية والايطالية،كما كان مترجما بالكتابة العامة وقام بتدريس الترجمة في الجمعية الخلدونية كما ساهم في النشاط الاجتماعي والثقافي،ومن آثاره إصداره لجريدة الحاضرة 1888نووفته المنية في11اوت 1917.ينظر:علي العربي،**علي بشوشة حياته وأثاره**،ط1،المركز الوطني للاتصال الثقافي،تونس،2008،ص ص9-30.

[2] -علي بشوشة،**الحاضرة**، ع02،1اوت 1888،ص1.

[3] -محمد بيرم الخامس التونسي،**صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**،ج4،ط1،دار صادر،بيروت،1303هـ،ص348.

[4] -علي بشوشة، **الحاضرة**، ع323، 20نوفمبر 1894،ص 2.

[5] -حبيب حسن اللولب،**دور الصحافة العربية بتونس في تفعيل الوعي الوطني 1860-1914**،رسالة ماجستير،جامعة الجزائر،2001-2002،ص40.

[6] -علي بشوشة، ج**الحاضرة**، ع31،1110اكتوبر1911.ص1.

– جريدة الزهرة :

صدرت بتاريخ 1890م ،وهي جريدة سياسية أدبية تجارية تصدر يوميا لاثنين والخميس بمقتضى قرار الوزير (المقيم العام) ، كما تعينت رسميا لنشر الإعلانات القضائية [1] ثم ابتداء من 1904 اصبحت تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع [2] ثم أصبحت في 1910 جريدة يومية اتجاهها وطني إصلاحي[3]، كما كانت جميع المراسلات ينبغي أن تكون خالصة الأجرة ومعنونة باسم مدير الجريدة ولا ترد لمرسلها نشرت أو لم تنشر [4]لكن لم تكن بنفس صدى جريدة الحاضرة[5]، اقتصر نشاط محررها "عبد الرحمان الصنادلي" الذي تكون بمصر و تأثر برجالها و أخذ منهم فركز على اهتمامه في ذكر الأخبار الوطنية و نقد الإدارة الفرنسية[6].

1. 3حرية تأسيس الجمعيات :

– تأسيس الجمعية الخلدونية :

تأسست هذه الجمعية عام 1896 م بدعوة من زعيم الحركة الإصلاحية التونسية "البشير صفر"* الذي اقترح تأسيسها، و الذي عمل من خلالها على مساعدة خريجي طلبة الزيتونة من أجل تحسين مستواهم و حالهم على دراسة العلوم الدينية و الدنيوية و حصول المتفوقين على إجازة علمية لمتابعة تعليمهم خارج تونس بالمدينة المنورة .

و كان للجمعية دور ثقافي و بعد سياسي إذ ساهم البشير صفر من خلال هذه الأخيرة على إلقاء الدروس و لمحاضرات، و لقد ألقى محاضرة بحضور المقيم العام "بيشون" و دعا من خلال محاضرته إلى طرح مجموعة من الإصلاحات لخدمة التونسيين مما أثار حفيظة بعض المعمرين، وكانت الجمعية الخلدونية ذات نزعة إسلامية عملت على نشر الفكر القومي كما تأثر بأفكار الجامعة الإسلامية و اهتمت بعدة دراسات الأخبار، الأدبيات، التاريخ، التعليم، الاقتصاد[7].

– ظهور جمعية قدماء الصادقية :

تأسست هذه الجمعية بتاريخ 23 ديسمبر 1905م نتيجة تواصل النشاط الإصلاحي و الثقافي، و قد أسندت رئاسة هذه الجمعية إلى "خير الله بن مصطفى"، بينما تولى "علي باش حامية " مهمة الإشراف على معظم نشاطاتها، فكانت بمثابة

---

[1] عبد الرحمان الصنادلي، ج ال**زهرة** ، ع14 ، 24 ماي 1894، ص1.

[2] عبد الرحمان الصنادلي،ا**ج لزهرة**، ع23 ، 2 فيفري1904،ص1.

[3] عبد الرحمان الصنادلي ،ج **الزهرة**، ع421 ، 15جانفي 1910،ص1.

[4] عبد الرحمان الصنادلي، ج الزهرة، ع 113 ،7اكتوبر 1907،ص1.

[5] – شاوش حباسي، **محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية 1914–1920**، مج الدراسات التاريخية، ع 7، معهد التاريخ،الجزائر، 1993، ص 142.

[6] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 32.

* **البشير صفر**:1865–1917ولد بتونس 27فيفري 1865/درس بالصادقية لينتقل بعده لإتمام دراسته بمعهد سان لويس،احد مؤسسي الجمعية الخلدونية وجريدة التونسي .ينظر:الصادق الزمر لي :**إعلام تونسيون**،تق تع:حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي لبنان ،ص ص177–186.

[7] – يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 31.

الجامعة الشعبية الداعية إلى الأخذ بالأفكار العصرية من خلال إلقاء المحاضرات و تناول النقاشات التي أخذت بعدا سياسيا و عملت الجمعية على كشف الجوانب السلبية للاستعمار بتونس[1] .

2. 4- إلقاء الدروس و الخطابات في المؤتمرات:

خطاب البشير صفر 24 مارس 1906 م الذي ألقاه بمناسبة تدشين مأوى للعجزة و ذلك بحضور المقيم العام الفرنسي "بيشون" و قد نبه البشير فيه بتردي أوضاع تونس في مختلف الميادين[2]، و لاسيما الجانب الاقتصادي نتيجة المزاحمة الأجنبية، و دعا إلى دعم اليد العاملة المحلية .

- مؤتمر مرسيليا :

انعقد هذا المؤتمر يوم 05 سبتمبر 1906م بمرسيليا و نظم من طرف جمعية الإتحاد الاستعماري الفرنسي التي حرصت من خلاله على التعريف بأهم القضايا المطروحة في المستعمرات الفرنسية و البحث عن حلول لها، ولقد حضر هذا المؤتمر مجموعة من الشباب التونسي صاحب الثقافة المزدوجة من بينهم محمد الأصرم الذي طرح فكرة مداخلة تتعلق ببلاد التونسية تناول فيها وسائل التقارب بين الحامي و المحمي .

خطاب البشير صفر:

كان لخطاب البشير صفر 24 مارس 1906 ، انطلاق للحركة المطلبيّة الذي قدم جملة من المقترحات و الإصلاحات التي يتوق إليها الشعب التونسي بلفت أنظار السلطات التونسية إلى حالة الفقر و تدهور التجارة و الصناعة المحلية[3] و أيضا ما يتعلق بالتعليم و الأخذ بيد الحرفيين و إعانتهم على مجابهة مزاحمة المصنوع الأوربي و الاعتناء بالفلاحين[4]،ولقد كان لهذا الخطاب تأثير قوي داخل البلاد و خارجها، في داخل البلاد فقد تأثرت الجالية الأوربية بهذا الخطاب ووصل الأمر بها إلى إنكار حق الأهالي[5].

أمّا المثقفون التونسيون فقد رحبوا بها في هذا الخطاب و ساندوه و بالنسبة لخارج البلاد فقد وجد تجاوبا كبيرا لدى الأوساط اليسارية و الليبرالية الفرنسية[6]،إضافة إلى مشاركة التونسيين في المؤتمر الاستعماري بمرسيليا 5-9 سبتمبر 1906 على دعوة مجموعة الشباب التونسي للحضور و مثلهم محمد الأصرم و محمد العياشي في حين رفض الدعوة البشير صفر[7]، و

---

[1] - يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 36-37.

[2] - عبد العزيز الثعالبي، االمصدر السابق، ص 10.

[3] - المحجوبي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934**، تع : عبد الحميد الشابي، ط 1، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 137.

[4] - خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 67.

[5] - جوليان، مصدر سابق، ص 113.

[6] - خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 68.

[7] - الطاهر عبد الله، مرجع سابق، ص 37.

قد ساهم محمد الأصرم بأربع عشرة مداخلة و أردفها بتقديم توصيات و لقد استوحى جملة من المقترحات فتناولت إحداها وسائل التقارب بين الحامي و المحمي و محاربة العنصرية بكامل أشكالها[1]، و اهتم أيضا بمسألة المساواة و طالب بإعادة العمل بالدستور سنة 1861[*] ، و كذلك بموضوع التعليم .

2 – العوامل الخارجية:

أ – تاثيرات مجلة العروة الوثقى :

تأسست هذه الحركة سنة 1883م على يد الشيخ محمد السنوسي الذي عمل على نشر مبادئ الحركة التي طورها خلال وجوده في ملقاة، و قد بين أهدافها الرامية إلى تحرير العالم الإسلامي و توحيده، فلقي من خلال طرحه لهذه الفكرة استجابة الأوساط التونسية التي أنظمت إلى العروة الوثقى، وكافحت في سبيل نشر مبادئها فكان أول عمل للحركة إصدار مجلة "العروة الوثقى " التي ربطت الصلات النضالية بين المشرق و المغرب[2].

بالإضافة إلى زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنتي 1883 وعام 1903،وتأثيرات الجامعة الاسلامية في تونس التي أثرت على العالم الاسلامي عامة و منها البلاد التونسية ، بالإضافة على احتكاك النخبة التونسية المثقفة بالغرب الوربي والجالية والفرنسية .

كما أرسلت إدارة الحماية الفرنسية الكثير من البعثات الطلابية نحو اوربا ، حيث تطلعت على الواقع السياسي والحضاري في البلاد التونسية ، وخاصة الحركات الشبانية التي حملت لواء الوحدة والمقاومة في إيطاليا وألمانيا ، وكذلك الحركات الأطلاع علىنشاط الحركات وزالجمعيات السياسية التي ظهرت في تركيا مابين أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

---

[1] – جوليان، مرجع سابق، ص 113.

[*] دستور 1861 : أصدره محمد الصادق باي 26 فريل 1861، أعده خير الدين باشا و احمد بن الضياف و بعض ممثلي الدول الأوربية و كذلك من المماليك، يعتبر أول دستور مكتوب في العالم العربي الإسلامي، كانت أبوابه الثلاثة عشر و فصوله المائة و أربعة عشر يقوم بتوزيع الحكم للباي و وزرائه و المجلس الأكبر، تضمن إعلان عن حقوق و واجبات المواطنين أكد المساواة بين أهل الذمة و أهل البلاد، كما أكد على حقوق الأجانب في التجارة و امتلاك الأراضي، انظر : خير الدين التونسي، **أقوام المماليك في معرفة أحوال الممالك**، ط 2، الدار التونسية، (تونس – الجزائر)، د ت، ص 33، و أيضا : ثامر الحبيب، المصدر السابق، ص 23.

[2] – خليفة الشاطر و آخرون، مرجع سابق، ص 70.

المبحث الأول :حركة الشبان الجزائريين:

المبحـــــــث الأول :حركة الشبان الجزائريين:
أولا : النشأة و التأسيس :.....
1-1ميلاد حركة الشبان الجزائريين :.....
1-2 تنظيم الحركة :.....
1-3 : إيديولوجية الحركة :.....
ثانيا:برنامج ووسائل النضال لدى حركة الشبان الجزائريين:.....
1-1مطالب الشبان الجزائريين "برنامجهم":.....
1-2وسائل النضال عند الشبان الجزائريين: .....
1-2 .1 العرائض و الوفود : .....
2.1. 2- الصحافة المكتوبة : .....
3.2.1.-النوادي و الجمعيات : .....
ثالثا-النضال السياسي لحركة الشبان الجزائريين :.....
3-1- معارضة التجنيد الإجباري: .....
3 .2 مسألة التمثيل الانتخابي لدى الشبان الجزائريين :.....
3.3الشبان الجزائريين ومسألة التجنيس:.....
رابعا-دراسة نموذجية عن حركة الشبان الجزائريين "الأمير خالد "أنموذجا:.....
4 .1نبذة عن حياة الأمير خالد:.....
4 .2النشاط السياسي للأمير خالد :.....
4 .3دور الامير خالد في حركة الشبان الجزائريين:

منذ أن وطأت أقدام الجيوش الفرنسية الأرض الجزائرية منذ اللحظة الأولى بدأ نضال الشعب الجزائري ضد الاحتلال الكولنيالي و استمر هذا النضال خلال كل مراحل الاستعمار الفرنسي، حيث كان يأخذ مظهرا و أسلوبا جديدا في كل مرة، فكلما فشلت نخبة من الشعب الجزائري في مقاومتها استخلفتها نخبة أخرى بحلة جديدة فرضته عليها طبيعة و ظروف المرحلة، و جاء ضمن هذا السياق نضال الشبان الجزائريين[1]، الذين شكلوا حركة في غضون السنوات الأولى من القرن العشرين مرحلة جديدة من مراحل المقاومة الوطنية الجزائرية للوجود الكولنيالي و إحدى الإرهاصات الأولى للأحزاب السياسية[2]، أثبتت وجودها من خلال مبادئها و إيديولوجيتها و هذا ما سأتطرق إليه ضمن طيات هذا البحث.

أولا : النشأة و التأسيس :

1-1ميلاد حركة الشبان الجزائريين :

مع بداية القرن العشرين تغير أسلوب النضال حيت بدأ رجال النخبة في الجزائر يتحركون و يتحالفون ضد إدارة الاحتلال و دسائسها في بلدهم، و يعود التنظيم السياسي إلى مثقفون درسوا في المدارس الفرنسية بعدما أصبحوا يشعرون بانعدام المساواة بين الجزائريين و الأوربيين، و عدم وجود أي تمثيل سياسي جاد لأبناء البلد الأصليين في المجالس المحلية المنتخبة[3].

تختلف المصادر و المراجع حول تحديد الفترة الزمنية التي ظهرت فيها هذه النخبة الجزائرية التي أصبح يطلق عليها تسمية "الشبان الجزائريون[*] " و في غالب الأحوال هذا الاختلاف راجع إلى التباين في نظرة المؤرخين لهذه النخبة الجزائرية فهناك من ينظر إليها على أنها نخبة سياسية و بالتالي فهو يحدد فترة ظهورها ببداية نشاطها على الساحة الجزائرية، بينهما يعتبر آخرون أن ظهورها مرتبط ببداية نشاطها سواء كان هذا النشاط سياسيا أو ثقافيا .

فالمؤرخ محفوظ السماتي يتحدث عن نخبة جزائرية تكونت في المدرسة الفرنسية، تحمل البصمة الأوروبية، كان ظهورها في نهاية القرن التاسع عشر، و ما ميز هذه الجماعة من الشبان الجزائريين، أنها اختلفت عن التي سبقتها في جرأة مطالبها و كذلك في الأسلوب الذي انتهجته و الذي لا يدع أدنى شك في أن المثقفون الجزائريون قد تخلصوا من العقدة التي كانت تلازمهم و أنهم أصبحوا لا يقلون قيمة و مكانة عن نظرائهم الأوربيين[4]، و هنا يتفق مع المؤرخ زهير احدادن الذي يربط

---

[1] – صافر فتيحة، **ظهور حركة الشبان الجزائريين**، مج العصور الجديدة، المجلد 2، 2017-2018، ص156.

[2] – الجمعي الخمري، **حركة الشبان الجزائيين و التونسيين (1900–1930) دراسة تاريخية و سياسية مقارنة**، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، ك.ع.إ.إ،2002-2003، ص 119.

[3] – بوحوش عمار، المرجع السابق، ص 202.

[*] **الشبان الجزائريون** : هم بالفعل فئة اجتماعية جديدة، يمتلكون إمكانات جديدة رشحتهم إلى طرح قضية جزائرية مركزية استمرت تلازم وعي الحركة الوطنية الجزائرية طوال وجودها في القرن العشرين،حول علاقة مفهوم الجيل الذي له القدرة على اقتراح أطروحة جديدة و من ثم استمر، عرضها بالتوضيح و الوعي طوال جيل كامل . انظر:نور الدين ثنيو، **اشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، بيروت، كال 20،ص66 .

[4] – محفوظ سماتي، **الشبان الجزائريون الجزائر الفتاة(مراسلات و تقارير1837–1918)**، ت: محمد المعراجي و عمر معراجي،ثاله، الجزائر، 2013، ص 210.

تاريخ ظهور الشبان الجزائريين بتاريخ ظهور جريدة "الحق العنابية[*] " 1893 التفت مجموعة من الشبان المثقفين حول الجريدة للتعبير عن مطالبها[1].

تتفق بعض المصادر على أن ظهور الشبان الجزائريين يرجع إلى نهاية القرن التاسع عشر تحديدا سنة 1892، فالمؤرخ شارل روبير آجيرون (ch.r.agéron) يربط تاريخ ظهورهم بسنة 1892 ، حيث كان جول فيري [*] ferry jule قد تعرف على ثلة من المسلمين المتفرنسين الذين وجد لديهم وعيا سياسيا عاليا[2]، اغتنموا فرصة وجود لجنة جول فيري فقدموا إليها بمطالب قوية من ذلك تحرير نظام الضرائب و إصلاح التمثيل النيابي و استعادت القضاء الإسلامي[3] . و كان السيناتور جول فيري، الذي ترأس لجنة مجلس الشيوخ التي زارت الجزائر في 1891 أول من لاحظ أعراض النخبة الجديدة و أطلق عليها اسم حزب الشباب[4] .

يؤكد الدكتور عبد القادر جغلول على نهاية القرن التاسع عشر تاريخا لبروز حركة الشبان الجزائريين، بحيث تميزت هذه الفترة بالغليان السياسي و الخطوات الأولى للشكل الجديد من الصراع السياسي حيث بدأ يتكون الرأي العام الجزائري، الذي تأثر بالتيارات الإيديولوجية التي كانت تحرك العالم العربي الإسلامي، كما هناك من يربط مصطلح النخبة المفرنسة في القرن العشرين في الصحافة الفرنسية، إذ أطلق على جماعة من الناس تمييزا لهم عن بقيت أفراد المجتمع، و كان ذلك لأجل تشجيع هذه الفئة – النخبة المفرنسة – التي كانت تدعوا إلى الاندماج في المجتمع الفرنسي، لأنهم حملوا الفكرة نتيجة ثقافتهم و أفكارهم التي تكونت لديهم جراء تعلمهم في المدارس الفرنسية هذا من جهة، و من جهة أخرى أنّ هذه الفئة مثلت الحلقة المفقودة في المجتمع الجزائري و التي أصبحت في طليعة المجتمع تقع على عاتقهم مسؤولية التأثير على الأهالي للاندماج في المجتمع الفرنسي[5] .

---

[*] **جريدة الحق العنابية** : صدر أول عدد للجريدة في 30 جويلية 1893 بعنوان الحق la vérité كانت تطبع في مطبعة bônoise بحي بيجو رقم 14 بمدينة بونا Bône، صحيفة سياسية و أدبية تهتم بمصالح الجزائريين العرب شعارها "الحرية" الحق" الحقيقة أسلحة لا تقهر بين يدي الضعيف اسم مديرها سليمان بنقي محررها عمار سمار و متصرف الجريدة خليل قايد لعيون .ينظر:الو اعر صبرينة،"**جريدة الحق البوني وقضايا الجزائريين 1893–1894**"مج منتدى الأستاذ، ع 16،جوان 2015،ص308.

[1] – شارل روبير آجيرون، **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871–1919**، تر: محاج مسعود و ع بلعربي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص 704 .

[*] **جول فيري** : jules-François canilles 5 ابريل 1832 في مدينة سان دبي و توفي في باريس 17 مارس 1893، استهل حياته المدنية في سلك المحاماة، في سنة 1869 تم انتخابه نائبا لدى الهيئة التشريعية، 1879 عين وزيرا بالتربية الوطنية، 1880 على رأس الحكومة اقترن اسمه بالقوانين المتعلقة بإصلاح التعليم، المزيد انظر : أ.د دحو فغرور، جول فيري : **مهندس الامبراطورية الفرنسية**، مج عصور الجديدة، ع1، تاريخ (2011-1432)، ص 111.

[2] – أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1990**، ج 2،ط 4، دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان، 1992، ص 77 .

[3] – أشار إلى وجودهم جول فيري عندما زار الجزائر كرئيس للجنة السيناتورية سنة 1891 و سماهم (حزب الشباب) le parti des jeune .

[4] – عبد القادر جغلول ، **تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983،ص106.

[5] – ابراهيم مهديد، **القطاع الوهراني مابين (1850–1919) دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافية و الهوية الوطنية**، منشورات دار الاديب، 2006، ص 83-84.

كما أشار شارل روبير أجرون أنه قامت مجموعة من المثقفين من عنابة في 30 جوان 1900، بتقديم عريضة إلى الإدارة الفرنسية، كتبها السيد خليل قايد العيون* و عريضة أخرى سنة 1901 حملت مطالب ذات طابع سياسي، تدعوا فرنسا الوفية لمبادئها، أن تمنح الحقوق الضرورية لكل إنسان، و ليس فقط الفرنسيين، و لما انعقد مؤتمر سنة 1901 للحديث عن مستقبل الإسلام، تحدث الفرنسيان أ دوتي و مارسي* على وجود حركة المسلمين في الجزائر نعتوهم باسم "حزب الشبان الأتراك"[1] .

و ما يدعم رأي آجيرون ما يذكره سماتي في كتابه، أن هذه النخبة حين قابلت جول فيري، أبدت له من خلال المناقشة فارقا كبيرا، عما كانت عليه النخبة التقليدية في مستوى المطالب السياسية التي أثارتها من حيث القدرة على المناقشة و الحديث باللغة الفرنسية و بطلاقة دون الاعتماد على المترجمين[2].

و تشير أحد الدراسات التاريخية أن أبو بكر عبد السلام بن شعيب أحدث بروز هذه الفئة – النخبة المفرنسة – خلال أشغال المؤتمر العالمي لعلم الاجتماع الكولونيالي سنة 1900، بأنها تمكنت من اللغة الفرنسي من خلال تتلمذها في مدارس العاصمة أو المدارس الإسلامية العليا قسنطينة، الجزائر، تلمسان و درس الآداب و اللغة الفرنسية[3].

كما يذكر إسماعيل حامد* أن النخبة المفرنسة، ظهرت من خلال الاتصال الذي وقع بين الفرنسيين و الأهالي، وإنّ تكوينهم جاء من خلال الاحتكاك و التأثير الأوربي و التعليم، و هي مجموعة مشكلة من أطباء، معلمين، جنود تجار و فلاحون [4]، في هذا الصدد يذكر المؤرخ محفوظ قداش الفئات التي كونت الإطار المهني لهؤلاء الشبان الجزائريين، فهو يتحدث عن النخبة بداية من القرن العشرين راحت تفرض نفسها، مكونة من رجال أعمال و تجار و بعض المثقفين من الأساتذة وأطباء و محامين و هو هنا يربط الجانب البنيوي بالجانب الاقتصادي في إشارة إلى الطبقة البرجوازية التي جاء منها معظم أفراد حركة الشبان الجزائريين [5].

---

* **خليل قايد لعيون** : كاتب لدى أحد الموثقين و التجار و الصناع، منح الأهالي حق انتخاب رئيس البلدية و نائبه، انتخاب مستشارين عامين . أنظر : آجرون، المصدر السابق، ص 705.

* **مارسي** : ولد في 11 مارس 1876 في رين، مشرف فرنسي، توفي في باريس 20 مايو1928، . أنظر : خمري الجمعي ،المرجع السابق، ص 123.

[1] – آجرون، المصدر السابق، ص 705.

[2] – سحولي بشير، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900–1939**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014–2015، ص 34.

[3] – إبراهيم مهديد، **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850–1912** (**دراسة تاريخية اجتماعية**)، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006، ص 44.

* **إسماعيل حامد** : ولد في 4 أوت 1857 في الجزائر، درس في ابتدائية و ثانوية بالجزائر، أدى تدريبه العسكري في المدرسة العسكرية سان مير مارس تخرج منها برتبة ضابط مترجم سنة 1877، و في 1911 منح وسام الاستحقاق ن كاتبا مترجما مزدوج الثقافة، هو من كبار المثقفين الذين سجلوا نشاطهم العلمي و الثقافي في الفترة الممتدة مابين 1890–1930، مارس مواهبه العربية، أنتج العديد في حقل الترجمة ة الأدب واهتم بالحضارة العربية في إفريقيا و قضايا الجزائريين و وضعهم الثقافي و الفلاحة و من مؤلفاته : الحضارة الغربية في إفريقيا الوسطى، المسلمون الفرنسيون شمال إفريقيا، انظر : علي تايلت، **من الذاكرة الثقافية الجزائرية أعمال المترجم إسماعيل حامت 1857–1933**، مج الأمة، ع33، الدار البيضاء، 2008،ص 368.

[4] – سحولي بشير، المرجع السابق، ص 95–96.

[5] – قداش محفوظ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1930**، ج 1، تر، أحمد بن بار، دار الأمة، الجزائر، ص 98.

و بعد التصدير الذي كتبه جورج مارسي في كتاب الشريف بن حبيلس* اعتراف و إقرار بميلاد و بروز نخبة جزائرية مفرنسة اندماجية، أنجبتها السياسية التعليمية الفرنسية، حيث قال : " أنكم أنتم المنحدرون في التراب الجزائري و المتخرجون من ثانوياتنا و مدارسنا، الطين تقدمون رأيكم حول المسائل التي تهمنا، دون عاطفة و دون مواقف مسبقة (...) إنكم بثقافتكم أكثر بانتمائكم الاجتماعي تنتمون إلى ما يمكن أن نسميه بكل استحقاق النخبة الأهلية (...) إن هذه النخبة التي لها مكانتها بالنسبة للرأي العام الفرنسي، لأن لها بعض مظاهر النخبة المفرنسة (...) هذه النخبة المكونة من بعض الأطباء الشرفاء و بعض المحامين و بعض الصحفيين اللامعين و كذلك المعلمين الذين يوع دورهم في نشر الأنوار و الواجب الذي عليهم تجاه فرنسا التي منحت لهم مجانا ما هم عليه اليوم(...) إنّ النخبة التي تنتمون إليها تبدو لي العنصر الأكثر فائدة للوحدة بين الشعوب لأنّها اتخذت من الثقافة الغربية و أمكنها أن تتخلق بالآداب الفرنسية[1] ".

هذا الوصف نفسه نجده لدى المؤرخ يوسف مناصرية بأنهم فئة من المثقفين الجزائريين التي حصرت مواقفها و برامجها و نشاطها في الإطار القانوني الفرنسي، و لم تربط مطالبها و إيديولوجيتها بمقومات الشخصية الوطنية[2]، و يصفهم أيضا المؤرخ عمار بوحوش هم نخبة من الشباب الجزائريين الذين استهوتهم الحضارة الأوربية، فربطوا مصيرهم بمصير فرنسا [3] .

و يشير شريف بن حبيلس في كتابه إلى بروز هذه النخبة الجزائرية المفرنسة، قائلا : " إن النخبة هي هذه المجموعة القليلة من الشبان الجزائريين الذين تعلوا في الجامعات الفرنسية تعليما جادا و الذين استطاعوا بواسطة الجهد و المثابرة أن يرتفعوا فوق مستوى العامة و أن يفرضوا أنفسهم كدعاة للحضارة، هؤلاء الذين يطلق عليهم أحيانا لقب الشبان الجزائريين يوجدون في وظائف متنوعة كالطب و القضاء و التعليم ."[4]

---

* **الشريف بن حبيلس** : ولد في سنة 1891 بقسنطينة، نشأ في وسط اجتماعي معتبر عايش فيه المعمرين الأوربيين زاول تعليمه الابتدائي و المتوسط في المدارس الفرنسية مواقفه جمعت بين التطرف و الاعتدال، ساهم في عدة نشاطات سياسية و ثقافية، من مؤسسي حركة الشبان الجزائريين، لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين، تأسيس نادي صالح باي، وفته المنية في سنة 1959.ينظر: قاصري محمد سعيد : النخبة **الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف و الاعتدال "شريف بن حبيلس انموذجا 1891-1959** "، مج العلوم الاجتماعية و الانسانية، ع13، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ديسمبر 2017، ص 290-291-298-299-304.

[1] – الشريف بن حبيلس، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر: عبد الله حمادي فيصل الأحمر وسيلة بوسيس، المسك، دب، 2012، ص 7-12.

[2] – يوسف مناصرية، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 109.

[3] – عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 189.

[4] – cherf benhabyles ,**l'Algérie française**, **vue indigène**, **Alger imprimerie oriental** , ali fontans frères 1914 , p 107 .

ترجح مصادر أخرى ظهور هذه النخبة من المثقفين الجزائريين إلى سنه 1908، و هو التاريخ الذي عبرت فيه مجموعة من الشبان الجزائريين عن موقفها الواضح في مسألة إحصاء الشبان الجزائريين في قوائم التجنيد الإجباري*، و التي تعتبر بمثابة أول رأي سياسي [1].

توفرت في بداية القرن العشرين ظروف عدة ساعدت على بلورة الوعي السياسي للجيل المؤسس الجزائري الذين يحملون مشروع دولة جزائرية و يحلمون به، خلافا لما كان سائدا لدى جيل المقاومة المسلحة في القرن التاسع عشر، حيث كانت فكرة القبيلة و العشيرة تسود، فالوعي السياسي لدى الشبان الجزائريين قوة دينامية[2] . و من بين هذه الظروف العوامل السياسية التي عرفها العالم الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين بروز حركة "الشبان الجزائريين " تزامن مع وجود حركة الشبان التونسيين* و كذلك الشبان المصريين والأتراك، الذين تلقوا تعليمهم في أوربا، و هو الأمر الذي جعل كل من المستشرقين دوتي و مارسي يطلقان عليهم تسمية "الشبان الأتراك " لأن نشاطهم و مطالبهم والظروف التي ساعدت على ظهورهم تقاطعت مع نظائرهم في تونس و مصر و خاصة في تركيا [3].كما كان لظهور النهضة العربية و فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا لها بعض المفكرين أمثال جمال الدين الأفغاني و عبد الرحمان الكواكبي إلى وحدة المسلمين في كفاحهم ضد الغزاة و قيام نهضة حقيقية تعتمد على مبادئ الإسلام للتخلص من المستعمر و كانت لزيارة حمد عبده و أحد رواد هذا الفكر إلى الجزائر 1903 اثر في انتعاش
الحركة الإصلاحية [4].

تكاد تتفق الكثير من المصادر و المراجع أنّ سنة 1912، هو تاريخ ميلاد حركة الشبان الجزائريين، عندما سعت النخبة الجزائرية كعادتها إلى البحث عن مخرج و صد لقانون التجنيد الإجباري للجزائريين و ذلك بتقديم عريضة في ماي 1912 احتوت على جملة من المطالب على رأسها اعتبار قانون التجنيد الإجباري معاديا للديمقراطية [5].

---

* **التجنيد الإجباري** : هو قانون سياسي ينص على تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، صدر يوم 3 فيفري 1912 من قبل البرلمان الفرنسي الذي اتخذ قرار بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين .انظر : حميد آيت حبوش، **قانون التجنيد الإجباري 1912، دراسة في ظروف صدوره و موقف الجزائريين منه**، مج الحوار المتوسطي، مجلد9، ع 2، سبتمبر 2018، ص 279 .

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...،المرجع السابق، ص89.

[2] – نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص 66.

* **حركة الشبان التونسيين** : ظهرت هذه الحركة مطلع القرن 20، تضم بعض الشباب المثقفين التونسيين الذين تتلمذوا في المدارس الفرنسية، و في 7 فيفري كان تاريخ ميلاد هذه الحركة، قدمت مجموعة من المطالب الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية سرعان ما أخذ نشاطها بعدا سياسيا، ينظر : خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق،ص 61.

[3] – صافر فتيحة، **حركة الشبان الجزائريين (ظهورها و تطورها فيما بين 1900–1930)**، أطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، ، جامعة وهران، احمد بن بله 1، الجزائر، 2015 -2016، ص 83-84.

[4] – فتيحة سيفو، **الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين و ظروف ميلاد حركة " الشبان الجزائريين "**، مج عصور الجديدة، ع 23، أوت 1437 هـ /2016، ص 168 .

[5] – فتيحة صافر المرجع السابق، ص .

وصفوة القول ندرك أن الشبان الجزائريون هم النخبة المفرنسة، استطاعوا الدخول في معترك الحياة السياسية رغم افتقارها لوسائل العمل المطلبي، و هذا ما دفعهم بالاحتكاك بالفرنسيين، معتمدين على الحوار الهادئ في مخاطبتهم للإدارة الاستعمارية ، و سعوا من خلال قناعاتهم الثقافية و الفكرية إلى إيجاد حل للمسألة الجزائرية ‹‹الأهلية›› بطرق سلمية [1].

2-1 تنظيم الحركة :

ظهرت النخبة الجزائرية المفرنسة، كحركة تطالب بالحقوق السياسية والاقتصادية و الاجتماعية للأهالي الجزائريين المسلمين، مع أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين، حيث نذكر بعض المصادر و المراجع التاريخية التي اهتمت بدراسة حركة الشبان الجزائريين أنه تيار جديد، بدأ يطرح نفسه كبديل سياسي للنخبة التقليدية الأهلية .

هذه الحركة كانت مشكلة من النخبة المتطورة التي تكونت في المدارس الفرنسية و هذا ما يؤكده علي مراد :"كانت الشبيبة الأهلية ذات التكوين الفرنسي التي كانت الجالية الأوربية تدعوها بالفتيان الجزائريين تطمح إلى المساواة في الحقوق و الواجبات مع المواطنين الفرنسيين[2]"

كما شكل الشبان الجزائريون نخبة جديدة واعية بكل ما يحيط بها في الواقع، بسبب ما توصلوا إليه من معرفة و قدرتهم في التأثير على الآخرين، ورسم الأهداف من أجل تطوير المجتمع، و هكذا أصبحوا نخبة سياسية و ثقافية تظم في صفوفها انتيليجنسيا * رافضة للوضع القائم و داعية إلى تعديله[3]، فهم كانوا مطلعين على أحوال أصحابها و أساليبهم، كما كانوا لا يجهلون مأساة المسلمين في الجزائر، و مدى تأثير القوانين الاستعمارية عليهم[4] .

كما لم يكن تنظيم حركة الشبان الجزائريين في هيكلها يعتمد على عامل محدد لسن هذه الفئة، بقدر ما كان نمط الثقافة المكتسبة أي وجود نمط معين من التفكير و القيم و الرغبات و الطموحات، لذلك لم يجمع بينهم السن بقدر ما جمع بينهم الفكر و الهدف و الوسائل المشتركة، فعندما نعود إلى المعدل العمري للمجموعة الشبانيّة التي قابلت جول فيري عام 1892 أو تلك التي مثلت 1912 نلاحظ أعمارهم تتراوح بين 35-45 سنة، و هي سنوات اكتمال النضج عند الإنسان ومن هنا نلاحظ أنه لم يجمع بينهم التقارب الزمني بقدر ما جمع بينهم نمط و طرق التفكير و النضال [5].

---

[1] – إسعد لهلالي، سلوى لهلالي،" **بوادر النضال السياسي للشبان الجزائريين مع مطلع القرن العشرين**"، مج البحوث التاريخية، م 3، ع 2، دب، سبتمبر 2019، ص 104.

[2] – علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي 1925-1940)**، تر:محمد يحيى، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 50.

[*] **انتليجنسيا** : ظهرت أول مرة في عام 1865 في روسيا، حيث ظهر نوع من التفريق بين نخبة من المتعلمين و اغلبهم من الطبقة الارستقراطية و بين عامة الشعب الذين كانوا يتكلمون سوى اللغة الروسية، انظر : جميلة شلغوم، **واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة و ما بعد الحداثة (دراسة ميدانية لعينة من أستاذ علم الاجتماع بجامعة ورقلة و بسكرة)**، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2012-2013، ص 101.

[3] – جميلة شلغوم، نفسه، ص 97 .

[4] – يوسف مناصرية، **الاتجاه الثوري للحركة الوطنية** ...، مرجع سابق، ص 11.

[5] – محفوظ قداش، **الأمير خالد، وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 111.

وعند تنظيم الحركة كانت لها رؤية معينة لقضايا شعبها حيث و إنّ اختلفت مستوياتهم و وظائفهم و دلالاتهم الثقافية، فقد شملت هذه الحركة مفكرين و كتاب و مبدعين و أطباء و مهندسين و رجال قانون و موظفين و صحفيين[1] . لقد أثبتت حركة الشبان الجزائريين وجودها التي شكلت تيار الشاب الجزائري، حيث بدأت تنمو و تتسع من خلال تأثيرها بشكل خاص في بداية العقد الثاني من القرن العشرين[2] . و أول من أطلق على هذه الحركة اسم حزب جول فيري الذي سجل تقريره عقب زيارته للجزائر في إطار ترأسه للجنة التحقيق البرلمانية سنة 1891 ذ، أنّه استمع لحزب الشباب و هو يتحدث عن مجموعة من الشبان الجزائريين المثقفين الذين قابلهم و وحد فيهم حسا سياسيا عاليا، و هذا المصطلح لم يكن مألوفا في الجزائر في تلك الفترة[3] إلّا أن هذا التيار لم يصل إلى مستوى حزب بالمعنى الحقيقي، لأنّه لم يمس القطاعات السياسية العريضة من المجتمع الجزائري[4]. و تذكر بعض الدراسات أنه تعذر على النخبة المفرنسة تشكيل تنظيما سياسيا لأن النظام الاستعماري و سياسته أثر عليهم، و لم يكن هناك إلى القليل من الحرية، و لكونهم موظفين فإن انتقادهم للإدارة الفرنسية كان يعرضهم للمضايقات .

لقد كان الشبان الجزائريين عددهم ضئيلا، خاصة إذا عدنا إلى المنخرطين في جمعيات و نوادي الشبان، فإن عددهم حسب المؤرخ آجرون في كتابه حركة الشبان الجزائريين 1900-1923، لم يتعدى 1200، أمّا الأعضاء الفعليين فهم أقل بكثير[5] .

و يربط فرحات عباس هذا العدد الضئيل من المثقفين الجزائريين إلى الاستعمار حيث كتب : " فلو أراد الاستعمار لكان عدد المتعلمين من أصحاب الشهادات أكثر و لا بد أن نشير أن هذا العدد الضئيل نرجعه إلى عزف الكثير من الجزائريين و خاصة المتعلمين منهم عم ممارسة العمل السياسي، و كثير منهم كان يعود إلى الحياة الاجتماعية بعيدة عن صخب السياسة و متاعبها ...[6] "

و لكنها بدت النخبة المفرنسة أكثر تنظيما على شكل نخبة من السياسيين، و قد كتب لوري بولية مقالا في مجلة " des deux mondes" مرحبا بهذه النخبة المفرنسة و اعتبرها الوسيلة المهمة لتحقيق التقارب بين الأهالي و الفرنسيين[7] .

تمكنت النخبة الجزائرية بحكم تعليمها و انتمائها الاجتماعي من الاستفادة من علوم العصر و حضارة الغرب، و لهذا

---

[1] – الهواري بوزيدي، **الانتليجانسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية و الكاتب الثقافي**، مج العلوم الانسانية و الاجتماعية،جامعة وهران، ع 7،جانفي 2012، ص 301.

[2] – جمال قنان، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص 181.

[3] – آجرون، المرجع السابق، ص .

[4] – جمال قنان، المرجع السابق، ص 182.

[5] – صافر فتيحة، حركة الشبان الجزائريين، أطروحة دكتوراه ....، المرجع السابق، ص 76 .

[6] – فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر، ابو بكر النحال، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 67.

[7] – بشير سحولي، المرجع السابق، ص 40.

استفادت من طرق تفكيره و عمله و علمه .و عندما تبلورت حركتهم السياسية قاموا بتأليف هيئة سياسية سموها الجزائر فتاة و حددوا أهداف منظمتهم في العريضة التي قدموها للحكومة الفرنسية عام 1912 [1].

كما تعذر على النخبة المفرنسة تشكيل تنظيما سياسيا ‹‹حزبا سياسيا››، لأن النظام الاستعماري فرض وجوده، ولم يكن هناك إلا هامش ضئيل من الحرية، كونهم موظفين ساميين لدى الإدارة الاستعمارية كان يعرضهم للضغط والمضايقات [2].

1-3 : إيديولوجية الحركة :

مع بداية مطلع القرن العشرين فكر الشعب الجزائري في تغيير أسلوب كفاحه و عزم على إيقاف أشكال العنف، و تجربة الأساليب السلمية ليأخذ قسطا من الراحة و يمارس التجارب الماضية و ليستنفذ كل الوسائل الممكنة مع الإدارة الفرنسية الاستعمارية فأخذ إجازة نصف قرن بكامله جرب خلاله الأساليب السلمية السياسية النضالية التي انجر عنها ميلاد ثلاث تيارات رئيسية بارزة وهي [3] :

نتيجة التباين الاجتماعي والمهني خاصة الفكري ،بالإضافة إلى علاقة هؤلاء الشبان بالمدرسة الفرنسية والمفكرين الفرنسيين ،تباينت نظرة الشبان الجزائريين إلى المسألة الأهلية والحلول التي يرونها مناسبة .وهو الأمر الذي يأخذنا إلى تقسيم حركتهم إلى ثلاثة تيارات سياسية ،ولا يمكن أن نظفي عليها صفة الحزب السياسي ،لان هذه الحركة لم تكن تحض باعتراف السلطات الفرنسية .فقد كانت لهم برامج قائمة على فكرة المساواة والإصلاح ،وكان لهم نشاط سياسي واضح من خلال لقاءاتهم ومحاضراتهم التي كانت تجمعهم ببعض الجماهير الشعبية.

_تيار الشبان المتجنسين:تعلق بعض الشبان الجزائريين "برسالة فرنسا الحضارية"و ترسخت في أذهانهم الصورة التي نقلها لهم أساتذتهم عن فرنسا ،حيث أقبل عدد قليل من هؤلاء الشبان المثقفين على طلب التجنس بالجنسية الفرنسية ،سواء لأنهم يعتقدون بتفوق الحضارة الغربية التي ستحقق طموحاتهم في العدالة والمساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين أو رغبة منهم في الارتقاء الشخصي [4].وتكتل تيار المتجنسين من مجموعة من قدماء التلاميذ المتخرجين من مؤسسات التعليم الفرنسي ومن المدارس العسكرية والمدارس الفرنسية الإسلامية ،ومدرسة المعلمين ببوزريعة ،وبعض الموظفين والمترجمين والأطباء و المحامين والصحافيين والتجار .واحلوا مكانة هامة في المجنمع ،فظهرت منهم شخصيات أصبح لها دور بارز على الساحة الثقافية والسياسية ،ومن بينهم القاضي وعضو نادي صالح باي الشريف بن حبيلس من قسنطينة .ومواطنه الدكنور الطيب مرسلي من أوائل القياديين في حركة الشبان الجزائريين ورئيس رابطة المواطنين الفرنسيين من أصول أهلية وكذلك بلقاسم بن التهامي الرئيس الشرفي للعديد من الجمعيات والنوادي الثقافية كما كان على رأس الوفد الذي سافر إلى باريس سنة 1912.إلى جانب المحامي بوضربة الذي ترأس وفد الشبان لمقابلة كليمانصو سنة 1908،والأستاذ محمد صوالح [5].

---

[1] – يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 77.

[2] – بشير سحولي، المرجع السابق، ص 41.

[3] – يحي بوعزيز، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية (من خلال ثلاثة وثائق جزائرية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 3.

[4] كريمة بن حسين: "**المتجنسون مواقفهم –أفكارهم–وطموحاتهم**"، مج العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، المجلد 1، ع143، جامعة النتوري قسنطينة ،ديسمبر 2008،ص128

[5] صافر فتيحة:حركة الشبان الجزائريين...،المرجع السابق،ص117.

_تيار الأمير خالد الإصلاحي :تيار الأمير خالد أو تيار المعادي للاندماج وكذلك أطلق عليه تسمية التيار او الحزب الإصلاحي ، أما المؤرخ أحمد الخطيب فقد سماه تيار الدفاع عن الشخصية الجزائرية باعتبارها شيئا مقدسا لا يمكن أن يدنس [1]،وهم مجموعة من الشبان الجزائريين الذين اختلفوا مع غيرهم داخل حركة الشبان الجزائريين في تناولهم للقضايا الوطنية وخاصة تلك اتي تعلقت بموقفهم من السياسات الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري.وكذلك نجد قايد حمود ،الدكتور تمزالي ،حاج عمار ،سيدي بومدين،فيكتور باروكان ،محمد بن يحي،مرابط محمد ،ساطور رشيد ،محمد بن رحال ،طالب عبد السلام ...وغيرهم [2]

_تيار المنتخبين الجزائريين:

شكل المنتخبون الجزائريون جزءا من المشهد السياسي في الجزائر منذ السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي ،من بينهم الدكتور ابن التهامي و نصطفى الحاج موسى وعمار بوضربة وغيرهم،ويكفي أن نهود إلى قائمة الوفد الذي سافر سنة 1908الى باريس بقائمة مطالب حقوقية أو ذلك الذي قدم عريضة 1912لنكتشف مدى التزام النواب الجزائريين بقضايا أهلهم وبالمسائل التي تخدم كافة الجزائريين[3].

ثانيا:برنامج ووسائل النضال لدى حركة الشبان الجزائريين:

1-1مطالب الشبان الجزائريين "برنامجهم":

مع بداية القرن العشرين ظهرت النخبة المفرنسة و هم الذين تعلموا في المدارس الفرنسية و أصبحوا يحسون و يشعرون بانعدام المساواة بينهم و بين الفرنسيين في الحقوق الاجتماعية و الاقتصادية، فدعوا إلى تحسين أوضاع الجزائريين [4].

لقد قام هؤلاء الشبان بتقديم مذكرة في 30 جوان 1900 ثم تحريرها من طرف قائد لعيون طالبوا فيها :

* توسيع حق الانتخاب ليشمل المثقفين و التجار و الصناع الذين يدفعون الضرائب.

* منح الأهالي أعضاء المجالس البلدية حق انتخاب رئيس البلدية نائبه الأصلي .

* انتخاب المستشارين العامين ليحلوا محل المساعدين المعينين[5]، هذا بعدما تطلعت هذه النخبة إلى التمثيل السياسي في المجالس المنتخبة العليا في مجالس البرلمان و مجلس الشيوخ أو في الجزائر المجلس الأعلى للحكومة، و بالقدر الذي سوف يرفع الظلم عن الأهالي الجزائريين في علاقتهم بالتشريعات الفرنسية، و بهذا وقفت على أن القوانين الفرنسية كما تصدر في باريس تساعد أكثر على توسيع القوة بين الجزائريين المسلمين والمعمرين، لأن هذه القوانين و التشريعات لا تطبق عليهم بالمساواة بل أكدت التجربة التاريخية خاصة بعد صدور مرسوم 12 سبتمبر 1844 الذي كان ينظم تمثيل الأهالي في المجالس البلدية،

---

[1] أحمد الخطيب :حزب الشعب الجزائري ،ج1،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986،ص76.

[2] صافر فتيحة ،المرجع السابق،ص120.

[3] نفسه،ص123.

[4] – عمامرة،المرجع السابق،ص61.

[5] – آجيرون، المرجع السابق، ص 705.

فإنه يتوجه بذلك إلى تكريس المواطنة الفرنسية و حقوقها، تأيد الحالة التي يتواجد عليها الأهالي الجزائريين[1] .

و عندما صدر مرسوم 17 جويلية 1908 تم فيه الإعداد لقوائم الشبان الجزائريين البالغين سن 18 سنة قصد تجنيدهم في الجيش الفرنسي، عارض عناصر النخبة ذلك، و في 23 جويلية 1908 و بعد نجاح ثورة "تركيا الفتاة " بعدها اعتمد الشبان الجزائريون أن الفرصة مواتية للتوجه إلى باريس سعيا للحول على بعض التنازلات السياسية، ترأس هذا الوفد المحامي بوضربة قدم عريضة ضد الخدمة العسكرية، فرد عليه كليمنصو Clemenceau* أنّه مستعد لدراسة إمكانية توسيع مجال هذه الحقوق دون السعي وراء فكرة إدماج العرق العربي في المؤسسات الفرنسية .

كما كان لهذا الوفد مداخلة بن علي فكار في أشغال مؤتمر إفريقيا الشماليةالذي أثر على حركة الإصلاحات هذا ما جعل الحاكم العام jonnart يقدم لرئيس الحكومة كليمنصو برنامجا يتعلق بمشاركة الأهالي في الحياة العامة[2].

و لقد قدم هؤلاء الشبان مجموعة من المطالب لفائدة الجزائريين و التي لا تقل أهمية عن سابقتها، ركزت على المطالب التالية:

* الحصول على مقاعد في البرلمان الفرنسي.
* السماح للحركة بالمشاركة في الانتخابات المحلية .
* الاعتراف بالشخصية الجزائرية .
* إلغاء قانون الأهالي الانديجينا و كافة الإجراءات الاضطهادية[3] .

كما قام هؤلاء الشبان بضبط مطالبهم في سنة 1911 بادرت صحيفة الإسلام إلى تقديم مقترح يتضمن 12 نقطة، و لكنها عبارة عن تكرار للمواضيع المعروفة انتخاب رؤساء البلديات، دمج نظام الضرائب، قضية التمثيل السياسي كان الهدف من وراء هذا هو إظهار الطموحات السياسية للمثقفين[4] . كما إن إيمان هذه الجماعة المتمثلة في النخبة بمدى أحقيتها في تجسيد هذه المطالب على أرض الواقع خلال هذه الفترة الزمنية من تاريخ الجزائر، دفعها إلى اللجوء إلى تشكيل الوفود و تقديم العرائض المطلبية، حيث شهدت سنة 1912 تشكيل لجنة تدافع عن مصالح المسلمين الجزائريين سميت بلجنة

---

[1] – نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص 15.

[*] **كليمانصو**: من مواليد (1841-1929) سياسي فرنسي، رئيس الوزراء بين 1906- 1909 و 1917 ،بدأ عمله السياسي كرئيس بلدية قم نائبا مع بدايات الثورة الفرنسية ،حرص طيلة فترة حكمه على تأييد المدنيين على العسكريين في قضايا الحرب والسلم .ينظر:عبد الوهاب الكيالي ،**الموسوعة السياسية** ،ج5،دار العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1994م،ص13.

[2] – شارل آجيرون ،المرجع السابق، ص 376-377 .

[3] – رمضان عثمانيي، الأسس **التاريخية والمنطلقات الفكرية للنخبة الجزائرية ودورها في الحركة الوطنية 1919/1954**،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في تاريخ حركة المغاربية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،الجزائر،2020/2019نص،26.

[4] –أجيرون،المرجع السابق،ص718.

الدفاع عن المصالح المسلمين الجزائريين في 26 جوان 1912، فقامت هذه الأخيرة بتقديم مذكرة إلى الرئيس ريمون بوانكاريه* "poincaré raymond" [1] متضمنة العديد من المطالب :

* تخفيض مدة الخدمة العسكرية إلى سنتين بدلا من ثلاث سنوات .
* رفع سن التجنيد من 18 إلى 20 سنة .
* إلغاء قانون الأهالي و جميع القوانين لاستثنائية في الجزائر .
* التمثيل النيابي في المجالس المحلية و في البرلمان الفرنسي.
* المساواة في دفع الضرائب و في فرض العمل[2] .

و قد طالبوا بتعليم اللغة الفرنسية و رفضوا الحجة أن الجزائريين غير قابلين للتعلم و كذبوا الإدعاء القائل أن الجزائريين كانوا أعداء المدرسة لذلك قدموا مجموعة من الاقتراحات المتمثلة في وضع برنامج خاص للتعليم الجماهيري للجزائر و جعلها موضع التنفيذ، و كذلك إصلاح المدارس «الجزائرية الفرنسية » و نشر التعليم الفرنسي والثقافة الأوربية لتطوير المجتمع الجزائري[3] .

كما نادوا بإصلاح حال الفلاح الجزائري، ذلك أنهم اصطدموا بالحقيقة أن هذا الأخير قد بقي جاهلا بماضيه المجيد و دينه العظيم و تعدى بذلك إلى جهله بقوة الوطن بسبب السياسة المختلطة و استغلال المعمرين له، حيث يعتقد النخبة أن الفلاح كان مضطهدا، كما دعوا إلى إصلاح المجتمع عن طريق مضاعفة الجمعيات الخيرية، و المساعدات الطبية و العناية بالكبار و إلغاء نظام الخمّاسة، كما دعوا السلطات الفرنسية إلى فتح باب الهجرة إلى فرنسا و رأوا أن الهجرة إلى فرنسا تعود بالفائدة عليهم كونها ترفع من حالة الجزائريين المعنوية من خلال الاتصال بالآخرين و التعرف على المجتمعات المختلفة، كما أنها تضاعف من تصوراتهم و تجاربهم التي قد يجيدونها مفيدة حينما يعودون إلى بلادهم كما تصلح من حالتهم المادية و أحوال عائلتهم في الجزائر لأنّ الأجر في فرنسا أعلى منها في الجزائر كما تعطي لفرنسا فرصة لتطوير اقتصادهم من خلال توفير اليد العاملة الرخيصة[4]، و لم يكن برنامجهم متطرفا في نظرة و لا صعبا في الطبيعة، فما فعلوه هو أنهم طالبوا فرنسا بتنفيذ ما كتبته على ورق بخصوص الجزائر[5] .

---

* **ريمون بوانكاري** : (1860-1934) تقلد منصب رئيس وزراء فرنسا لمدة عام، في عام 1912، استقبل فيه الوفد الجزائري المعارض للتجنيد الإجباري، سلمت له مذكرة من طرف الوفد عن مطالب المسلمين الجزائريين تعويضا عن الخدمة العسكرية ن أصبح رئيسا في يناير 1913، هم عاد رئيسا للوزراء مرة أخرى عام 1922، ينظر : سلوان رشيد رمضان، عطية ساهر محمد، **سياسة فرنسا تجاه الأوضاع الاجتماعية في الجزائر 1871 – 1914**، مج الدراسات التاريخية و الحضارية، م7، ع 21،جوان 2015، ص 122.

[1] – رمضان عثماني،المرجع السابقً ،ص،26.

[2] خيثر عبد النور وآخرون،المرجع السابق ، 241

[3] سعد الله، تاريخ الحركة ...، ج2، المرجع السابق، ص، 126

[4] – نفسه، ص 171.

[5] – نفسه، ص 170.

و قد تم تعديل برنامج الشباب الجزائري مرارا، لقد قدم الدكتور ابن التهامي رفقة بعض زملائه في باريس مذكرة تحمل رؤيتهم و تحوي مجموعة من المطالب التي تسمح بفهم فكرهم و تقييمه، والمطلع على هذه المذكرة يجد نقطتين أساسيتين توضحان سلوك الشاب الجزائري :

* الارتباط الوثيق لهؤلاء الشبان المسلمين الجزائريين بفرنسا .

* حصول الأهالي على حقوق[1] المواطن الفرنسي .

لكن رغم الموقف الذي اعتمدته النخبة برفعها لبعض مطالب الخدمة لمصالح الجزائريين، إلّا أنّ هذه المطالب بقيت حبرا على ورق، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن النخبة في العاصمة فشلت إلى حد ما في تحقيق أهدافها التي كانت تطالب بها و هذا راجع إلى ضغط الغدارة الفرنسية، و لتفضيل مصالحها قبل مصالح الجزائريين لأن حياة هذه النخبة كانت قائمة على أساس الفكر العربي في كل شيء في العيش و الثقافة و طريقة العمل[2]، على عموما إنّ برنامج الشبان الجزائريين كان برنامجا إصلاحيا خالصا لا علاقة له بالنزعة الثورية الانفصالية أو الاستقلالية أو حتى معاداة للاستعمار فهم لم يتحدثوا عن عدم شرعية الوجود الفرنسي في الجزائر، غايتهم في ذلك هو المشاركة في إدارة شؤون الأهالي[3] .

1-2وسائل النضال عند الشبان الجزائريين:

ارتبط ظهور حركة الشبان الجزائريين على مسرح الأحداث مع بداية مظهر جديد من مظاهر المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، لما غيروا في وسائل المقاومة وحولوها إلى خطاب هادف و مستمر يسعى إلى تحسين أوضاع الجزائريين و إخراجهم من حالة التخلف و الجهل الذي فرض عليهم[4]، و اعتبرت التنظيمات الثقافية من عرائض و وفود و جمعيات و صحافة و وسائل دعائية لحركة الشبان الجزائريين لبث أفكارهم كما ساهمت في اليقظة الوطنية من خلال تطورات العالم الخارجي حيث قضت على العزلة التي كان يعانيها الجزائريين وسمحت له بتتبع الأفكار الجديدة التي تمخضت عن الحرب العالمية الأولى[5] .

1-2 .1 العرائض و الوفود :

إنّ استعمال العرائض لم يكن جديدا بالنسبة لحركة الشبان الجزائريين، لقد استعمل هذا الأسلوب أول مرة في السنوات الأولى للاحتلال مع حمدان بن عثمان خوجة* ولكن فرق بين طريقة العرائض القديمة و الجديدة الأولين كانت عرائضهم في

---

[1] – شريف بن حبيلس، المصدر السابق، ص 99.

[2] – صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005، ص 403.

[3] – فرحات عباس، المصدر السابق، ص 32.

[4] – فتيحة صافر، ظهور حركة الشبان الجزائريين...، المرجع السابق، ص 130.

[5] – أسعد لهلالي، سلوى لهلالي، المرجع السابق، ص 95.

* **حمدان بن عثمان خوجة** : ولد بمدينة الجزائر سنة 1775 و بها نشأ و تعلم، درس القانون أصبح أستاذ في الحقوق المدنية و القوانين الإسلامية، و في سنة 1820 زار فرنسا و تعلم اللغة الفرنسية، عاصر الاحتلال الفرنسي للجزائر، فحاربه بقلمه و لسانه، ففاه الفرنسيون من الجزائر من أثاره كتاب المرآة، مذكرة إلى اللجنة الإفريقية التحق بالمثقفين و الأدباء في الاحتراس عند الوباء توفي عام 1842، انظر : عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط 2،مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان،1980، ص 136-137.

ذلك الوقت تعبر عن الاحتجاج و الشكوى، أمّا الشبان الجزائريين عمدوا إلى تقديم مطالب معينة كانت سياسية بالدرجة الأولى، اتسمت حسب جول فيري بالعقلانية والاعتدال، و شملت مواضيع التجنس و المحافظة على الأحوال الشخصية، تنظيم المدارس الإسلامية الفرنسية وإصلاح التعليم ونشره[1]، و لم تختلف العريضة التي قدمها أحمد بن رحال و صديقه الدكتور محمد بن العربي سنة 1981 للإدارة الفرنسية[2]، عن هذا التوجه في الدعوة إصلاح سبل الحياة السياسية و الاجتماعية للأهالي، ثم أرسلوا إلى البرلمان عرائض سياسية أخرى، في سنة 1901، يطالبوا بالحقوق السياسية لكل إنسان لا للفرنسيين فقط[3]، ففي سنة 1908 بعثت لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين وفدا إلى باريس ليعبر للسلطات الفرنسية عن مطالب الجزائريين و كان هذا أول وفد يعبر البحر الأبيض المتوسط ليشرح القضية الوطنية[4] .

لقد كان بروز استعمال العرائض و الوفود بطريقة فعالة و واضحة كان مع قانون التجنيد الإجباري سنة 1912، و الشبان الجزائريين استعملوا هذا الطريقة لمعرفة مدى نجاح هذه الوسيلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى تبنيهم لمطالب الأهلية في وقت مبكر[5].

كما أرسل أعضاء الحركة الشبان الجزائريين بوفد إلى فرنسا في جوان 1912 لمقابلة رئيس الحكومة بوانكاريه، قدموا احتجاجا و طلبوا مجموعة من المطالب مقابل الانخراط في الجيش الفرنسي نلخصها فيما يلي : توزيع عادل للضرائب بين الجزائريين و الفرنسيين، إلغاء قانون الجنسية، المساواة في التمثيل في المجالس و البرلمان الفرنسي[6] . و لقد حقق هذا الوفد نتائج جيدة سنة 1912 أصبح الشبان الجزائريين هم الناطقون باسم المجتمع الأهلي، و بالرغم من النتائج المتواضعة التي حققها عرائض و وفود الشبان الجزائريين طيلة ثلاث عقود، فإن المهم بالنسبة إليهم هو شرح مطالبهم السياسية في فرنسا و كشف العاملون و الإدارة العامة في الجزائر[7] .

2.1. 1– الصحافة المكتوبة :

اعتمدت النخبة الجزائرية المفرنسة في التعبير عن آرائها و عرض مطالبها على وسيلة الصحافة، و كذلك بموجب القانون الفرنسي 29 جويلية 1881* وأدركت مثل غيرها قبل غيرها من النخب مدى أهمية الإعلام للرد على السياسة الفرنسية و كذا مواجهة الصحافة المعادية للأهالي، و من جهة أخرى لسد الفراغ الموجود في الساحة الإعلامية للجزائر من

---

[1] – سعد الله، الحركة الوطنية...،المرجع السابق،ص 174.

[2] – نفسه، ص182.

[3] – آجيرون، الجزائريون المسلمون و فرنسا ...، المرجع السابق،ص 705.

[4] – سعد الله، الحركة الوطنية ...،المرجع السابق، ص 192-193.

[5] – الخمري الجمعي، المرجع السابق، ص 222.

[6] – آجيرون المرجع السابق، ص 709 .

[7] – الخمري الجمعي، المرجع السابق، ص 225-226.

* **قانون 29 جويلية 1881** : أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة بنص على أن كل جريدة آو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجماهير بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية، و نصت المادة 69 منه على أن يكون هذا القانون ساري المفعول في الجزائر ايضا : احمد ناصر، **تاريخ الصحف الجزائرية العربية من 1847–1939**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص 10.

خلال الصحف الناطقة بالفرنسية و أخرى مزدوجة موجهة للجزائريين و الفرنسيين العاطفين على الأهالي الجزائريين و بذلك ظهرت في القرن العشرين بالجزائر صحافة إعلامية الشاملة كانت رمزا للتفاعل و النشاط، عملت على ترويج الأفكار، داخل المجتمع الجزائري المسلم ، و ساهمت النخبة المفرنسة المتطورة بفعل رصيدها الثقافي في ميلاد هذه الصحافة الإعلامية على عكس النخبة التقليدية[1*] .

كما كسرت الصحف الجزائرية الأولى في بداية القرن العشرين احتكار الكولون للصحافة في الجزائر، و التي كانت من أهم وسائل و أدوات التأثير في الرأي العام و في توجيهه[2]، كما عبر عنها العلامة الشيخ بن بأديس[*] قائلا : " لا أدل على رقي أي أمة المادي و الأدبي من صحافتها، بوفرة عددها، بعدد مشتركيها، بعدد ما طبع إلى تنوع مشاريعها إلى بلاغات عباراتها و سمو مواضيعها و إدارتها حقا إن ما رأيته من كبريات الصحف في باريس و فوع إدارتها و إتقان نظمها و ضخامة أثاثها وفراشها شيء يماثل إدارة الدولة و نظام المملكة[3] وتذكر المصادر التاريخية أنّ صحافة النخبة المفرنسة أولت اهتماما كبيرا لما كان يحدث في الجزائر

المستعمرة و فرنسا (المتروبول) و تكررت كثيرا ضمن صفحاتها قضايا عديدة تهم المجتمع الجزائري منها :

* قضايا الحقوق السياسية .
* قضايا اقتصادية.
* قضايا اجتماعية.
* قضايا ثقافية[4].

كما تنوعت الجرائد الأهلية التي ساهمت النخبة المفرنسة في إنشائها و كانت صحافة إدماجية و ليبرالية تدعوا إلى تحقيق اندماج كامل للأهالي الجزائريين بفرنسا و من هذه الجرائد:

---

[*] **النخبة التقليدية** : هم الذين يعارضون فكرة نوباتهم في شخصية المستعمر من خلال تمسكهم بالأحوال الشخصية، لقد ضلوا متمسكين بعزيمة حضارة أجدادهم، و بلغتهم الأم و بغض النظر عن كونهم متخرجين من المدرسة الفرنسية او العربية، مبدئها الحقيقي هو الحفاظ على الدين الإسلامي و الهوية الثقافية، انظر : كمال خليلي، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس و التطور (1850–1951)**، اطروحة لنيل درجة ماجستير في تاريخ المجتمع الحديث و المعاصر، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2008، ص 124.

[1] – خديجة بختاوي، **التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية في عمالة وهران 1870–1959**، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران 2012 -2013، ص 534-535 .

[2] – عبد النور خيثر و آخرون، المرجع السابق، ص 234.

[*] **ابن باديس** : من مواليد 18 89هوعبد الرحمان بن محمد بن مصطفى بن المكي بن باديس في قسنطينة من أسرة مشهورة بالعلم والجاه ،كان أبوه عضوا في المجلس الأعلى وعضو بمجلس العمالة ،من حفظة القران ،سافر إلى قسنطينة عام 1908،حيث نال شهادة التطويع عام 1912،ليعود الى قسنطينة عام 1913،ثم عاد مجددا لتونس عشية الحرب العالمية الأولى ،وزار الحجاز ،من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين .ينظر:احمد الخطيب،**جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،1985،ص120-123.

[3] – عبد الحميد بن باديس، "**الصحافة مرآة الأمم**" ، الشهاب، ع 7، بيروت، 2000، ص 565.

[4] – بشير سحولي، المرجع السابق، ص 53.

1.2.2.1- جريدة المصباح" el misbah ": تعد أول تعبير من تيار الشبان الجزائريين في الجزائر أسسها المدرّس العربي فخار[1] بمساعدة أخيه بن علي [2]رفقة بعض المدرسين و الإداريين من القطاع الوهراني أمثال حمدان بوركايب، ظهر أول عدد منها يوم الجمعة 3 جوان 1904، كانت جريدة مزدوجة اللغة، شعارها " جريدة إفريقيا الفتية، السياسية، الأدبية، الزراعية، الاقتصادية و الاجتماعية " طالبة في مواضيعها بالتقدم و العصرنة و التفتح و التعليم الفرنسي، و محاربة الكسل و الخمول والعادات القديمة، كما وجهت عنايتها لمشاكل الشباب الجزائري و حثهم على التعلم لاسترجاع مكانة شعبهم الضائعة[3] .

و يذكر شارل روبير آجيرون عن هذه الجريدة أنها كانت تعكس أماني الشباب الجزائريين من النخبة المفرنسة – النخبة المتطورة – و كانت ترى إنّ الحل لقضايا المجتمع الجزائري، يكمن في تكوين نخبة جزائرية تبين للأهالي إيجابيات و مزايا الحضارة الغربية[4]، وحاولت من خلال مواضيعها المطروحة في مختلف أعدادها أن تكون حلقة وصل و رابطة بين الجزائريين المسلمين و الفرنسيين و أعلنت عن ذلك المسعى من خلال شعارها " لأجل فرنسا بالعرب، للعرب من أجل فرنسا[5] " انتقدت الوضع السائد في الجزائر بسبب تجاوزات الكولون و الغدارة الفرنسية المستبدة[6] غير أنها لم تعمر كثيرا بسبب ضعف الإقبال عليها .

2.2.2.1- جريدة الإسلام " l'islam ": ارتبط تأسيس الجريدة بظهور النخبة المفرنسة الفئة المنتمية إلى الشبان الجزائريين و يرجع تأسيسها إلى السيد عبد العزيز طيبال، ظهرت بمدينة عنابة في ديسمبر 1909 و في سنة 1912 بعد صدور عددها المائة انتقل مقرها إلى مدينة الجزائر تحت إدارة "صدق داندان[*]" و كانت جريدة أسبوعية عاشت غلى غاية ديسمبر 1914 [7]، تعتبر جريدة الإعلام أنها أحسن الصحف و أرقاها تحريرا كما أن الإدارة الفرنسية كانت تنظر إليها بأنها

---

[1] **العربي فخار**:من مواليد 1869بتلمسان ،عمل معلما في وهران ،أسس جريدة المصباح الفرنكو العربية .يتظر: خالد بوهند، **النخب الجزائرية دراسة تاريخية واجتماعية 1892–1942**، دار القدس العربي ،الجزائر ،20156،،ص231.

[2] **بن علي فخار**،،اخو العربي فخار ،تخرج من مدرسة بوزريعة للمعلمين ،عمل أستاذا بالغرفة التجارية بمدينة ليون الفرنسية ، تحصل على ليسانس في الحقوق سنة 1904.ينظر: نفسه،ص231.

[3] – فتيحة صافر، المرجع السابق، ص 133.

[4] – آجيرون، المرجع سابق، ص 712.

[5] – saddek benkada , **el misbah** :**journal jeune algerien**, **oran– tlemcen 1904–**1905 , opendition journals, insaniyat, 79, 2018 , p 47.

[6] – إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني...، المرجع السابق، ص 103.

[*] **الصادق داندان** : ولد سنة 1820 بعنابة، يعتبر من ابرز الشخصيات الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر انظم إلى حركة الاندماجيين بعد الحرب العالمية الأولى قام باصدار جريدة الاسلام سنة 1912، انظر : زهير احدادن، **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج 3،ط 1،دار احد ادن للنشر و التوزيع، الجزائر، د ت ،ص 48.

[7] – محمد قنانش، محفوظ قداش، **نجم الشمال الإفريقي 1926–1997 وثائق و شهدات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 200.

لسان حال المتطورين[1] و قد كتب في الجريدة العديد من الشخصيات المحسوبة على النخبة المفرنسة، – الشبان الجزائريين – ما بين الفترة الممتدة من 1909 إلى 1914 [2] .

و الجدير بالذكر أنه إلى جانب جريدة الإسلام كانت هناك بعض الصحف و الدوريات التي احتضنت أقلام النخبة الجزائرية المفرنسة، منها جريدة راية الجزائر d'etendordalgerien التي حلت محل جريدة الإسلام و رفعت شعارها " راية التطور الضروري للأهالي و المفيد لفرنسا[3] "

3.2.2.1– جريدة الراشدي" el rachidi " : ظهرت بمدينة جيجل أسسها مجموعة من المثقفين الجزائريين على رأسهم الحاج عمار* الذي تولى إدارتها أول مرة عدد منها في 6 يناير 1911 أخذت نفس توجه جريدة الإسلام[4]، و تعتبر المتحدث عن مصالح الجزائريين المسلمين و الإتحاد الفرنسية الإسلامي حملت شعارا أوحى إلى سياسة و مسعى اللذات كانت تهدف إليها النخبة الجزائرية المفرنسة و كان شعارها هو " من اجل فرنسا و لأجل الأهالي " و ضلت الجريدة تحت إشراف حاج عمار في سنة 1919 و هي السنة التي اندمجت فيها الجريدتان الإسلام مع الراشدي و كونت جريدة الإقدام[5]، جريدة الحق الوهراني (1912-1911) صدرت بمدينة وهران و حررت

4.2.2.1 –جريدة الهلال" le croissent ": ظهر العدد الأول منها في 22 أكتوبر 1906 بالجزائر، أشرف على إدارتها كانتون فول بيلي، شعارها كان "من أجل يقظة الإسلام مع فرنسا و واسطتها[6] "و كانت تصدر ثلاث مرات في الشهر، و هي مزدوجة اللغة أشهر كتابها بالفرنسية كانوا معروفين نزعتهم الإعتدالية أمثال سبيلمان" spilman" المعروف بدفاعه عن حقوق الأهالي، أما المحررون بالعربية فهم بن قدور و محمد بريرن، شعارها صحيفة مطالب الأهالي الفرعية توقفت سنة 1907 لأسباب مجهولة[7] .

5.2.2.1–جريدة الإقدام "ikdam" هي جريدة وطنية أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية، صدر أول عدد منها بتاريخ 02فيفري 1919 يوم الجمعة 26 ذي الحجة 1338، كان مقرها بالجزائر العاصمة 12 نهج لالير عنوانها الفرعي" الإسلام

---

[1] – آجيرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة**...، المرجع السابق، ص 376.

[2] – فتيحة صافر، مرجع سابق، ص 134.

[3] – آجيرون، المرجع السابق، ص 376.

* **الحاج عمار** : ولد بجيجل سنة 1880، و بها نشأ و ترعرع اتصل بحركة الشبان بعنابة و أعجب بجريدة الحق، اعتبر الصحافة الوسيلة لأنجح في الدفاع عن حقوق المسلمين، أسس جريدة الراشدي و في 1912 قام بحملة ضد التجنيد الإجباري في سنة 1919 اتصل بدندان و دمجا جريدتي الراشدي و الإسلام و أسس جريدة الإقدام، غير أن الحاج عمار سرعان ما انسحب من طاقم الجريدة سنة 1921 و بعد ظهور الخلاف بين جماعة الأمير خالد و جماعة ابن التهامي، و اعتزل السياسة نهائيا و توجه نحو التجارة إلى غاية وفاته سنة 1992، أنظر : نفيسة دويدة، **المسألة الثقافية في الجزائر من منظور التيار الليبرالي للحركة الوطنية 1927–1945**،أطروحة دكتوراه في تاريخ المعاصر ،المدرسة العليا للاساتذةبوزريعة،الجزائر،2009-2010 ،ص89.

[4] – محمد قنانش، محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 201.

[5] – آجيرون، **الجزائريون المسلمون و فرنسا**...، المرجع السابق، ص718.

[6] – خالد بوهند، المرجع السابق، ص 209.

[7] – آجيرون، المرجع السابق، ص718.

الرشيدي" تحت شعار "جريدة الإتحاد الفرنساوي العربي[1] علمية أدبية سياسية اقتصادية من أجل الدفاع عن الحقوق السياسية و الاقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا " حدد ثمنها ب 25 سنتيم أشرف على إدارتها الأمير خالد رئيس مع كل من حاج عمار و صادق دندان و قايد حمود ولقد تنوعت الأقلام الصحفية التي واكبة على الكتابة بالجريدة و لعل أبرزها أحمد بهلول و على بن محي الدين، و فرحات عباس[2]، مرت الجريدة منذ ظهورها بثلاث مراحل في كل مرة كانت تختفي لمدة قصيرة ثم تعود للظهور بفكر و شعار جديدين كما تناسبت مرحلة من هذه المراحل مع التطورات التي عرفتها حركة الشبان الجزائريين عبر نشاطهم السياسي و مواقفهم من مختلف القضايا المطروحة على الساحة السياسية في تلك الفترة، كما كانت واجهة للخلافات التي برزت بين تيارات حركة الشبان الجزائريين[3] توقفت جريدة الأقدام1923،بعد نفي الأمير خالد[4] .

-**جريدة المستقبل الجزائري:** جريدة أسبوعية باللغة العربية و الفرنسية صدر العدد الأول منها في 29 أفريل 1920 من مؤسسيها بن تهامي، صوالح، بوضربة، ظهرت الجريدة في ظروف الخلاف السياسي الحاصل بين الأمير خالد و بن تهامي، كما أن للجريدة هدف الدفاع عن مصالح الأهالي[5] .

6.2.2.1- جريدة التقدم : ظهرت في 25 ماي 1923، جريدة أسبوعية مزدوجة اللغة يديرها بن التهامي جاءت نتيجة سياسية منها توقف جريدة الإقدام عن الصدور أبلغ ابن التهامي في العدد الأول من الجريدة أنها تمثل الاستمرارية لخط الأمير خالد، كما أنّها كانت تقدم الاحترام و الولاء للأمير خالد، و هناك من يرى أنها كانت ممونة من طرف الإدارة الاستعمارية لأجل أن تواجه الأفكار السياسية التي كان يدعوا إليها الأمير خالد، إذ بعد هذا الأخير تحولت الجريدة إلى منبر خاص بالنخبة المفرنسة ‹‹ الشبان الجزائرين ››[6] حسب أبو قاسم عبد الله أن جريدة التقدم استقطبت المثقفين السياسيين من الإدماجيين المعروفين بالنخبة، و ظهر في طياتها خلال العشرينات فرحات عباس قد نشر المقالات التي جمعها فيما بعد في الكتاب باسم الشاب الجزائري[7] .

استمر الشبان الجزائريون بتأسيس الجرائد ذات التوجهات المختلفة باللغة الفرنسية و العربية حتى بعدما قل تأثيرهم في الساحة السياسية الجزائرية كجريدة الجزائر الجديدة 10 ديسمبر 1927، جريدة الاتحاد 18 جويلية 1928 [8] . و هكذا انعكست صحافة الجزائر الفتاة وأبرزت كل السمات المميزة لحركتها، كما أن محدودية حلقة قراءها من خريجي المدرسة الاستعمارية كانت تعكس ضيق القاعدة الاجتماعية نفسها للفتيان الجزائريين، الذين كانوا يمثلون عمليا نخبة مفرنسة المغلقة

---

[1] – عمار الحاج، " **قرائنا**"، **الإقدام**، ع 1، 2 فيفري 2019، ص1.

[2] – بن علي مبارك بن قدور بن محي الدين، **وسائل التقريب بين العنصرين اقامة العدل**، الإقدام، ع 4، 1 اكتوبر1920، ص 4.

[3] – فتيحة صافر، **جريدة الإقدام لسان حال الحركة الخالدية**، اشراف ابراهيم مهديد، مج عصور الجديدة، ع 23، 2016، ص 181.

[4] – فتيحة صافر، المرجع النفسه، ص 189.

[5] – خالد مهديد، المرجع السابق، ص 211.

[6] – بشير سحولي، المرجع السابق، ص 59.

[7] – سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954**، ج 5، دار الغرب الاسلامي، لبنان ، ص 265.

[8] – فتيحة صافر، **ظهور حركة الشبان الجزائريين**...، المرجع السابق، ص 142.

على ذاتها، و كان سحب جرائد الفتيان الجزائريين و عدد المشتركين فيها يتأرجح في حدود بعض المئات "المصباح" مثلا أثارت اهتماما كثيرا في الأوساط المتعلمة في وهران و تلمسان بغرب البلاد وصل عدد مشتركيها إلى 1700 [1].

سعت جرائد الشبان الجزائريون إلى بلورت أفكار جديدة من أجل إصلاح أوضاع المجتمع الجزائري و ما آل إليه[2] وعلى العموم فإنّ نشرات الفتيان الجزائريين كانت تعكس بدرجة كافية تذبذبهم و ميلهم إلى التسوية مع فرنسا، رغم ذلك فقد تحولت صحافة الجزائر الفتاة إلى تجربة هامة في النشاط السياسي بالنسبة لكل المسلمين الجزائريين، و الميزة التاريخية الماسة لصحافة الفتيان الجزائريين تكمن حسب تعبير زهير احدادن في ‹‹ سماحها للقارئ السياسي الأهلي بالتبلور في مطالب دقيقة[3] ››.

3.2.1.–النوادي و الجمعيات :

أسس الشبان الجزائريون إلى جانب الصحافة جمعيات و نوادي في مختلف المدن و القرى الجزائرية[4]، فقد مثلت منبعا روحيا و فكريا و خط دفاع ضد سياسة التجهيل و الفرنسة كما ساهمت في تربية الشعب و تأطير الشباب[5]، و قد برزت مع العشرية الأولى القرن العشرين لأنه في السابق لم تكن سوى نوعان من الجمعيات المدعومة من طرف الحكومة العامة منها الجمعيات الخيرية التي تتولى الإشراف على توزيع المساعدات الخيرية و الصدقات على الفقراء في المدن، أمّا النوع الثاني فكانت جمعيات احتياط التي تتألف عادة من مزارعين لحماي الفلاحين في سنين الجفاف و نقص المنتجات الزراعية[6]، و يذكر شارل روبير آجيرون، أن الفضل في ذلك يعود إلى جونار الحاكم العام بالجزائر بفكره الليبرالي، قد أطلق العنان لبروز هذه النوادي و الجمعيات[7] .

–الجمعية الراشيدية : هي أول جمعية ثقافية تنويرية للجزائر الفتاة ظهرت سنة 1902 في مدينة الجزائر[8] على يد جماعة من الشبان الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، و كانوا يحضون بتأييد عدد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجماهير الجزائري المسلمة، أعلنت أن أهدافها تتمثل في نشر العلوم في أوساط الجماهيرية، و أصدرت في ذلك المسعى نشرة إعلامية بالغتين العربية الفرنسية . كان أهم نشاط ثقافي قامت به هذه الجمعية يتمثل في إشرافها على سلسلة من المحاضرات العلمية في

---

[1] – نيكولاي دياكوف، **حركة الشبان الجزائريين في مطلع القرن العشرين**، تر: عبد العزيز بوباكيرو مسطفى ماضي، تق:أحسن بشاني و أمدوكال للنشر، الجزائر، 2015، ص 149.

[2] – ابراهيم مهديد، **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران**...، مرجع سابق، ص 55.

[3] – نيكولاي دياكوف، المرجع السابق، ص 150.

[4] – خمري الجمعي، المرجع السابق، ص 278.

[5] – بشير بلاح، المرجع السابق، 332.

[6] – سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص 314.

[7] – خالد بوهند، المرجع السابق، ص 237.

[8] – نيكولاي دياكوف، المرجع السابق، ص 138.

مختلف فروع المعرفة، كما نجحت هذه الأخيرة في الامتداد في العديد من مناطق الجزائر . بعد عقد واحد أصبح فرع العاصمة يضم أكثر من 250 عضو[1].

1.3.2.1-الجمعية التوفيقية : أنشأت سنة 1908 للأعمال الخيرية والتعليم العلمي الأدبي، إحدى اكبر الجمعيات الجزائرية الفتاة و على الأرجح أكثرها نفوذا في مدينة الجزائر مع مطلع القرن العشرين، و كان البند الثاني من قانونها الداخلي ينصّ على أنّ هدف هذه الجمعية يتمثل في توحيد الأهالي الراغبين في التعلم و تطوير وعيهم العلمي و الاجتماعي[2] .

وقد أعيد تنظيمها في 11 أفريل 1911 من طرف الجيل الجديد الذي ترعرع في ظل التأثير التعليم الفرنسي، تنوعت مواضيع المحاضرات التي ألقاها أعضاءها مابين 1913، كان شكل نشاطها تنظيم دروس مجانية ومراجعات في اللغة العربية والرياضيات و مواد أخرى، تولت الاهتمام في نشر الوعي الطبي و الصحي[3] .

-النوادي: إلى جانب الجمعيات ظهرت النوادي الثقافية في الجزائر وكان أشهرها « نادي صالح باي» الذي تأسس في قسنطينة عام 1907 كان شعاره « جمعية الدراسات الأدبية و العلمية و الاقتصادية» كان نبادرة من طرف مجموعة من المثقفين الجزائريين ترأسه الفرنسي أريب و ضم في صفوفه أعلاما جزائرية أمثال بن الموهوب و غيرهم[4]. كان هدفه هو تنظيم دروس في التعليم العام و المهني والمحاضرات في العلوم والآداب[5]، كما نجح النادي في الانتشار في عدد من المدن في شرق الجزائر حيث أصبح لديه فروعا من عين مليلة و واد زناني و قالمة و سوق أهراس و بلغ عدد أعضائه 1700 [6] .

ظهرت على امتداد العشرية الأولى من القرن العشرين تنظيمات للجزائر الفتاة في كل المدن الرئيسية للبلاد كالجمعية الإسلامية و الصادقيّة في قسنطينة نادي الجزائر الفتاة في تلمسان الإخوة في معسكر، اتحاد العلوم الحديثة في خنشلة، جمعية الاتحاد في قرية باليكو[7].

كما كانت معظم الجمعيات كلها مؤسسات للتضامن و الصداقة و كانت تضم محاضرات لتحسيس بمضار القمار و الخمر، ومحاربة التعصب والخرافات، هذه لمحة فقط عن برامج الشبان الجزائريين في هذه الجمعيات التي كان يلتقي فيها كل العناصر البرجوازية و الأطباء و المساعدون الطبيون و التجار والأساتذة والمعلمون والموظفين، حيث عبرت صحيفة في ديسمبر 1910 : " في هذه النوادي سوف يترعرع الفكر الإسلامي الشاب و إنهم وحدهم قادرون على إحياء العرق العربي الذي سيكون جديد بمزايا فرنسا ....[8] " .

---

[1] – عبد النور خيثر و آخرون، المرجع السابق، ص 237-238.

[2] – نيكولاي دياكوف، المرجع السابق، ص 138-139.

[3] – نفسه، ص 140-141.

[4] – عبد النور خيثر و آخرون ، المرجع السابق، ص 239.

[5] – نيكولاي دياكوف، المرجع السابق، ص 143.

[6] – عبد النور خيثر و آخرون، المرجع السابق، ص 239.

[7] – نيكولاي دياكوف، المرجع السابق، ص 138.

[8] – شارل روبير اجيرون، **الجزائريون المسلمون** ...، مرجع سابق، ص 711.

ثالثا–النضال السياسي لحركة الشبان الجزائريين :

3 .1معارضة التجنيد الإجباري:

يعتبر التجنيد الإجباري الذي أرادت السلطات الفرنسية تطبيقه على الأهالي الجزائريين بمثابة المحك الذي ستظهر من خلاله النخبة المفرنسة، مدى قدرتها على مفاوضة فرنسا حول المسائل المتعلقة بالقضايا الأهلية، و تشير أحد الدراسات أن النخبة المفرنسة لم تبادر بالمطالبة السياسية إلا في سنة 1908، حيث ردوا على مشروع ميسمي "messimy[1]".

لقد وجدت النخبة الجزائرية المفرنسة في تطبيق مشروع التجنيد الإجباري فرصة قد لا تعوض للحصول على حق المواطنة الفرنسية، لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم ناطقين باسم الأهالي، فقد سعوا إلى إقناع العامة، و قام هؤلاء النخبة إلى جانب الفرنسيين العاطفين على الأهالي سنة 1908 تجمعا باسم "المساواة في الحقوق و الواجبات " في مدينة عين البيضاء و في مدينة عنابة حضرت عناصر من النخبة و حضر« التجمع شباب معنيون بالتجنيد ألقى الصادق داندان كلمة و قد بدا من خطابه مؤيدا للمشروع : " إنّ الأهالي على استعداد للدفاع عن فرنسا في هذه المحنة، حتى تفي حقها من ضريبة الدم عليها أن تعطينا حقوقنا السياسية و إن تعطي للمجند حق المواطنة،»وعليه قام احمد بوضربة، الحاج سعيد مختار، بن علي فكار، بن التهامي بإرسال عريضة إلى الوالي العام شارل جونار" charles.jonnart " طرحوا فيها منع حق المواطنة مقابل التجنيس، قام وفد آخر بتقديم عريضة متعلقة بالتجنيد مقابل الحصول على الحقوق السياسية و قد سلمت العريضة إلى" Clemenceau " وعد الوفد بمجموعة من الإصلاحات[2] .

في الحقيقة أنّ حرجة الشبان الجزائريين رفضت قانون التجنيد الإجباري و دعت إلى إلغائه[3] و عدم قبوله إلّا إذا حصل الجزائريون على الحقوق السياسية كتعديل قانون الأهالي،إلغاء بعض بنوده غير أنّ هذا الاحتجاج لم يكن في مستوى الغضب والتمرد، حيث لجأ بعضهم إلى الهجرة نحو الخارج لكي يجتنبوا التجنيد في الجيش الفرنسي[4] .

و قد شمل هذا الأخير فئتين، الفئة المعارضة من المستوطنين، ذكر علي فكار أنّها بنيت على أسس خاطئة، لأنّها ترفض أي تحسين لوضع الأهالي لأن تنفيذ المشروع، أو قبول مطالب النخبة سيضر بمصالح المستوطنين[5]، أمّا الطرف الثاني متكون من فئتين حسب ما جاء في جريدة الحق الوهراني : " منذ شرعت الجمعية المعدة للتجنيد في جد لها و الناس في إضراب (...) يمتنعون من إعراض أولادهم للتقليب و طلب الوطنيين على نوعين، فمنهم من يطلب قبول العسكرية بشرط أن تمنح الحقوق الفرنساوية لكل مجند و تحترم شرائعه و ينقص من ثلاث سنوات إلى عامين (...) و بعضهم رفض العسكرية

---

[1] –غي بريفيلي ،**التخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880–1962**،تر:حاج مسعود وبكلي و بلعربي ،دار القصبة للنشر ،الجزائر ،2007،ص138.

[2] – عايدة حباطي، **التجنس و موقف الجزائريين منه 1919–1989**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعةقسنطينة، 2004/2003، ص 24.

[3] – ناصر بالحاج، **مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة بوزريعة، 2004–2005، ص 47–48.

[4] – عمار بوحوش، المرجع السابق،ص 203–204.

[5] – ناصر بالحاج، المرجع السابق، ص 48.

من أصلها[1] ."

و جاء في جريدة الراشيدي مقالا بعنوان " الشرط الخاص بالتجنيد، رسالة مفتوحة ʻلى وزير العرب "، و مما جاء فيه : " إن أبناءنا مستعدون لخدمة فرنسا، غير أنهم لا يخدمونها إلا بشرط واحد، أن تمنحوا لهم الحق في أن يكونوا فرنسيين مقابل السنوات الممضية تحت ضل العلم الفرنسي (...) لا للخدمة العسكرية دون تعويض[2].

و كما تناولت الصحافة الفرنسية (الباريسية) المطالب المقدمة من طرف الوفد الممثل للأهالي، و قام ضابط فرنسي بكتابة مثال في الجريدة الراديكال يوم 9 جويلية 1912 قائلا : " أردنا أن نفرض على الأهالي عريضة الدم، يعني نفس الواجبات العسكرية المفروضة على المواطنين الفرنسيين إنهم يطالبون بنفس الحقوق، لقد علمناهم خلال السنوات الطويلة بأن الواجب له ما يقابله، و هو الحق هاهم يذكروننا به، لقد أخطانا هذا الإنذار[3] ".

صفوة القول على يبدوا أنّ قبول عناصر النخبة المفرنسة لفكرة التجنيد الإجباري، قد ربطوها بشرط تمثل في تطبيق مبدأ المساواة التامة بين الأهالي الجزائريين و المعمرين الأوربيين في الحقوق و الواجبات

3 .2مسألة التمثيل الانتخابي لدى الشبان الجزائريين :

كانت النخبة الجزائرية تدرك تمام مسألة تمثيل الأهالي المسلمين في المجالس المنتخبة و الهيئات التنفيذية و القضائية، و تعتبرها الأساس الذي يجب أن ترد إليه جميع شؤون الدولة و المجتمع[4]، قد بدأ الاهتمام بمسألة التمثيل الانتخابي منذ أوائل القرن التاسع عشر، حين جاء الحديث عن مسالة التمثيل في المجالس الانتخابية المحلية، و عبر عن هذا الدكتور الطيب مرسلي[*] بقوله : "**الأهالي ليس لهم نفوذ و هم ليسوا بناخبين، فلا يستشارون حتى في الإجراءات و الأمور التي تخصهم** (...) **فاليهود كانوا في نفس الوضع الذي نحن عليه قبل مرسوم كريميو**[*]**، و لكن الآن هم مواطنون فرنسيون يموتون مثل الآخرين** (...) **إنهم يحملون بطاقة الاقتراع التي هي سلاح رهيب، و لكنه سلاح سلمي** " . هذا التعبير كشف لنا نظرة النخبة المفرنسة إلى مسألة الانتخاب و التمثيل في المجالس الانتخابية على اختلافها[5] .

---

[1] – محمد بن الرحال، "**التجنيد العسكري الوطني**"، جر الحق الوهراني، ع 34، 1 الى 8 جوان 1912، ص 1.

[2] – بشير سحولي، المرجع السابق، ص 85،

[3] – نفسه، ص 90.

[4] – نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص 71.

[*] **الطيب مرسلي**، من مدينة وهران، كان أبوه ضابط في فرسان الصايحية، درس الطب و قيل أنه أول معلم تخرج انتقل القسنطينة، وقع على عريضة 1891 التي قدمت للجنة التحقيق جول فيري، تزوج من فرنسية و حصل على الجنسية بموجب قانون 1855 من أثاره مسألة الأهلية، نظر : ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، مرجع سابق، ص 231-232.

[*] **مرسوم كريميو** : تم إصداره 24 أكتوبر 1870، أولى العناية الكبيرة لليهود الموجودين في ارض الجزائر، بمنحهم الجنسية الفرنسية و أصبحوا يتمتعون بحقوق المواطن الفرنسي، هذا ما زاد من معاناة الجزائريين و كانت فرنسا تهدف من ورائه إلى تنكيل المجتمع الجزائري و حصره في مجال ضيق، ينظر : أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**،عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 25.

[5] – جمال قنان، **نصوص جزائرية سياسية في القرن التاسع عشر 1830–1914**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2007،ص207. .

كما بدأ الشبان الجزائريين مع حلول القرن العشرين تطرح القضية باعتبار المسألة تستدعي اهتماما، و قد قامت مجموعة من المثقفين – عناصر من النخبة – بتقديم عريضة إلى السلطات الفرنسية 1901 دعوا من خلالها إلى توسيع حق انتخاب مستشاري البلديات و رئيس البلدية و المستشارين العامين، و أن تمنح هذه الحقوق إلى كافة الناس وليس فقط الفرنسيين[1]، أيضا قد برزت مسألة التمثيل الانتخابي بشكل واضح مع ظهور ما يسمى آنذاك سنة 1908 بمشروع ميسمي "messimy" القاضي بطرح مشروع تجنيد الأهالي بصفة إجبارية حيث طالبة النخبة المفرنسة بالحقوق السياسية، إذ عبر عن ذلك بن علي فكار مؤكدا أن مسألة منح الأهالي الحقوق السياسية، التي يتمتع بها الفرنسيون، قد حانت الساعة للحديث عنها فلا بد من توسيع الحقوق السياسية للأهالي مقارنة بما يتحملون من أعباء[2] .

ليس ذلك فقط بل حرص الشبان الجزائريون على مسألة تمثيل النصيب الأوفر في حركتهم و نضالهم العام، خاصة أن التمثيل على مستوى الهيئات المنتخبة في البرلمان هو إجراء سياسي الذي يمكن من التواصل بين فرنسا و الجزائر[3] . و في غضون ذلك قدمت النخبة عريضة إلى باريس في جوان 1912 تضمنت شروط التجنيد الإجباري مقابل إصلاحات سياسية و اقتصادية وقضائية، وأهم هذه المطالب القضية الجوهرية التي تهم الجزائريين، تمثلت في وجوب منح إصلاحات في مجال التمثيل في المجالس الانتخابية . ومع ذلك فإن المنتخبين لا يشاركون في انتخاب رئيس البلدية و نائبه و قد طرحت البعثة عريضة جاء فيها :

- توسيع الهيئة الانتخابية.
- رفع عدد الممثلين الأهالي في كل المجالس إلى 5/2 المقاعد على الأقل .
- توحيد تشكيل الهيئة الانتخابية بالشكل نفسه في الجزائر كلها .
- أن يحق للمنتخبين المحليين المشاركة في انتخاب رئيس البلدية و نوابه .
- إبعاد إمكانية الانتخاب عن الوظائف مثل القايد و العون البلدي.
- تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي و استحداث هيئة عليا في باريس يتم تمثيل مسلمي الجزائر فيها من قبل المنتخبين يتم انتخابهم من قبل الأهالي أنفسهم[4]، تطلعت النخبة الجزائرية إلى التمثيل في المجالس المنتخبة العليا سواء في البرلمان أو مجلس الشيوخ في باريس، أو في المجلس الأعلى في الحكومة العامة في الجزائر، بالقدر الذي يرفع الظلم عن الأهالي في علاقتهم بالتشريعات الفرنسية [5].كما أوضحت "مجلة صوت المستضعفين[*] " التخوفات و المواقف المعارضة التي كان يبديها

---

[1] – اجيرون،المرجع السابق،ص719.

[2] – بشير سحولي، المرجع سابق، ص 107.

[3] – نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص 73–74.

[4] – محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1954**، ج 1، المرجع السابق، ص 99–100.

[5] – نور الدين ثنيو، المرجع السابق، ص 76–77.

[*] **مجلة صوت المستضعفين** : أسستها جمعية المعلمين من أصل أهالي منهم سعيد فاسي ومحمد لشاني،كانت هذه المجلة بدايتها موجهة إلى المعلمين الجزائريين من أصل الأهلي،كان ظهورها في ماي 1922شعارها بعيدا عن الأحزاب وبعيدا عن السياسة .ينظر:بشير سحولي، المرجع السابق،ص64،63.

المستوطنون الأوربيون إزاء مسألة حق التمثيل الانتخابي للأهالي، بحجة أن العنصر الأهلي "الجزائري " سيغزو المجالس الانتخابية، و أكدت مجلة صوت المستضعفين أن المراد من المواقف المعارضة، دفع العنصر الأوربي للوقوف ضد الأهالي الجزائريين[1] .

على العموم تمسك الشبان الجزائريون بمسألة التمثيل الانتخابي و ضلت تطرح في كل المناسبات و على كل المنابر في الجزائر و في فرنسا على حد سواء فبمناسبة زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية ميليران ألقى الأمير خالد خطابا في مسجد سيدي عبد الرحمان أمام الرئيس الفرنسي، طالب فيه تحقيق مطلب التمثيل البرلماني للمسلمين الجزائريين[2] .

3.3الشبان الجزائريين ومسألة التجنيس:

تعد المواطنة أو الجنسية الفرنسية من المطالب الأكثر حساسية بالنسبة للشبان الجزائريين،فإذا كان التعليم مقبولا من طرف جل الشبان الجزائريين،فان المواطنة الفرنسية قد تضاربت حلها الآراء بين مؤيد ومعارض[3] .فدعاة الإدماج اعتبروا إن التجنس هو بمثابة تعويض لهم على وفائهم ولم يبدوا أي اهتمام بوضعهم الخاص كمسلمين [4] نذكر من بين هؤلاء الاندماجيين الشريف بن حبيلس حيث اعتبر هذا الأخير آن التجنس الذي أقدمت عليه جماعة النخبة هو عمل شجاع لأنه يجعل من الدين مسالة فردية[5].وبصدور قانون 4فيفري 1919الذي يمنح الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن الأحوال الشخصية كان بن حبيلس من المؤيدين لهذا التشريع الفرنسي،ولم يأبه إلى تأثير ذلك القانون على المجتمع الجزائري، إلى جانب شريف بن حبيلس نجد إسماعيل حامد التي كانت له نفس النظرة الاندماجية، فهو من ابرز المؤيدين لتيار الفرنسة والاستغراب إضافة إلى دعوته الصريحة إلى الدمج والصهر المجتمع الجزائري في الحضارة الفرنسية و ذلك لا يأتي إلا من خلال إيجاد علاقات اجتماعية تربط بين المجتمعين (الفرنسي –الجزائري)عن طريق الزواج المختلط[6]وبمجرد تخلي الجزائريين عن تعصبهم الديني يتحقق الاندماج الكلي،كما لفت إسماعيل حامد الأنظار إليه منذ صدور كتابه مسلمو شمال إفريقيا 1906دعا فيه إلى إن تلعب النخبة الدور الكبير في الحياة السياسية ونتيجة تأثره بالحضارة الفرنسية كان يسعى الى تحقيق مخططاتها الاستعمارية الرامية إلى أن ينكر الجزائري لماضيه ويذوب في هوية الأجنبي، فاهتم بتكثيف الروابط الفرنسية أكثر من الروابط العربية الإسلامية[7] . أما دعاة المساواة طالبوا بالتجنيس بحق الحصول على الجنسية الفرنسية لكن في إطار التمسك بالمقومات الشخصية العربية الإسلامية[8]، نذكر من بينهم الأمير خالد الذي تزعم هذا التيار الأخير الذي نادى بالمواطنة الفرنسية في

---

[1] - la voix des humbles,november, 1927, p 17.

[2] - خمري الجمعي، مرجع سابق، ص 177.

[3] -نفسه،المرجع السابق،186.

[4] -نيكولاي دياكوف،المرجع السابق،193.

[5] -الشريف بن حبيلس،المصدر السابق،ص173.

[6] -ابوقاسم سعد الله،اتاريخ الجزائر...،ج6، المرجع السابق ،ص ص233-240.

[7] نفسه،ص ص 239-240.

[8] -عمار بوحوش، المرجع السابق،ص221.

إطار التشريع الإسلامي،على الرغم من أن الأمير خالد ذات التكوين والثقافة الفرنسية لكن الملاحظ لمطالبه يدرك مدى تركيزه على الجانب الديني[1]،فالأمير مزج بين مطالبه الإدماجية كالمساواة مع الفرنسيين والتمثيل العادل للمسلمين [2]

كما انه لم يكتف بإبراز مواقفه العدائية من التجنس بل أيضا من المتجنسين، فقد هاجم الأمير الأستاذ صوالح بالتجنس واتهمه بالتآمر ضد بني جنسه وجاحدا لاسيما انه خاطب دعاة التجنس بقوله "إن المسلم الأهلي لا يقبل بالحالة الفرنسية ...وان الفرنسيين إذا قبلوا بتجنيس فئة من الجزائريين إلا إنها لن تسمح بتجنيس كل الجزائريين لأنها تخشى إن تذوب الأقلية الأوربية داخل خمس ملايين مسلم إذن لا نتكلم مجددا عن الاندماج".وعبر عن راية في إصلاحات فيفري 1919من خلال جريدة الإقدام بقوله" لم يأتي قانون فيفري 1919بالجديد بالنسبة للجزائريين"[3].وواصل الأمير نضاله السياسي إلى غاية 1923[4]،وطيلة هذا النضال رفض المساومة على المقومات الشخصية[5].كما كان لمحمد بن رحال موقف من مسألة التجنيس،حيث ركز هذا الأخير على بعض القضايا ودافع عنها وهي محاربته لقانون التجنيد الإجباري وقانون التجنيس وهذا راجع إلى تمسكه لمقومات دينه واعتبارها المرجعية الوحيدة[6].

ويمكن القول بان ابن الرحال من الشبان المعتدلين الذين وازنوا بين إعجابهم بالثقافة الفرنسية لكن اتخذوها كوسيلة لدفاع عن قضايا أهاليهم، وفي نفس الوقت تمسك ابن الرحال بجميع المقومات الدينية،فقد ظل أهليا جزائريا مظهرا وروحا[7]

رابعا–دراسة نموذجية عن حركة الشبان الجزائريين "الأمير خالد "أنموذجا:

4 .1نبذة عن حياة الأمير خالد:

ولد الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بمدينة دمشق بسوريا يوم 20 فيفري 1875 مستقر إقامة أسرته بعد مغادرتها الجزائر سنة 1848، و استقرارها بدمشق سنة 1854 .و نشأ خالد في دمشق قلعة العروبة و الإسلام، و بها تلقى معلوماته الأولية وتربى تربية صحيحة وسط كنف العائلة. و قد رباه والده تربية دينية قوية بعد أن حفظ القرآن و تعلم العلوم العربية والدينية وبرع فيها تلقى علومه الأولى بدمشق على يد خيرة أساتذتها وكان يتردد في أثناء دراسته الابتدائية على المدرسة اللعزارية[8]،ونشأ في وسط عائلي يطغى عليه احترام القيم والمثل العليا[1] الكائنة بحي سان توما بسوريا. و انتقل الأمير

---

[1] –ابوالقاسم سعد الله،ا **لحركة الوطنية الجزائرية**...،ج2، المرجع السابق،ص361، 362.

[2] –نيكولاي دياكوف،المرجع السابق،ص230.

[3] حكيم بن شيخ ، بن الشيخ حكيم، **الأمير خالد و دوره في الحركة الوطنية بين 1910–1936م**، دار هومة، بوزريعة، الجزائر ن 2013، ص221

[4] –عمار بوحوش،المرجع السابق،ص225.

[5] –جمال قنان،**قضايا ودراسات** ...، المرجع السابق،ص108.

[6] –نيكولاي دياكوف،المرجع السابق،ص125.

[7] –عبدالحميد زوزو،**الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**،ج1،دار هومة،الجزائر،2012،ص151.

1- Ahmed Koulakssis et Gilbert Meynier**; l'Emir Khaled** – (premier zaim)Paris, Editions , Harmattan , 1987, pp.919

أو أنظر: بن الشيخ حكيم، المرجع السابق، ص 24.

خالد رفقة والده إلى الجزائر، و بها تابع دراسته الإعدادية، و منها التحق بباريس لمزاولة دروسه بثانوية لويس الكبير (LOUIS LEGRAND) سنة 1885. و كان الأمير الهاشمي يأمل أن يدخل أبنه إلى الكلية العسكرية سان سير (Saint Cyr)[2] بباريس بعد نجاح ابنه في الحصول على شهادة البكالوريا شعبة العلوم، و كان يرى أن الحياة العسكرية تعد من المراتب العليا وهي مصير مستقبل أبنه خالد حسب ما تضمنته مراسلة والده إلى السلطة الفرنسية التي أشار إليها م.ج.فاسي [3] إلى السيد جول كامبون الحاكم العام في الجزائر وقتئذ حول مهمته كوكيل للتسيير و الإشراف على أملاك الأمير الهاشمي أبن الأمير عبد القادر.والظاهر أن رغبة الأمير خالد لم تكن بادية لمزاولة دراسته في الكلية العسكرية الفرنسية، و تذكر المصادر التاريخية أنه رد على والده الذي أرغمه على الالتحاق بسان سير و قد تجرأ على إهانة فرنسا والبصاق على رايتها حتى لقب "بعدو فرنسا"وكان يردد دائماً عبارة: "أنا عربي وسأبقى كذلك ولن أتخلى عن مبادئي ومعتقدي، لذلك أنا أرفض كل ما يدعونني إليه أبي"[4] وتذكر الكثير من الدراسات التاريخية حول مرحلة تواجد الأمير في سان سير أن هذا الأخير ظل محافظا على أصالته و وطنيته و تراثه الإسلامي، حيث منحت له و نزولا عند رغبته غرفة لأداء فريضة الصلاة كما خصص له طعام خاص مراعاة لقواعد الإسلام، و كان الأمير يشعر دائما بالخجل من الظهور أمام الجزائريين بالبذلة التي كان يرتديها السانسيريون حيث كان دوما خلال إجازته يرتدي البذلة العربية التي كان فخورا بها، ولا ينزعها إلا عندما تدعو الضرورة للقيام ببعض الزيارات الرسمية وقد أشار خالد إلى مقاطعته للدراسة, خلال إجازته الثانية في الجزائر، و كتب يقول:"نعم ها أنا مرة أخرى في الجزائر، و كنت قد بدأت أشعر بالضجر من مدرستهم التي لن أعود إليها، لأنني قررت أن أقدم إليهم استقالتي" [5].

4 .2النشاط السياسي للأمير خالد :

---

[1] Gilbert Moynier, **l' émir khaled enter deux cultures intravaux de la premiére jouenee d'étude à l'occasion du cinquanytéme anniversaire du décés de l'emir khaled**, 23/11/1986,p25-26.htt://www.persee.fr.

[2] – **سان سير** :مدرسة حربية عريقة بفرنسا، يطلق مصطلح سان سير عادة على مجموع المدارس الحربية المتخصصة في عدة مجالات منها التقنية والإدارة، وتكوين ضباط الاحتياط، وهي مدرسة حربية برّية أنشأت سنة 1803 على يد نابليون بونبارت، ثم حولت سنة 1808 إلى المنطقة الملكية.تتم عملية الالتحاق بالمدرسة بعد إجراء مسابقة وتضم ثلاثة شعب دراسية (آداب، علوم، علوم اقتصادية) تمكنت المدرسة من تكوين 60.000 ضابط قدمت 10.000 ضابط تضحية في سبيل فرنسا وأصبحت المدرسة تستقبل دفعات من الفتيات منذ سنة 1983.**أنظر**: نفسه، ص 30.وأيضا:بسام العسلي :الأمير خالد الهاشمي الجزائري والدفاع عن جزائر الإسلام ،ط2،دار النفائس ،بيروت 1984،ص94.

[3]- J.Vaissè : **Compte Rendu Administratif Financier et Politique , manuscrit du 01mars 1893 au . 05 mai 1895** , p

[4]- L' Ikdam ; 24 septembre 1919.

[5] – بن الشيخ حكيم ، المرجع السابق، ص 49.

حانت الفرصة التي طالما تطلع إليها الأمير خالد ،وهي الانتقال إلى العمل السياسي ،وإظهار خصومته الدفينة للاستعمار ،فتفجرت القروح التي طالما عانى منها ،فبعد مغادرته نهائيا من الجيش الفرنسي استقر ابتداء من عام 1919 بالجزائر العاصمة متخذا منها مقرا لنشاطه السياسي ،فتفرغ لخدمة وطنه وشعبه بقلمه ولسانه ونضاله السياسي للدفاع عن حقوق شعبه المهضومة ،مستغلا في ذلك كل المناسبات السياسية لتقديم مطالبه[1].

و مع تزايد تعنت الأمير خالد و مواقفه الصعبة تجاه فرنسا من جهة، و نشاطاته المكثفة مع الشباب الجزائري من جهة أخرى، عززت الإدارة الفرنسية المراقبة عليه. خصوصا و أنه كان يسافر إلى داخل الوطن و بالخصوص سفره إلى مدينة قسنطينة. و كل ذلك دفع بالإدارة الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات وقائية ضده تخوفا من فراره إلى الخارج، و عمدت إلى ترحيل العائلة إلى منطقة بوسعادة [2] و وضعها تحت الإقامة الجبرية حتى يكون بعيدا عن منطقة الشمال التي تتوفر على مؤهلات العمل السياسي[3].

كما استند الأمير خالد في نضاله السياسي السلمي على إصلاحات 1919، وكذا نتائج مؤتمر فرساي التي أقرت بحق الشعوب في الاستقلال، ما دفعه إلى الدعوة للإصلاح والمساواة بين الفرنسيين والجزائريين، في الحقوق والواجبات السياسية والاجتماعية. واستطاع الأمير خالد فرض خطابه السياسي بوضع حركات كجمعية الأخوة الجزائرية سنة 1922 و مشاركة في الانتخابات، والعمل على خلق نخبة سياسية جزائرية تناضل من أجل حقوق الشعب الجزائري في العدالة والانتخاب والمساواة هذا و قد خاطب الأمير خالد الرئيس الأميركي ويلسون، في رسالة دافع فيها عن الحقوق السياسية للجزائريين، بتاريخ 19 ماي 1919، مذكرا الرئيس الأميركي وودرو ويلسن بالمبادئ الـ 14، التي تبنى فيها حق الشعوب في تقرير مصيرها."كما راسل الرئيس الفرنسي هيريو بنفس المطالب، وخلال زيارة الرئيس الفرنسي ميلي ران للجزائر عام 1922، خطب الأمير خالد أمامه، مطالبا إياه بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، و بعدها، قرّرت فرنسا نفيه عام 1923 مما لاشك فيه أن نشاطات الأمير المتعددة الجوانب قد جلبت حولها الكثير الأنظار الشبوهات، فبقدر ما كسبت من الأنصار، و ممن يصغون إليها سواء

[1] عمار عمورة،المرجع السابق،ص 287.

[2] – ما نقله الدكتور أحمد بن جدو في مقاله، بأنّه اختار بوسعادة نزولا عند رغبة والده ونصيحته له عندما أحس فيه ميلا للعودة للوطن، ومما جاء فيها: « إذ قدر لك أن تعود إلى الوطن الأم، أنصحك بالتوجه إلى بوسعادة، حيث لازلت احتفظ بأصدقاء أوفياء من الشرفاء و البساكرة »، فقد كان الشيخ قويدر بن بسكر من الموالين والداعمين له، وقد زار ولداه (أمحمد ومحمد) الأمير عبد القادر في مقرّ إقامته بدمشق بعد عودتهما من أداء فريضة الحج، وبَقيا في ضيافته أزيد من شهر، فالهاشمي كانت له معرفة مسبقة بأفراد من أسرة (بسكر)، واختياره للاستقرار بهذه المنطقة لشعوره بأنّه سيجد فيها قدرا كبيرا من الاحترام والتبجيل، باعتبارها حاضنة لثورة والده، ومدعمة لها بالمال والرجال.

[3] حكيم بن الشيخ،المرجع السابق،ص49.

من الجزائريين أو حتى من بعض الفرنسيين المعتدلين، أمثال صديقه السيد فيكتور سبيلمان، فإنها فتحت ضدها الكثير من الخصوم السياسيين و الإداريين. المتطرفين الذين رفضوا المطالب الجزائرية مهما كان نوعها.

و يعد مؤتمر رؤساء البلديات الذي احتضنته العاصمة في 27 ماي 1920 بداية الضعف العلني في برنامج الأمير، بعد انحياز جماعة بن التهامي مع حاكم ولاية الجزائر السيد لوفيبور، وغلاة المعمرين. وكان لتضييق الخناق على حركة الأمير من قبل الإدارة الفرنسية أثره الواضح على تقديم استقالته من عضوية المجالس المنتخبة في ربيع 1921 وكتب في ذلك رسالة إلى السيد بلدية الجزائر العاصمة ذكره فيها بالدوافع الحقيقية لتخليه عن المسؤولية التي أوكلها له الشعب الجزائري بقوله:" ليس هناك سبب خاص يدفعني إلى التخلي عن النيابة التي منحتني إياها ثقة شعب الجزائري المسلم، وإني أردت بانسحابي من المجلسين أن أستعيد حريتي ."

– المشاركة في البرلمان الفرنسي. [1].

4 .3دور الامير خالد في حركة الشبان الجزائريين:

تمكن قادة حركة الشبان الجزائريين في عام 1913من التحالف مع الانير خالد الشخصية الجزائرية مرموقة على الساحة السياسية الفرنسية [1] وفي هذه الظروف ظهر الأمير خالد كواحد من أبرز قادة الشبان الجزائريين، حيث مكّنته ثقافته الواسعة وإتقانه للغتين العربية والفرنسية، ونسبه الشريف وقوة شخصيته وشجاعته لأن يتبوّأ مكانة بينهم بل ويصبح تدريجيا الناطق الرسمي لحركتهم، وهي فرصة أهلته إلى الانتقال السياسي وإظهار حقده اتجاه المستعمر.

2.3.4. دعوة الأمير خالد إلى اعتماد مبدأ المساواة:

حاول الأمير أن يعطي هذه المطالب طابعا جديدا مركزا على قضية المساواة بين الجزائريين والأوروبيين القاطنين بالجزائر، بأن يرفع تمثيلهم في البرلمان الفرنسي مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية الإسلامية، و لم يكن الأمير ينادي علانية بالاستقلال بل اكتفى بالمساواة، لأنه كان يعلم أن الجزائر لم تكن محمية، بل أعلنت مقاطعة فرنسية عكس المغرب الأقصى وتونس اللتان أبقت بهما فرنسا كيانهما القومي وعندها يصبح طلب المساواة من رعاياها مساويا لطلب الاستقلال من مواطنين في محميّة. [2]

أما الأمر الثاني الذي كان محل اهتمام الأمير هو قضية التمثيل البرلماني حيث دعا مع زميله حاج عمار إلى ضرورة القبول ببعض العناصر من الأهالي غير متجنسة لتقلّد مناصب بغرفة النوّاب الفرنسية، واضعا بذلك مقارنة بين وضعية السّود في

---

[1]Collot (Claude) : **Synthèse Des journées d'Etudes sur le Thème Les Partis Politique Algériennes Entre Les Deux Guerres Mondiales**، Ed non évoqué – Paris, 1970 , P.4

[1] عمار بوحوش،المرجع السابق،ص 206-207.

2– أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج:01، سنة1981، ص .313

جزر المارتنيك [3] وغوادا لوب[1] اللذين كان لهما ممثلون في البرلمان الفرنسي، في حين لم يجد الأهالي الجزائريين الذي قدر عددهم بـ خمسة ملايين مسلم من يمثّلهم.

ثم دعا بعدا الأمير الإدارة الفرنسية أن تسمح للأهالي بإقامة مدارس عربية حيث كتب عدة مقالات بجريدة الإقدام حول الحضارة العربية الإسلامية، داعيا المثقفين المسلمين الذود عن حضارتهم وتراثهم لقوله :" افتحوا أمامنا أبواب العلم، اعملوا على مساعدتنا قدر ما تستطيعون زمن السّلم، وشاركونا في رفاهيتكم وعدالتكم، وعندئذ سنقف إلى جانبكم في ساعات الخطر"[2] .

لقد وقف الأمير خالد موقف العداء من دعاة الإدماج والتجنس الذين لم يدعموا المطالب الوطنية وأنكروا على الجزائر قوميتها، لقول ممثل منطقة القبائل السيد "آيت مهدي" الذي كان حينها منسقا باللجنة المالية أمام مجلس الشيوخ الفرنسي مايلي: «إن الأمة الجزائرية لم يعد لها وجود مادي أو معنوي منذ العهد الفينيقي»[3] عموما كان انضمام الأمير خالد إلى حركة الشبان الجزائريين مكسبا كبيرا لهم حيث تمكّنت في ظرف خمس سنوات تحقيق ما كان مستحيلا في نظرهم، وتذهب بعض الدراسات التاريخية على أن الحركة ظلت تمثل نفسها إلى سنة 1914م لأنها لم تكن تعبر عن مواقف وطنية لذلك ظلت تسمى "بحركة الشبان الفرنسيين المسلمين" و من المطالب التي ناد إليها الأمير خالد ما يلي:

_تمثيل (الجزائريين) في المجلس الوطني الفرنسي بنسبة متعادلة مع الأوروبيين والجزائريين.

_إلغاء كامل ونهائي للقوانين والإجراءات الاستثنائية،وللمحاكم الجنائية،وللمراقبة الإدارية مع العودة التامة البسيطة إلى القانون العام.

_نفس الواجبات ونفس الحقوق(للجزائريين) مثل الفرنسيين بخصوص الخدمة العسكرية.

_ترقي الجزائريين إلى كل الدرجات المدنية و العسكرية دون أي تمييز ما عدى الجدارة والقدرات الشخصية.

_تطبيق كامل لقانون التعليم الإجباري على الجزائريين، مع حرية نشر التعليم.

_حرية الصحافة و الاجتماع.

_تطبيق قانون الفصل بين الكنيسة والدولة بالنسبة للدين الإسلامي.

_العفو الشامل.

_تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على الجزائريين.

---

[3]– **جزر المارتنيك**: (La Martinique): وهي عبارة عن أرخبيل بالأنتيل دخلت في حوزة فرنسا سنة 1635، وأغلب سكانها من الزنوج والملانو عاصمتها (فورد فرانس) (Ford France)

[1] – **غوادا لوب**: (Laguade loupe)أرخبيل في البحر الكاريبي وقعت تحت الاستعمار الفرنسي سنة 1635، عاصمتها باستير (Bas tir) تتألف من جزر (ريفير– ساليه– سان مارتان). أنظر: محمد حسنين، **الاستعمار الفرنسي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1986، ص 110.

[2] – جر العالم السياسي، مقال خاص "بالذكرى (62) لوفاة الأمير خالد (1875م–1936م)، 24 جانفي 1998م، ص 18.

[3] **L' Ikdam** ; 16 juillet 1921

_الحرية المطلقة للعمال الجزائريين مهما كانت مراتبهم،في الذهاب إلي فرنسا، والملاحظ لبرنامج النجم يكاد يجزم بأنه نفس برنامج الأمير خالد موسعا إلى شمال إفريقيا والذي نورده في الشكل التالي حتى نتمكن من الوقوف على جوانب التشابه بينه وبين ما كان يدعو إليه الأمير :

- مصادرة الأملاك الزراعية الكبيرة للمعمرين والشركات الإقطاعية.
- احترام الممتلكات المتوسطة والصغيرة للفرنسيين.
- إرجاع الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية إلى الجزائر.
- الإلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى.
- العفو العام عن الجزائريين الذين كانوا قد سجنوا، أو نفوا أو كانوا يعيشون تحت الرقابة الفرنسية.
- حرية الصحافة والاجتماع، والتجمع ومنح الحقوق السياسية والنقابية كتلك التي منحت للفرنسيين في الجزائر.
- إحلال مجلس وطني جزائري منتخب بطريقة التصويت العام محل المجلس المالي.

-زيادة القروض الفلاحية للفلاحين [1] و بالتالي نستنتج أن التيار الذي أنتج نجم شمال إفريقيا تتقاطع مطالبه مع مطالب الأمير خالد و مصالي الحاج الوطنية. ومن هنا كان دور الأمير خالد في بعث نشاط الحركة دورًا أساسيا واستراتيجيا، لأنه تحدّى الإدارة الاستعمارية وركّز كثيرا على مطالب الجزائريين، ودافع عن مصالحهم وهويتهم القومية.

وأهم التشريعات الخاصة بانتخابات قانون 04 فيفري 1919م:

هو القانون الأكثر أهمية بالنسبة للتشريع الجزائري قبل صدور القانون الأساسي للجزائر سنة 1947م، و قد منح هذا القانون للأهالي الذين لم يؤدوا الخدمة العسكرية بعض التسهيلات للحصول على المواطنة الفرنسية و لكن بشرط التخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية .

السنة	1914	1919
الناخبون	719	917
مستشارون في البلدية	06	12
مستشارون عامون في المحافظة	06	10

يبين هذا الجدول ارتفاع عدد المنتخبين و الناخبين الأهالي.[2]

أما بالنسبة للمسلمين فإن استقبالهم للقانون كان مختلفا، و قد أبدى المتحدث باسم حركة الشبان الجزائريين و كذا الأمير خالد بفكرة امتداد التمثيل الذي يظم المسلمين الجزائريين، و اعتبرها خطوة مهمة رغم تحفظ الشعب الجزائري تجاه ذلك، لأنه يدرك تماما ان الإدارة الإستعمارية أبدا لن تسمح بغلبة العنصر الأهلي على المعمرين، و لعل ذلك ما أدى إلى انقسام الحركة على نفسها و ظهر ذلك جليا بمناسبة تنظيم الانتخابات البلدية الأهلية في نوفمبر 1919.

[1] حكيم بن الشيخ ،المرجع السابق،ص74-75.

[2] هدى معزوز، "الممارسة الانتخابية أثناء الحقبة الاستعمارية 1830م-1962م"، مج المصادر، عدد: 11، السداسي الأول، 2005، ص 202-203.

2.3.4.مشاركة الأمير خالد في الانتخابات:

لقد عرف عن الأمير خالد جرأته في طرح القضايا السياسية و المطالبة بالمحقوق، و كان يعلم أن الأغلبية الساحقة من الشعب الجزائري يرفض التجنس و الاندماج عكس ما تطالب به النخبة الجزائرية المغربة، لذلك دعا الأمير إلى الاستفادة من الجنسية الفرنسية شريطة الإبقاء على الأحوال الشخصية الإسلامية، وبذلك كان يعرف كل الاتجاهات السياسية قبل الحرب و بعدها. و من المؤكد أن حصول الأمير على التقاعد قد ساعده على الخوض في قضايا السياسة و التفرغ لها،و كشف عن توجهاته الوطنية النابعة من الذات الإسلامية و عارض توجهات النخبة المغربة بزعامة الدكتور ابن التهامي، و دخل الأمير معترك الانتخابات المحلية في ديسمبر 1919 و تمكن من الفوز على خصومه السياسيين من دعاة التجنس و الاندماج و التغريب، و كان الأمير خلال حملته الانتخابية يطلب من الجزائريين التصويت على قائمة المترشحين المسلمين غير المتجنسين، و كان يفصح عن أعداءه من أصحاب القبعات قائلا لهم:"إذا كنتم تريدون جنة الإسلام فعليكم بانتخابات نحن المسلمين لأننا مؤمنون" ([1]). و الحق أن هذه الانتخابات المحلية تعد بداية تحول في تاريخ النخبة الجزائرية التي انشطرت إلى نخبة وطنية بزعامة الأمير خالد والحاج موسى، و نخبة اندماجية بزعامة ابن التهامي و ولد عيسى، و قد تحصلت النخبة الوطنية على 940 صوتاً في حين لم تتحصل النخبة الاندماجية إلا على 340 صوتاً ([2]).

ويعد انتصار خالد في الانتخابات ضربة قاتلة لمشروع ابن التهامي الاندماجي من جهة ومن جهة أخرى دعما لأنصار الشخصية الإسلامية الجزائرية، و لذلك أعتبر العديد من المؤرخين أن فوز خالد في الجزائر العاصمة هو فوزه على الجزائر كلها بحسب تعبير أجيرون خلال دراسة له حول أول انتخاب للأهالي المسلمين بالجزائر والجدول التالي يوضح ذلك بعدد الأصوات الفائزة لكل قائمة :

الاتجاه الإصلاحي	عدد الأصوات	نوعية المجالس المنتخبة	عدد الأصوات	الاتجاه الاندماجي
جماعة الأمير خالد	925	المجلس البلدي	332	جماعة بن التهامي ([3])
	2505	المجلس العمالي	256	
	7000	المجلس المالي	2500	

كما اعتبر الدكتور سعد الله أن هذه الانتخابات كانت فرصة ثمينة بالنسبة للجزائريين الذين جعلوا من الصندوق وسيلة هامة للتعبير عما يجيش في صدورهم رغم أن إصلاحات فبراير 1919 قد قيدت القسم الانتخابي للجزائريين، ونفس الطرح تقريبا ذهب إليه المدعو و ورثام الذي سلط أضوائه حول هذه الانتخابات، وكشف عن قدرة الجزائريين في الاحتكام للصندوق بقوله:"إن الجزائريين قد برهنوا على أنهم مناورون شجعان في صناديق الانتخابات و أنهم متخصصون في فن الديماغوجية" [1] .

---

[1] قداش محفوظ، الأمير خالد و نشاطه السياسي 1919-1925، مجلة تاريخ و حضارة المغرب، عدد: 04، جانفي 1968، 45.

[2] قداش،المرجع السابق، ص 47.

[3] دبوز علي، نهضة الجزائر الحديثة أو ثورتها المباركة، ج: 02، المطبعة العربية، الجزائر، 1969، ص 68.

ومما لاشك فيه أن قدرة الجزائريين على المناورة و اختيار أهم القوائم في هذه الانتخابات جاءت نتيجة لإسهامات الأمير خالد خلال حملته الانتخابية، التي استوحاها من المرجعية التاريخية وخصوصيات الشعب الجزائري، إذ كثيراً ما كان يذكرهم وقتها بكفاح جده الأمير عبد القادر ضد الغزاة، و كان يقول لهم لا تنسوا أن آباءكم قد هبوا للنضال لأول إشارة من جدكم الكريم للتصدي للاستعمار ومحاربته. وإذا كانت صراحة الأمير خالد قد جلبت له الكثير من المتاعب من قبل دعاة الاندماج و الإدارة الفرنسية، فإن النفس الطويل الذي كان يتمتع به خالد أهله من جديد لربح انتخابات 9جانفي 1921، و كان برنامجه السياسي و الاجتماعي مماثلاً لانتخابات 1919 الذي فاز بها في بداية عمله السياسي.

نستخلص إن رغم النقائص التي ميزت حركة الشبان الجزائريين ،ألا أن ذلك لم يكن عائقا أمام تنامي الوعي القومي الوطني لدى الجزائريين ،فقد سمحت للأمير خالد أن يشكل دورا أساسيا واستراتيجيا في تفعيل جل القضايا برفضه

1

المبحث الثاني:حركة الشبان التونسيين:

المبحـــــــث الثـــــاني: حركة الشبان التونسيين:
أولا : النشأة و التأسيس : .....
1-1 ميلاد حركة الشباب التونسي :.....
1 .2 تنظيم الحركة : 1.3 إيديولوجية الحركة : .....
ثانيا:برنامج ووسائل النضال لدى حركة الشبان التونسيين:.....
1 .2 مطالب الشبان التونسيين :.....
1-2وسائل نضال عند الشبان التونسيين:.....
1 .2. 1.العرائض والوفود:.....
2.2.1. الصحافة:.....
1 .2.3. الجمعيات و النوادي :.....
ثالثا – النضال السياسي لحركة الشبان التونسي :.....
3 .1المشاركة في مؤتمر شمال إفريقيا :.....
3 .2 موقف الشبان التونسيين من اليهود و القضاء التونسي :.....
3.3.حرب طرابلس 1911 و موقف حركة الشبان التونسي منها :.....
3 .4 اسهامات حركة الشبان في انتفاضة الزلاج :.....
3 .5.دور حركة الشبان في تأجيج أحداث مقاطعة الترمواي :.....
رابعا–دراسة نموذجية لحركة الشبان التونسيين "عبد العزيز الثعالبي" أنموذجا.....
4 .1.نبذة عن حياة عبد العزيز الثعالبي:.....
2.4 دوره في النشاط لسياسي:.....
1.2.4 انضمام الثعالبي لحركة الشباب التونسي 1907–1912م:.....
2.2.4.تأسيس الثعالبي للحزب الدستوري الحر التونسي 1919–1934:.....
4 .2 .3 عامل الوطنية لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي:.....

حركة الشبان التونسيين:

بعد فشل المقاومة المسلحة في تحقيق أمال الشعب التونسي ظهر أسلوب جديد من الكفاح و هو الكفاح السياسي الذي تمثل في حركة الشباب التونسي في السنوات الأولى من القرن العشرين كمرحلة من مراحل المقاومة الوطنية، إذ تعتبر هذه الحركة من الإرهاصات الأولى للأحزاب السياسية و البداية للعمل السياسي الذي انطلقت منه هذه الحركة الوطنية فيما بعد . و حال حركة الشبان في تونس كحال حركة الشبان في الجزائر .

أولا : النشأة و التأسيس :

1-1 ميلاد حركة الشباب التونسي :

لا يمكن تحديد تاريخ ميلاد حركة الشباب التونسي بدقة فهي لم تحصل على ترخيص و لم تطلبه كما لن تعلن عن نشاطها، و إنما دخلت في شجار مع معارضيها من غلاة المعمرين أقرت من خلاله بوجودها كتيار سياسي يدافع عن التونسيين و بسط نفوذهم منذ 1907 [1].

تشير بعض الوثائق الأرشيفية بأن اسم حركة الشبان أطلق على مجموعة من المناضلين التونسيين ، والذين كانوا متأثرين بحركة تركيا الفتاة، حيث أطلق هذا الاسم من طرف تريدون دي كرينيار رئيس مجلة المعمر الفرنسي le colon français في مطلع القرن العشرين.[2]

إذ تعتبر حركة الشباب التونسي أول مجموعة سياسية وطنية تتكون على أساس برنامج سياسي ذي أبعاد مطلبيّة[3]، فهي لت تأت من عدم بل هي وليدة نشاط ثقافي توعوي جاء بعد اغتصاب الحماية [*].ولقد ظهرت المحاولات الأولى للإصلاح الاجتماعي و الثقافي على يد قسم من النخبة التونسية التي تأثرت بأفكار خير الدين باشا[*] ، و بعد تأسيس جريدة الحاضرة[*] سنة 1888 حدثا بارزا في مسار هذه الحركة لأنّها كانت منبرا سياسيا و،حاضنة فكرية للشخصيات الوطنية التي انخرطت في هذا المسار،وولد نشاط جماعة الحاضرة في بداية القرن العشرين حركة سياسية مكتملة النضج هي حركة الشباب التونسي، و

---

[1] – كريم عبد المجيد و آخرونالمرجع السابق، ص 32.

[2] S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; le ministère des affaires étrangères à résident général Tunis, 19-7-1937 , f5/30.

[3] – نور الدين دقي، **حركة الشباب التونسي**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية (سلسلة وثائق و نصوص من تاريخ تونس المعاصر العدد 4)، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999، ص 9 .

[*] **الحماية** : هي شكل من أشكال الاستعمار و هو النظام الذي توضع الدولة بمقتضى معاهدة باردو تحت كنف فرنسا، و وجود عسكري للدولة الحامية، انظر : علي محجوبي، **اغتصاب الحماية على تونس**، تع: عمر بن ضو، حليمة قرقوري، ط1، مجموعة السراس، تونس، 2006، ص 34.

[*] خير الدين باشا : من أصول تركية، بقلد عدة مناصب في تونس آخرها وزير، كان رجل اصلاح و مؤرخ له كتاب اقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك، أنظر : سمير أبو حمدان، **خير الدين التونسي أبو النهضة التونسية**، موسوعة عصر النهضة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1993، ص 11-12.

[*] جريدة الحاضرة : صحيفة أسبوعية، تصدر باللغة العربية 2 أوت 1888 مديرها علي بوشوشة، أهم محرريها البشير صفر، سالم بوحاجب، الشيخ السنوسي، أنظر : خالد قزمير، **فرسان الحرية تونس 1881-1914**، دن، تونس، د ت، ص56.

العمل الجمعياتي الذي طوته الجمعية الخلدونية،* و جمعية قدماء الصادقية* حركة سياسية مكتملة النضج هي حركة الشباب التونسي[1]، و قد أفرزت هذه الحركة أجيال أكثر جرأة و مؤهلة أكثر للمواجهات الجديدة و ذلك بفضل تطوير و إعداد هياكل للتأطير (جمعيات ثقافية و أحزاب) التي تشمل عددا من الشباب لم تستطع الحركات السابقة الولوج إليها وتحريكها، و بذلك تمثل الحاضر حركة انتقالية أعدت لظهور نخب جديدة أخرى تصبو هذه المرة إلى دور قيادي في جهاز الدولة[2] .

ظهرت حركة الشباب التونسي في ظرف تاريخي سلبي تجذبه عوامل السيطرة الاستعمارية الأجنبية من جهة و بوادر الإصلاح و التجديد الوطني من جهة أخرى و تحتل موقفا وسطا بين حركة المقاومة الثقافية في نهاية القرن الماضي و مرحلة الكفاح السياسي الوطني الذي تبلور بالتدريج إثر الحرب العالمية الأولى[3]

فالمؤرخان شارل ميكو و براون يعودان بظهور هذه الحركة إلى سنة 1898 و هما يقصدان بذلك كلا من محمد الأصرم* و البشير صفر*، و تعتبر هذه المجموعة هي أول من حملت اسم الشبان التونسيين فيما بعد و لم يتفق هؤلاء الزعماء على إخراج مطالب إلى الوجود السياسي إلا بعد إنشاء حركة الشبان التونسيين أو ما اصطلح عليه بحركة تونس الفتاة 1907[(4)]، و كان علي باش حامبة* أول زعيم قومي قاد الحركة الوطنية و أسس دعائمها و لف حوله الشباب المثقف، الذي أثر بحد كبير بحركة الشباب العثماني، فكان لحملاته الصحفية صدى عميق أيقظ الشعور القومي[5]،ومن ثم كانت تونس أول بلد في المغرب العربي

---

* **الجمعية الخلدونية** : تأسست سنة 1896 مؤسسها البشير صفر تنسب الى ابن خلدون هدفها نشر المعارف مقرها بالقرب من جامع الزيتونة، ينظر : شارل أندري جوليان، **المعمرون و حركة الشباب التونسي**، تع : محمد مزالي و البشير بن سلامة، ط 1، الشركة التونسية للنشر و الفنون الجميلة، تونس، دت، ص 74.

* **جمعية قدماء الصادقية** : تأسست في 23 -11 -1905، جمعية طلابية أسندت رئاستها الأولى لخير الله بن مصطفى، مهمتها التعليم و التثقيف و تنظيم المحاضرات الفكرية، تولى علي باش حامبة الإشراف على معظم أنشطتها و خاصة الثقافية ساعدت على نمو الروح الفردية و الوعي بالهوية، أنظر : يوسف مناصرية، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين (1919–1934)**، هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص 36-37 .

[1] – نور الدين دقي، "**الآباء المؤسسون للحركة الوطنية حركة الشباب التونسي، الفكر الجديد** "، العدد 4، اكتوبر2015، ص 62.

[2] – خالد قزمير، مرجع سابق، ص 63.

[3] – نور الدين الدقي، حركة الشباب التونسي...، مرجع سابق، ص 9.

* **محمد الأصرم** : (1858-1925) الأديب و العالم، ينحدر من القيروان ولد بتونس تعلم بالصادقية و الزيتونة و باريس،تولى خطة مدير إدارة الغابات، كان رئيس الجمعية الخلدونية، ترجم مجموعة من الكتب إلى الفرنسية، أنظر : الدقي، المرجع السابق، ص 247، و أنظر أيضا : الصادق الزمرلي، **أعلام تونسيون**، تق تع، حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص 177-186، و أيضا : الهادي العبيدي، **من أعلام الثقافة و السياسة**، تع تق، البشير شريف، المركز الوطني، ص 292-294.

* **البشير صفر** : 1865-1917 : ولد بتونس 27 فيفري 1856 درس بالصادقية لينتقل إلى بعدها لاتمام دراسته بمعهد سان لونيس، أحد مؤسسي الجمعية الخلدونية و جريدة التونسي، أنظر : نفسه، ص 121-123 , و أيضا : محمد الصالح الجابري، **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين** بتونس (1900-1968) بتونس، دار العربية للكتاب 1987، ص 69 .

[4] -الجمعي الخمري، المرجع السابق، ص 132،133.

* **علي باش حامبة** : (1876-1918) بتونس المنظم و الصحافي و رجل السياسة من أسرة تركية،، درس بالصادقية، من مؤسسي جمعية قدماء الصادقية، توجه إلى النشاط السياسي منذ تأسيسه لجريدة ناطقة بالفرنسية "التونسي"، اصبح قائد لحركة الشبان التونسيين، نفي الى خارج تونس بعد حوادث تراموای، أنظر: الصادق الزمرلي،مصدر سابق، ص 141-150.

[5] – علي البهلوان، **تونس الثائرة**، الهنداوي، تونس، ص 46-47.

تبعث به الحركة سياسية قومية منظمة على أساس عصري منذ مطلع القرن العشرين[1]

لقد انبعثت حركة الشبان التونسيين بتاريخ السابع فيفري 1907، حيث أسس أعضاء الحركة جريدة التونسي الناطقة باللغة الفرنسية le tunisien للتعبير عن الحالة الاجتماعية التونسية، ومن أشهر محرري الجريدة علي باش حانبه : المدير السياسي. محمد الأصرم ، حسن قلاتي، عبد الجليل الزاوش، الصادق الزمرلي : مترجم ومرر بالعدالة التونسية، محمد النعمان : أديب. [2]

فافلسفة الشبان التونسيون سعت إلى تحرير التونسيون من قيود الهيمنة الاستعمارية، و لقد تميزت هذه الحركة بعنفوانها و قوتها و إصرارها و حزمها[3]، اتخذت لنفسها عدة تسميات فكان في البداية يدعى الحزب التطويري ثم حزب المقاومة التونسي الذي سرعان ما غير اسمه إلى حزب تونس الفتاة بعدما تأثر في نظامه بحركة تركيا الفتاة و أهدافها، لذلك وضع برنامجا سياسيا مستوحى من برنامج الحركة التركية، يرمي إلى حث السلطة الفرنسية على إمكانية التمكين التونسيين من الاضطلاع بالمسؤوليات السياسية التي تعترف لهم بها المعاهدات المبرمة بين فرنسا و الإيالة التونسية[4] و أيضا أطلق عليها الحزب الإصلاحي[5] .

ويعود اقتداء الشباب التونسي" بالشبان الأتراك " إلى عاملين :أهمها أن أبرز قادة الحركة كانوا من أصول عثمانية و العامل الثاني يعتبرون أنفسهم مازالوا تابعين روحيا إلى الخلافة الإسلامية في اسطنبول أيضا اقتدوا بالشبان المصريين و ذلك بالعودة إلى العلاقة التي تربط بين تونس و مصر فالحركة الإصلاحية في تونس كانت تأخذ مرجعيتها من النهضة المصرية منذ زيارة الشيخ محمد عبده و فريدريك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر و بداية من القرن العشرين[6] .

كما كان لليقظة الفكرية تأثير على المثقفين التونسيين أصبحت هذه النخبة تدعوا للنهوض بالبلاد و إخراجها من التخلف الفكري الذي و رثته، كانت تفكر سياسيا في النهوض بالبلاد من الوضع السياسي التي كانت تعيش عليه تحت ضل تبعية العثمانية أو ضل الاستعمار الأوربي[7].

وتعتبر هذه الحركة السياسية المنظمة المقاومة للاستعمار في تونس بقيادة علي باش حامية وشيخ عبد العزيز الثعالبي و محمد باش حامية* لقد لعبت دورا بارزا في الفترة الواقعة بين 1907 – 1912 و كانت تتمتع بتأييد شعبي قوي و ساهمت

---

[1] – عثمان شريف والبشير ابن الحاج ،أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881-1924،ط1،دار بوسلامة للنشر والتوزيع ،تونس، د س،ص117.

[2] S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; le ministère des affaires étrangères a résident général Tunis, 19-7-1937 , f5/30.

[3] – خالد قزمير، المرجع السابق، ص 16-17.

[4] – احمد القصاب، المرجع السابق، ص 493-494.

[5] – جوليان : المصدر السابق، ص 121.

[6] – الخمري الجمعي ، المرجع السابق، ص 135.

[7] – العربي، **الدور الاجتماعي لمثقفي المجتمع التونسي في فترة الاحتلال الفرنسي حتى 1956**، شهادة الكفاءة في البحث علم الاجتماع، اشراف : رضا بوكراع، الجامعة التونسية، 11 سبتمبر 1984، ص 38.

بشكل فعال في دفع النضال إلى الأمام و بدأت في محاولة تنظيم الجماهير في إطار حزب[1]، و لقد كون الرجال الثلاثة نواة أساسية للحزب[2].

عند ظهور هذه النخبة وجدت نفسها بمفردها في مواجهة غير متكافئة مع عدو عنيد، لذلك جاءت بعد مخاض اكتنفته الألم و العنف و حركة الشبان الفرنسيون لم تكن قد استعدت الاستعداد الكافي لمواجهة المستعمر، فالشباب هنا قد وهب نفسه لخدمة قومه[3]،أو يمكن أن نميز طورين في نشأة حركة الشباب التونسي أولهما مرحلة التكوين والإصلاح الثقافي و الاجتماعي و ثانيهما مرحلة الإعلان عن المبادئ و الكفاح من أجل تحقيقها و هي الفترة الممتدة من 1906 –1912 [4].

كما وكبت حركة الشباب التونسي التحركات السياسية و الاجتماعية في أوساط الجاليات الأوربية و استفادت من أساليب عملها و انبرة بدافع الغيرة عن المصلحة الوطنية للدفاع عن التونسيين[5] .

هكذا نلمس أوجه الشبه و كذلك التواصل و التكامل بين ما جاء على أعمدة جريدة الحاضرة و ما قامت به " الجمعية الخلدونية " و "جمعية قدماء الصادقية "، و كذلك ما تضمنته مداخلات محمد الأصرم في مرسيليا و ما تضمنه خطاب البشير صفر إذ هي كلها تسعى إلى رفع شأن التونسيين و تمكينهم من ثقافة عصرية، و سرعان ما أخذت هذه الحركة المطلبية صبغة سياسية هدفها إسماع صوت التونسيين و مخاطبة الطرف الفرنسي[6] .

كما نلاحظ أن البشير صفر هو الذي وضع المسات الأولى لهذه الحركة و نلمس ذلك من خلال الخطاب الذي ألقاه بحضور المقيم العام " ستيفان باشون " خلال تدشين مأوى التكية للفقراء و المعوزين يوم 24 مارس 1906[7] . هكذا تهيأت الظروف لظهور أول حركة مطلبيّة تونسي تعمل بصفة علنية و بكل اعتدال للتعبير عن طموحات التونسيين و الارتقاء بهم من النشاط الثقافي إلى العمل السياسي[8] .

1.2. تنظيم حركة الشبان:

إنّ مفهوم الحزب لم يكن واضحا في ذلك العهد و لم تكن حركة الشباب التونسي حزبا بأتم معنى الكلمة بل كانت

---

* **محمد باش حامية** : ولد بتونس 1881، شقيق علي باش حامية، تعلم بالصادقية، 1912 عين قاضيا بمحكمة الدريبة التحق بأخيه في اسطنبول، كانت له صلة بحركة الشباب التونسي، 1916 أصدر جريدتي tunisien, la revue du megreb، شارك في مؤتمر الثالث للقوميات، 1917 تم توقيف املاكه و بيعت لفائدة الدولة، توفي في ديسمبر 1920، أنظر : نور الدين دقي، المرجع السابق، ص 251.

[1] – الطاهر عبد الله، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة**، ط 2، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، دس، ص 39.

[2] – أحمد القصاب، المرجع السابق، 493 .

[3] – خالد قزمير، المرجع السابق، ص 31–32 .

[4] – نور الدين الدقي، حركة الشباب التونسي ...، المرجع السابق، ص 10.

[5] – نور الدين الدقي، حركة الشباب التونسي ...، المرجع السابق ، ص 14.

[6] – خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 69.

[7] – شارل اندري جوليان، **افريقيا الشمالية تسير و القوميات الاسلامية و السيادة الفرنسية**، تع، المنجي سليم و آخرون، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979، ص 65 .

[8] – خليفة الشاطر، المرجع السابق، ص 66.

هنالك تكتلات و تيارات فكرية تكتفي بالتعبير عن رأيها من خلال الصحف الناطقة باسمها لا غير كذلك سارت حركة الشباب التونسي على هذا المنوال .

لقد أثبتت حركة الشباب التونسي وجودها بالدأب الحثيث و لكن ذلك بتجاوزها الحدود الثقافية، حيث أصبحت الناطق باسم العام التونسي قبل أن تنظم صفوفها و لم يظهر جماعة الشباب التونسي في مظهر الرعايا المتخلفين بل أكدوا اعتزازهم بالانتساب إلى جنس بودين و حضارة لا تقل شأنا من حيث المجد التاريخي[1]، أطلق على هذه الحركة اسم حزب رغم أنها لم تكن لتستوفي شروطه الأزمة إذ لم يكن لها مقر رسمي و لا بطاقات انخراط و لا تنظيم هرمي، حيث كان علي باش حامية على رأسها نظرا لقوة شخصيته دون أن يتم انتخابه لهذا المنصب كما لم يكن لها أية خلايا في البلاد و انحصرت في تونس العاصمة فقط .

كما جمعت حركة الشباب التونسي بين عناصر من الزيتونة تؤمن بأنّ الإسلام عامل النهضة، و بين النخبة المثقفة المتعلمة في المدارس الفرنسية متشبعة بقيم الحضارة الأوربية[2]، و هم ليسوا عشرة، كما يحلوا للبعض أن يقول و إنما يكونون مجموعة تضم مابين ألف و ألف و خمسمائة شخص، و يزداد عددها كل يوم بانضمام المتخرجين من المدارس إليها (....)[3].

و برز من بين أعضاء هذه الحركة المحامي علي باش حامية والتف حوله عبد العزيز الثعالبي و الحسن القلاني* و محمد نعمان* و محمد الأصرم و البشير صفر و خير الله بن مصطفى* و عبد الجليل زواش* و أحمد الصافي*، و من الثابت أنه كان لهذه المجموعة رؤية سياسية و ثقافية واضحة رغم اختلاف المسارات لهذه الشخصيات[4] .

الجدير بالذكر أن هذه الاجتماعات التي كانت تعقد في أماكن متعددة لم تكن بطريقة عرضية و غير مبرمجة و هذا ما يؤكد أنها ليست بحزب[1] لم ترتقي إلى مستوى النسق الفكري المنتظم[2] كما نظمت النخبة الوطنية صفوفها في إطار جمعيات

---

[1] – جوليان، المعمرون ...،المصدر السابق، ص 111-139.

[2] – مناصرية، دور النخبة في الحركة الوطنية التونسية ...، المرجع السابق، ص 337.

[3] – خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 68.

* **الحسن القلاتي** : 1880-1960 من أصول جزائرية، تعلم في معهد كارنو تحصل على البكالوريا 1898، و تحصل على جائزة في الحقوق 1902، شارك في العمل السياسي التونسي، فكان من الأعضاء المؤسسين للمنتدى التونسي، من محرري جريدة التونسي، نفي من قبل الإدارة، انظر : عبد الكريم عزيز، **نضال شعب أبي تونس 1881-1965**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص 140.

* **محمد نعمان** : ولد بتونس 1872 تلقى تكوينه بتونس ثم فرنسا، اشتغل بالسياسة، مارس الكتابة الصحفية، أصبح محرر في جريدة التونسي، شملته الإجراءات الزجرية في 13 مارس 1912، انظر : نور الدين الدقي، حركة الشباب التونسي...، ص 252.

* **خير الله بن مصطفى** : (1867-1964) ولد بتونس درس بالصادقية، ألف كتابا مارس النشاط الثقافي الإصلاحي و السياسي ساهم في إنشاء الجمعية الخلدونية و أيضا في جمعية القدماء، رجع بعد الحرب العالمية الأولى لمزاولة نشاطه و لكن بتحفظ، أنظر : نور الدين الدقي، نفسه، ص 245-246.

* **عبد الجليل الزاوش** : (1873-1947) ولد بتونس من عائلة برجوازية تعلم في عهد سان شارل ذو الثقافة الكلاسيكية، تحصل على الإجازة في الحقوق، من مؤسسي النادي التونسي و من أعضاء حركة الشباب التونسي، أنظر : الزمرلي، المصدر السابق، ص 253-263.

* **أحمد الصافي** : من مواليد 1890 تونسي الأصل، انضم إلى حزب الشباب التونسي و أيضا إلى الحزب الدستوري و انتخب أمينا عاما له،، أنظر : يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 65.

[4] – نور الدين الدقي، الآباء المؤسسون للحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 62-63.

تكون عادة ذات الصبغة الثقافية أو الخاصة، و على سبيل المثال الخلدونية نراها تتحول إلى هيكل سياسي و جمعية قدماء الصادقيّة انبثق عنها النادي التونسي "le cercle tunisien"* [3]، إضافة إلى ذلك فإنّ هدفها توعويا في قالب تآزري بين أطياف المجتمع التونسي في مواجهة تيار التغريب و الاستعمار، و حسبنا في ذلك تفنيد كل الادعاءات و المزاعم القائلة بأن تيار النخبة تيارا إلحاديا يجانب و يخالف في الكثير من الأحيان الدين الإسلامي، و الواقع عكس ذلك تماما لأن أفرادها يكادون يؤمنون إيمانا قاطعا بالله و أن أي عمل يخالف ذلك فهو غير مقبول و مرفوض .

و لست أدعي في شيء حين أقول أن زعماء هذا التيار يعكس بحكم مفاهيم الحداثة و الارتقاء إلى عوالم المعرفة و العلوم بالنظر إلى حجم هؤلاء كونهم دعاة التمدن و التحضر و الأخذ بثقافة الآخر و بل مواجهته . و قد توجه زعماء تيار الشبان التونسيين توجه سياسي حتمي كانت غايته إثبات تمسك ممثلي هذا التيار النخبوي ، و صدهم في ممارسة الأساليب المشروعة القانونية.

و قد كانت الحركة الإطار المنفصل و الفعال، الذي مكن من نجاح هذه الفئة في المجال السياسي، لأنّ أفكارها و إطلاعها على الثقافة الفرنسية و حول ما كان يجري في الساحة الدولية، شكل نقاط التقاء لا مناص منها استغلها تيار النخبة التونسية الناشئ لتقريب أفكارهم بالشريعة الاجتماعية في تونس[4]، و تميز النضال الوطني خلال العشرينات أثناء تنظيم الحركة من نضال غير مركز و غير شامل إلى تنظيم واسع شمل كل الفئات الاجتماعية الأخرى كالعمال الذين كانوا بحاجة ماسة إلى تنظيم خاصة أن هذه الفئة يمثلون القوة المنتجة التي تتعرض للاستغلال الأجنبي[5].

1 .3 إيديولوجية الحركة :

صعدت هذه الحركة على الركع السياسي في بداية القرن العشرين و هي تمثل الجناح الراديكالي و الأكبر تصلبا[6]، لضبط و تحديد توجه الحركة كان لابد من فهم المرجعية الفكرية للعناصر المكونة لها نتيجة التباين الاجتماعي و المهني خاصة الفكري، ينقسم قادة الحركة إلى ثلاثة أصناف ينحدرون من أصول متنوعة منهم ذو الأصول الجزائرية مثل " حسن القلاتي " و عبد العزيز الثعالبي "، أمّا التونسي نجد "محمد الأصرم" و "محمد نعمان" و " حسونة العياشي " و "عبد الجليل زاوش " و منهم من هو تركي مثل " الصادق الزمرلي " و الأخوين حامية "علي باشا و محمد باشا[7]".

---

[1] – الخمري الجمعي ، المرجع السابق، ص 137.

[2] – نور الدين الدقي، المرجع السابق، ص 63.

* النادي التونسي "le çercle tunisien": و هو عبارة عن نادي خاص اتخذ لنفسه قانونا داخليا و هيئة مدير، أنظر : خالد قزمير، المرجع السابق، ص 66.

[3] – نفسه، ص 66.

[4] – الهادي العبيدي، "**التجديد الاجتماعي التونسي**"، التونسي، ع1، 8 نوفمبر 1909، ص 4.

[5] – العربي، المرجع السابق، ص 61.

[6] – خالد قزمير، المرجع السابق، ص 63.

[7] – الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 73.

و يصعب تصنيف هذه النخبة في حركة الشبان التونسي، نظرا لاختلافها من حيث الانتماء فمعظم الأعضاء ينبثقون من طبقات ميسورة نسبيا أغلبهم يعتمدون على المهن الحرة ينحدرون من البرجوازية التونسية[1]، فأعضائها الرئيسيون هم محامون و مثقفون و أطباء كلهم من أصل الأرستقراطي في معظم الحالات، درسوا في فرنسا، طالبوا بإعادة الإصلاحات[2]، كانت حركة نخبوية و لم تكن جماهيرية معظم أعضائها أبناء العاصمة [3]، أمّا فيما يخص المستوى الثقافي منهم من تحصل على مستوى محترم من التعليم العصري و الثقافة الحديثة و التي كانت دافعا في توحيدهم و خلق انسجام فيما بينهم[4].

كما لم ترى حركة الشبان التونسي تناقض بين الانتماء إلى الكيان التونسي منفرد بجملة من الخصائص الثقافية و الحضارية و السياسية و الانتساب إلى الجامعة الإسلامية باعتبارها رابطة معنوية تفرض التضامن بين أفراد الأمة الإسلامية[5] .

كما فرضت هذه الحركة إيديولوجيتها مرنة أتاحت لها الفرصة أن تعبر عن تطلعات الأمة بأكملها عن طريق تمثيل الجماهير، كما راهنت بالعمل على بعث هياكل ثقافية لتأطيرها[6] و قد تأثرت إيديولوجية الشباب التونسي بثلاث اتجاهات بارزة نتج عنها تكتلات مكملة لبعضها البعض :

– الاتجاه الأول إصلاحي على الطريقة الأوربية : مثله علي "باش حامية" الذي قاده "خير لدين باشا" من قبل حركته الإصلاحية القائمة على التوفيق بين عصرنة المجتمع التونسي في ظل الحضارة الإسلامية[7] فهو لا يرى في انتشار اللغة الفرنسية بين التونسيين عاملا يهدد كيان الثقافة العربية التي أساسها اللغة العربية [8] و لقد كان جامعا بين مختلف التيارات الفكرية إذ كان من المناصرين للروح العصرية لكن جذوره بقيت موصولة بالحضارة الإسلامية[9].

– الاتجاه الثاني إصلاحي مشرقي : مثله الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" متأثرا بالحركة الإصلاحية التي انتشرت في العالم الإسلامي على يد" جمال الدين الأفغاني" و م"حمد عبده"[10] لذلك نجده التف حول الشباب التونسي يحدثهم عن نزعته و أفكاره و ميولاته المشرقية دون مصانعة و لا حساب[11] .

---

[1] – خالد قزمير، المرجع السابق، ص 68.

[2] – carmel sammut , **l'impérialisme capitaliste français et le nationalisme tunisien 1818–1914** , (1881-1914),Ed les presses GEDIT de Tournoi, Belgique:1983, p 237.

[3] – الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 73.

[4] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 34

[5] – نور الدين الدقي، الآباء المؤسسون للحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 46.

[6] – نور الدين الدقي، المرجع السابق، ص 14–15.

[7] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 34.

[8] – مناصرية، المرجع السابق، ص 137.

[9] – جوليان، المصدر السابق، ص 124.

[10] – عزيز، المرجع السابق، ص 134.

[11] – عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 9.

– أمّا الاتجاه الأخير فهو تيار الجامعة الإسلامية : و التأثر بحركم تركيا الفتاة المناهضة للسياسة التوسعية الاستعمارية[1] و هو التيار الذي يضم مجموعة من الشبان زاولوا تعليمهم بالمدرسة الفرنسية ذلك ما أثر على إيديولوجية الشباب في الحركة و جعل طريقة النضال فيها تتسم بالرقي ولا العنف [2]، كل هؤلاء الشبان ساهموا في رسم معالم الإيديولوجية للحركة .

ومنه يظهر أنّ "علي باش حامية" و "عبد العزيز الثعالبي" يتفقان حول حافز إيديولوجي واحد و هو التمسك بالأرض التونسية التي تربطهم بها الأصول العريقة و الانتماء الحضاري، و الدفاع عن أرض تونس المغتصبة و وجوب احترام التونسيين، و هذا العمل سواء كان عامل ديني أو استراتيجي[3]

ثانيا:برنامج ووسائل النضال لدى حركة الشبان التونسيين:

2 .1 مطالب الشبان التونسيين :

لقد حددت حركة الشبان طبيعة نشاطها من خلال البيان الذي جاء في العدد الأول من جريدة التونسي، الذي نص على ما يلي: " بأن التقدم الحاصل في السياسة الفرنسية بدأ تظهر ، ثمارها ، بتكوين جيل جديد متعلم باللغة الفرنسية ، وتركت بصمة قوية وتركت أفكار العظيمة ، بحيث تعتبر المحرك لتلك الشبيبة ، التي بدأت تأخذ مكانها في المجتمع التونسي، وتشارك في الحياة العملية ، وحركة التجديد المنجزة.[4]

لقد أسس الشبان التونسيون تحت إدارة علي باشا حامية جريدة أسبوعية للدفاع عن مصالح الأهالي الناطقة باللغة الفرنسية تعرف بالتونسي* 7 فيفري 1907،أصبحت قطب روحي يلتف حولها كل الشبان التونسيين الذين كانوا يجيدون اللغة الفرنسية و كانت المنبر الأول، الذي من خلاله برنامج الشبان بصورة جلية و منظمة[5] .

حقا لقد كان برنامج هؤلاء الشبان ينشر كمطالب متعددة في الصحف العربية، و لكن هذه المرة ظهر في شكل برنامج محدد الأهداف والمراحل ومن أبرز المطالب الأساسية التي تضمنها هذا البرنامج :

– المطالبة بإشراك التونسيين في تسيير أمور بلادهم .

– ضرورة تقريب العنصرين التونسي و الفرنسي[1] من بعضهم البعض بواسطة سياسية الشراكة في حكم البلاد، هذا من أهم

---

[1] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 34.

[2] – الخمري، المرجع السابق، ص 151.

[3] – مناصرية، المرجع السابق، ص 341.

[4] S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; **le ministère des affaires étrangères a résident général Tuni**s, 19-7-1937 , f5/30.

* **جريدة التونسي** :هي أول جريدة فرنساوية أنشأها التونسيون في الإيالة (...) و سيكون التونسي لسان حالهم حتى يحين اليوم الذي تمنحهم فيه الحماية رفع أصواتهم بالدفاع عن حقوقهم إمام المجلس النيابي، فهذه الجريدة التي تديرها و تحررها تعرف بأفكارنا بذلت أقصى الجهد في دراسة المشاريع الخاصة بالإيالة في مختلف الميادين الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية، أنظر: علي باش حانبة،جر التونسي،ع1،8نوفمبر1909،ص1.

[5] – علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية...، المرجع السابق، ص 139.

محورين واردين في البرنامج، أما عن مضمونه العام فقد جاء برنامج جريدة التونسي برنامجا متكاملا، و فيه طرحوا جملة من المطالب ذات الصبغة الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية .

على الصعيد الاجتماعي و الثقافي : احتلت مسألة التعليم المقام الأول من مشاغلها اعتبرتها مسألة حيوية في نظرها و وضعتها على رأس مطالبها، حيث طالبت إلى إصلاح التعليم و تعميمه في الابتدائي، و جعله مجانيا و إجباريا، و تمكين أبناء الأهالي من الدخول إلى التعليم الثانوي، و تشجيع المتفوقين لإتمام تعليمهم في الجامعات و المعاهد و تمكينهم من الوصول إلى كل المناصب الإدارية بنفس الطرق التي يصل إليها الفرنسيون[2] .

أمّا على الصعيد الاجتماعي : فقد طالبوا باحترام الأوقاف العامة و الخاصة و إلغاء ضريبة المجبي [*] و تأسيس نظام الإسعاف العمومي الطبي و فتح أبواب الوظائف للتونسيين و السماح للفلاحين الصغار للحصول على قطع أرضية من أملاك الاستعمار .

و على الصعيد الاقتصادي : طالب الشبان التونسيون بتنظيم و التعليم الصناعي والفلاحي و تهيئة اليد العاملة المختصة و كلا القطاعين و العمل على منع بعض الحرف اليدوية من الاندثار و على تنمية المؤسسات المحلية و القرض و كذلك بإصلاح جبائي لمجابهة المنافسة الأجنبية .

بالإضافة إلى الصعيد السياسي فقد طالبت الهيئة باحترام النظرة العصرية بحقوق الحكومات و الشعوب و واجباتها و بالتالي بتشريك الأهالي في الحياة العامة و من أجل ذلك طالبة بقبول مشاركة التونسيين في المجلس الاستشاري و إحداث تمثيل فلاحي و تجاري لهم على غرار المتفوقين و هذه الإصلاحات تمكن العنصر الأهلي من المساهمة في إدارة شؤون بلاده و من حق النظر في استعمال الضرائب و الدفاع عن مصالحه الخاصة، و لحماية السكان من الاستبداد و المظالم و كل أنواع التعسف و التأكيد على وجوب الفصل بين السلطتين الإدارية و القضائية، و إحداث نظام قضائي مستقل عن الكاتب العام للحكومة و سن قانون تجاري و إذ أنّ العدلية الفرنسية لم تكن توفر الضمانات الكافية للمتقاضين، فقد طالبوا بإعادة تنظيمها على أساس مبدأ الفصل بين السلطات و تقنين القوانين[3] .

وهذه القضايا التي نشرتها حركة الشبان التونسي طرحها البشير صفر في 24 مارس 1906، أمّا بالنسبة لسياسة التقارب فيبدو أن الشبان التونسيين و منذ صدور جريدة التونسي في 7 فيفري 1907 بدأ بالتحفظ باتجاهها، لعل هذا يرجع التحفظ لأسباب متعددة، غير أن السبب الرئيسي يكمن في تخوف الشبان التونسيين من عدم تطبيق هذه السياسة من

---

[1] – جوليان، المصدر السابق، ص 123.

[2] – علي باش حانبة، **"تمهيد"** ،جر التونسي، ع26،6شوال 1327هـ/28نوفمبر1909،ص1.

[*] ضريبة المجبي : نظام ضريبي كان معمول به قبل الحماية و حافظت عليه فرنسا و ضريبة المجبي أول من أسسها هو الباي سنة 1856 تحت عنوان "مال الاغاثة" و في العهد الفرنسي أصبحت تقدر ب 25.85 فرنك، أنظر : جوليان، مصدر سابق، ص 91، و أيضا : علي محجوبيالمرجع السابق، ص 1.

[3] –علي باش حانبة، **"تمهيد"** ،جر التونسي، ع26،6شوال 1327هـ/28نوفمبر1909،ص1.

قبل سلطات الحماية[1] .وفي نهاية برنامج الشبان الذي نشرته الجريدة، جاء قولهم : **"هذه أهم الخطوط العريضة لبرنامجنا و لدينا اقتناع راسخ لتحقيق أهداف هذا المشروع [2] "** .

وعموما فإن مطالب الحركة اتسمت بطابعها الإصلاحي التحديثي و لم تضع الحماية محل التساؤل، و جل ما طالبت به هو ضرورة إرساء سياسة التشريك تلغي الفوارق بين التونسيين و الجاليات الأوربية و تسارع بتحديث المجتمع و المؤسسات[3] .

كما أنّها تطالب بالاستقلال و اعتبرت أن ما تقدمه فرنسا من زاد ثقافي و اقتصادي فيه فائدة للبلاد فنجد أنّها قد ركزت على مبدأ المساواة فقط[4] .

و لعل ما ساعد هذه الحركة على لعب دور هام في الحياة الاقتصادية و السياسية و الثقافية ما يلي :

– تمتع أعضائها بثقافة عالية مزدوجة عربية و فرنسية.

– اطلاع هذه النخبة على أساليب الحياة الحديثة في أوربا من خلال تواجدها بمدارسها.

– طبيعة المهن التي مارسها أعضاء الحركة في المجتمع التونسي ما جعلهم يقفون عن قرب على معاناة الأهالي و بالتالي حددوا القضايا التي تستوجب النضال[5]، مثل المحاماة، الصحافة،القضاء .

لقدت شكلت البنود السابقة الذكر المطالب الأساسية في برنامج حركة الشبان التونسيين ، وذلك للسماح للتونسيين " المشاركة في سياسة التعاون" –أي سياسة التشريك– ، المفروضة من طرف الوصاية المفروضة من الحكومة الفرنسية ، والتي تمثل " أرضية المطالب الاصلاحية " التي تبنتها حركة الشباب التونسي. للمشاركة في الهيئة التشريعية ، التي تأسست في 2 فيفري 1906 في عهد المقيم العام ألابتيت ala petite ، خليفة ستيفان بيشون Stéphane Pichon الذي أصبح وزيرا للخارجية الفرنسية. علما بأن الهيئة كانت تضم 16 عضوا تونسيا ، منهم عضو من الطائفة اليهودية، يتم تعيينهم من طرف المقيم العام.[6]

1–2وسائل نضال عند الشبان التونسيين:

1.2.1. الصحافة:

[1] – علي المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية...، المرجع السابق، ص 141.

[2] – جوليان، المصدرسابق، ص 268.

[3] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 33.

[4] – جوليان، المرجع السابق، ص 126.

[5] – الخمري، المرجع السابق،ص 191.

[6] S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; le ministère des affaires étrangères a résident général Tunis, 19-7-1937 , f6/33

إن أهم وسيلة استعملها الشبان التونسيين في مواجهة الحماية الفرنسية هي العرائض والوفود مع العلم ان هذه الوسائل كانت قبل ظهور الحركة ،غير أن توظيفها من طرف الشبان التونسيين هذه المرة كان بطريقة ذكية وجديدة بكتابة هذه العرائض والوفود باللغة الفرنسية والعربية.

لقد اعتبر **زعماء هذه الحركة العمل الصحفي أداة ناجحة لتبليغ الافكاروالمطالب الوطنية لسلطة الحماية في قترة تضاعفت فيها المناير الصحفية الاستعمارية بتونس،مما جعل الحركة تحاربها بنفس السلاحللتأثير على سلطة الحماية من جهة وبث الوعي والشعور الوطني لدى الرأي العام من جهة أخرى .**

جريدة التونسي: لقد انبعثت حركة الشبان التونسيين بتاريخ السابع فيفري 1907، حيث أسس اعضاء الحركة جريدة التونسي الناطقة باللغة الفرنسية le tunisien للتعبير عن الحالة الاجتماعية التونسية، ومن أشهر محرري الجريدة : علي باش حانبه : المدير السياسي. محمد الأصرم ، حسن قلاتي، عبد الجليل الزاوش، الصادق الزمرلي : مترجم ومرر بالعدالة التونسية، محمد النعمان : اديب. [1]

تعد هذه الجريدة أول صحيفة تونسية ناطقة باللغة الفرنسية ،وهو لسان حال حركة الشبانالتونسيين كان مديرها علي باش حامبة ومنذ صدورها يوم فيفري 1907كما سلف الذكر،أصبحت القطب الروحي يلتف حوله كل الشبان التونسيين الذين كانوا يجيدون اللغة الفرنسية وكانت المنبر الاول الذي ظهرمن خلاله برنامج الشبان التونسييبصورة جلية ومنظمة[2].كما تناول هذا العددمطالب الحركة بثلم علي ياش حامبة تح عنوان مطالبنا ،وساهم في تحرير النطالب الشيخ عبد العزيز الثعالبي و عبد الجليل الزواش وحسن القلاتي والصادق الزمرلي[3]فكانت ملخصة لخطاب البشير صفر في 1906و مداخلة محمد الاصرم في مؤتمر مرسيليا وفي هذا الاطار قدمت برنامجها السياسي والاقتصادي والاجتماعي [4]،وهذا الاخير ذكرته في مطالب الشيان التونسيين.

كما أصدر علي باش حامبة في اكتوبر 1909الى جاتي جريدته التونسي التاطقة باللغة الفرنسية تشرية اسبوعبة ثاتية تاطقة بالعربية ،وعلى هذا الاساس أتظم اليه الشيخ عبد العزيز الثعالبي وشن فيها حملة على الادارة الفرنسية وطالب باصلاح أوضاع التونسيين ومحاربة المفاسد الاجتماعية والاخلاقية[5].

تولى عبد العزيز الثعالبي الاشراف على هذه التشرية واشترك في تحريرها مع الصادق الزمرلي ،فكان يكتب المقالات بالعربية والزمرلي يعرب المنقالات علي باش حامبة والزاوش والقلاتي عت النشرة الفرنسية ويتقل من الاخبار

---

[1] S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; le ministère des affaires étrangères a résident général Tunis, 19-7-1937 , f5/30.

[2] .T .Ayadi ;op-cit ,p50.

[3] عبي باش حامبة، تمهيد"،ر التونسي/ع2،1فيفري1907

[4] كريم واخرون،المرجع السابق،ص38.

[5] مناصرية ،المرجع السابق ،ص337-338.

عن الصحف الاجنبية ،كما اسهم في تحرير التونسي العديد من الصحفيين الزيتونيين من أصحاب الجرائد في تلم الفترةمثل محمد الجعايبي والشاذلي درغوث حيث كان اهتمامها بالدرجة الاولى مايتعلق بالخلافة الاسلامية باعتبارها هي المخرج والمنفذ الوحيد للبلاد التونسية من الاستعمار.اصبحت هذه الجريدة تعطي الصدارة والاولوية لكل ما يهم القضية التونسية ونجح علي باش حامبة في اثارة الأي العام التونسي وكسبه وجعله لا يتاخر في تقديم دعمه للحركة والدفاع عنها ذلك نا جعل الحرمة أمثر صلبا في تحقيق مطالبها [1]

كما خاض علي باش حانبه مؤسس حركة الشبان التونسية سجالا من المعارك الصحفية العنيفة ، ضد كبير الاستعماريين دي كرنيار ، والذي كان رئيسا للغرفة الفلاحية خلال تلك الفترة. حيث أشهر هذا الأخير جريدة المعمر الفرنسي Le Colon Français الناطقة باسمه ، والتي تميزت بمواقفها العدائية ضد جريدة التونسي الناطقة باسم حركة الشبان التونسيي[2].

الاتحاد الاسلامي :جريدة تصف أسبوعية سياسية أسلامية اصدرت أول عدد لها في 19أكنوبر 1911مضمونها السياسي اتجاهها وطني اسلامي حيث دافعت عت الراية العثمانية .علما أت نديؤها علي باش حانبة ويساعده عبد العزيز الثعالبي والبشير الفورتي عدد صفحاتها أربعة واصدرت سته اعداد اخرها يوم 6توفمبر 1911وتوقفت اثر احداث الزلاج بقرار اداري في 8توفمبر [3]1911.

1 .2.3. الجمعيات و النوادي :

إلى جانب العرائض و الوفود والصحافة استخدام الشبان التونسيون وسائل أخرى كالجمعيات و النوادي و المدارس لنشر أفكارهم و تحقيق أهدافهم .

1 .3 .2 .1. الجمعية الخلدونية :

تعتبر أول جمعية إسلامية من النوع الحديث تأسست في 18 رجب 23/1314 ديسمبر 1896، و هي الجمعية التي أنشئت تحت رمز ابن خلدون باعت الفلسفة الاجتماعية في الفكر العربي الإسلامي [4]. لقد ساعد على تأسيسها نزعة المقيم العام روني ميبي [*] "rene millet" الذي كان يسعى إلى توفيق بين مقتضيات من مبادئ الدين الإسلامي و المدينة الحديثة و ما يلفت الانتباه في قوله " كان الغرض من ذلك أن أثبت درجة استعداد الإسلام لتلقي العلوم الحديثة و كفاءة

---

[1] عثمان شريف ،المرجع السابق،ص 121.

[2] S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; le ministère des affaires étrangères a résident général Tunis, 19-7-1937 ,f9/34.

[3] حبيب حسن اللولب ،المرجع السابق ،ص58.

[4] – المنجي الصيادي، **جمعية الخلدونية، 1898–1958 رائد النهضة في المغرب العربي**، وزارة الثقافة و المحافظة على التراث، المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس، 2005، ص 16.

[*] **روني ميبي rene millet** : من مواليد 1849 بباريس، متحصل على شهادة في الأدب و الحقوق، كان متفتح على الحضارة العربية الإسلامية، عين مقيم عام سنة 1894، و في سنة 1900 انتهت مهامه، توفي في 5 ديسمبر 1919، انظر : حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 160.

المسلمين في تلقين إخوانهم ثمار هذه العلوم[1] ". كما بادر الشبان التونسيون إلى تأسيس هذه الجمعية التي كانت قريبة من جامع الزيتونة و مكتبة العطارين و دار الكتب التونسية، موافقة إدارة الحماية الفرنسية التي أرادت امتصاص النزعة معارضة لهم منذ فرض الحماية، كما أنّها تعد شهادة على وفاء حمل فشل العلم الذي حمله المصلح خير الدين التونسي[2].

كما حثت النواة الأولى من جماعة الشبان التونسيين الذي كانوا يشكلون نخبة ممتازة مفكرة متخرجة من المدرسة الصادقية على إنشاء الجمعية الخلدونية بصفة وطنيين من الرحيل الأول التي وصفتها بأنها جمعية إسلامية للتعليم [3]، ومن الشخصيات التي ارتبطت أسماءهم بهذا المعلم الثقافي العلمي البشير صفر، محمد بيرم، عاشور المكي و الآخرون، و يبدو أن هؤلاء المؤسسون كانوا متأثرين بطرق محمد عبده الجديدة في الإصلاح[4].كان الهدف من تأسيس الجمعية الخلدونية هو :

– إعداد المحاضرات في تخصصات التاريخ و الجغرافيا، اللغة الفرنسية، الاقتصاد و السياسة، الصحة و الفيزياء، الكيمياء و غيرها من العلوم .

– تدريب و تطوير العلوم العصرية للطلبة التونسيين .

– تشجيع تأسيس المكتبات العلمية.

– تسهيل الطلبة التونسيين إكمال مستواهم الدراسي .

– إنشاء مجلة لنشر المعارف باللغتين العربية و الفرنسية .

– إحداث تقارب بين المعربين و الفرنسيين و بذلك نشر الأفكار العصرية في أوساط الشباب .

التونسي[5]، فالجمعية الخلدونية فتحت أبوابها يوم السبت 15 ماي 1897 باحتفال رسمي حضره المقيم العام روني ميي Rene millet و الوزير الأول محمد العزيز بوعتور* و قد ألقى محمد القروي الخطبة الافتتاحية ثم تناول الكلمة المقيم العام و الوزير الأول[6] .

---

[1] – نفسه، ص 160.

[2] الخمري الجمعي،المرجع السابق،ص197-198.

[3] –المنجي الصيادي،المرجع السابق،ص16-17.

[4] خمري الجمعي، مرجع سابق، ص 310.

[5] – محمد بوطيبي :"**الجمعية الخلدونية التونسية بين الرمزية التاريخية و المشروع العلمي التونسي**"،مج أفاق الفكرية،مجلد 04، ع09،اكتوبر2018،ص28.
وايضا:الحاضرة،"**الجمعية الخلدونية**"،ع19،433جانفي 1897،ص2.
وايضا:المنجي الصيادي،المرجع السابق،ص35.

* **محمد العزيز بوعتور**، ولد بتونس (1825-1907) محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بوعتور، التحق بالزيتونة 1839، في سنة 1860 كان رئيسا لكتبة وزارة المال 1865، سمي باش كاتب و وزيرا للقلم، 1867 وزيرا للمال، كان مترجم في وزارة خير الدين، 1873 وزير للاستثمار، شارك في تعليم الزيتونة، و في تأسيس الصادقية و في جمعية الأوقاف من قانون العدول، تولى منصب الوزارة الأولى في 1883، توفي في 4 فيفري 1907، و من آثاره كتب أدبي مخطوط بالمكتبة، الوطنية (أصله من المكتبة الخلدونية).انظر : محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين**، ط 1، ج 3، لبنان، ص 355-357.

[6] – مجهول، "**الافتتاح الرسمي للخلدونية**"، جر الحاضرة ، ع 448، 18 ماي 1897، ص 4.

كما ساهمت الجمعية الخلدونية في بناء و تطور الفكر و الثقافة الفرنسية التونسية و في التواصل الفكري بين الداخل و الخارج، فبمناسبة توزيع الشهادات على الطلبة المتخرجين من الخلدونية سنة 1906 قررت إدارة الجمعية توزيع إعانات مالية للطلبة التونسيون لمواصلة دراستهم العليا بفرنسا[1] .

لقد استطاعت الخلدونية أن تخرج جيل متعلم و مثقف رغم معارضة بعض الجهات المحافظة مثل جماعة الزيتونة، ففي عام 1908 تخرج منها حوالي 176 طالب بشهادة مؤهلة للتوظيف في المصالح الحكومية، كما استطاعت الجمعية أن تحصل على اعترافات دولية لشهاداتها التعليمية [2] وألقى الشيخ سالم بوحاجب* المحاضرة الافتتاحية، كانت عبارة عن برنامج شامل كانت تشير للبدء في تنفيذ برنامج الخلدونية، و كانت بمثابة الأرضية الخصبة لنشر أفكارها و انجاز مشاريعها[3] .

كما جاء في نص الخطاب الذي ألقاه السيد محمد الطاهر بن عاشور، أنّ هذه الجمعية هي الجمعية العلمية الوحيدة في مملكتنا فإذا لم يكن من حرصنا على بث العلوم النافذة هذا يدفعنا إلى السقوط (...) تقوم الخلدونية بإيصال العلوم الفكرية و أيضا بإحياء اللغة العربية بهدف تحصيل الكفاءة الفكرية و الوحدة اللسانية [4].

بالإضافة إلى البشير صفر الذي ألقى مجموعة من دروس التاريخ في الخلدونية من سنة 1897 الى 1908، خاصة بعدما رأى أن تعليم الجامع الأعظم لا يقوم بما يحتاجه الطالب من بعض العلوم، حيث كان الروح الحقيقية الخلدونية فقد تطوع بإلقاء دروس ليلية كانت محل إعجاب من غزارة البيان و تشخيص الواقع للعيان، و كان يحرر مذكرات تاريخية[5] .

إلى جانب الأنشطة التي كانت تقوم بها الخلدونية، حرص الشيخ الفضل على تحقيق عدد من الانجازات التربوية و الثقافية الهامة المتمثلة في تأسيس معهد البحوث الإسلامية و معهد الحقوق العربية و معهد الفلسفة، و إسناد منح دراسية باسم الخلدونية إلى التلاميذ الذين أحرزوا على الشهادة[6] .

فالإيديولوجية الضمنية للخلدونية كانت إلى حد ما جمعية ثقافية نشا فيها الشعور الوطني التونسي لكنها انحرفت عن هدفها الاصطلاحي و في هذا الصدد يقول milloy و rebillet : "**كان تعليم الخالديون وسيلة للدعاية ضدنا و ضد مؤسساتها، لصالح مذاهب القومية و الإسلامية** " لذلك طورت هذه الجمعية الإيديولوجية القومية التي تشكك في الوجود الفرنسي في تونس[1]

---

[1] – محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 29.

[2] – نفسه، ص 30.

* **سالم بوحاجب** : (1828- 1924) هو سالم بوحاجب البذيلي، من ذرية الشيخ شيشوب فقيه و محقق و من أعمال عصره،شاعر و أديب مصلح إسلامي، التحق بجامع الزيتونة، انتخب في عضو المجلس الأكبر 1861، من دعاة الإصلاح، كان له مكانة علمية و أدبية و زعيم يوجه الحركات الدينية السياسية و الإعلامية و الصحفية أواخر القرن 19 و بداية القرن 20، توفي بالمرسى، و دفن في مقبرة الزلاج، انظر : محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط 1، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982، ص 77-80.

[3] – المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 36-37.

[4] – محمد الخضر بن الحسين ،حياة اللغة العربية ،ط1،المطبعة التونسية،1909،ص56.

[5] – محمد البشير صفر، **مفتاح التاريخ مذكرات و مقالات تاريخية**، المطبعة التونسية، تونس، 1928، ص 19.

[6] – محمد العزيز الساحلي، **حمادي الساحلي في آخر كتابه**، وزارة الثقافة و المحافظة على التراب، المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس، 2008، ص 76.

2.3.1.2. جمعية قدماء تلامذة الصادقية :

انعقد بمؤتمر الخلدونية اجتماع ضم جميع قدماء الصادقيّة للتفاوض من أجل تأسيس جمعية تهدف إلى الإتحاد و المؤاخاة و بث المعارف، حيث بدأ عمل الحركة الإصلاحية يؤتي ثماره و نلمس ذلك من خلال انتخاب هيئة قدماء الصادقية و منحت رئاستها إلى خير الله بن مصطفى[2] فجمعية قدماء تلامذة الصادقيّة جاءت كمؤسسة داعمة للجمعية الخلدونية كان لمجيء" محمد عبده" إلى تونس أثر في نفوس النخبة حيث زادهم حماس للعمل الإصلاحي فقام خريجي المدرسة الصادقيّة بإنشاء جمعية سالفة الذكر في 23 ديسمبر 1905 على يد علي باشا حامية[3]

كما عرفت الجمعية منذ نشأتها نشاط و حركية واسعة، لقد سجلت ما بين 1906 إلى 1907 حوالي 84 محاضرة، 27 محاضرة تم تنظيمها في مقرها و 57 بمختلف المدن العاصمة التونسية[4].و لقد جاء في تقرير علي باشا حامية الذي حرره و نشره عام 1906 لجنة المبادرة قائلا: " **نعتزم أن نجعل لجمعيتنا نشاطا يرمي إلى غايات تتناسب و ما يمكن أن يرتجي في مثل تلك النخبة** " و فعلا لقد اشتمل التقرير صفحاته الثمانية على الآراء التي يتأسس عليها نشاط الجمعية و أيضا على الاتجاه الذي ساد الحركة التي عرفت فيما بعد بحركة الشبان التونسيين، و أصبحت جريدة التونسي شأنها في تغيير عقلية التونسيين لتمكينهم من العيش مع مختلف الأجناس التي وفدت ، و أيضا سياسة المشاركة[5] . ففيما يخص البرنامج الذي استمد روحه الاصطلاحية من الأهداف التي رسمها خير الدين للمدرسة[6]، بحيث ألقيت في مقر الجمعية عدة محاضرات نها المسائل التطبيقية تتعلق بجسم الإنسان و عواقب الخمر و كذلك علوم الرياضيات وتمثيل الموسيقى كما ألقى مجموعة من كبار المثقفين الفرنسيين سلسلة من المحاضرات أمثال جيتو شارل ...الخ .

كانت برامج عمل الجمعيتين متشابهة ونلمس ذلك من خلال الندوات التي كانت تعقد هنا و هنالك، كما أنها تناولت موضوعات واحدة مثل الصحة و النظافة، و القانون العقاري، الفقه الإسلامي و القانون الفرنسي، الاقتصاد السياسي، الاقتصاد الزراعي والتنظيم القضائي في تونس [7].كما نلاحظ أن الصحافة الوطنية واكبت نشاط الجمعية من خلال ما تنشره جريدة الحاضرة التي تحدثت عن المسامرة العلمية التي ألقاها الشيخ النيفر بعنوان " إن الله يأمر بالعدل و الإحسان[8]" كما قامت بنشر ملخصا حول المحاضرات التي كانت تلقى فيها [9].

---

[1] - carmel sammut , opcit , p 202.

[2] – مجهول، **جمعية قدماء المذرسة الصادقية**"، ج الحاضرة، ع 870، 5 ديسمبر 1905، ص 3.

[3] – مناصرية، **دور النخبة**...، المرجع السابق، ص 23.

[4] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 29.

[5] – احمد عبد السلام، المرجع السابق، 3.

[6] – نفسه،ص 3.

[7] – نور الدين سريب، محمد غالم،" **ممارسات ثقافية و جمعية سياسية، المثال التونسي**"، إنسانيات، ع 8، 2012، ص20.

[8] – مجهول، **نادي قدماء الصادقية**، الحاضرة ،ع 893، 28 ماي 1906، ص 3.

[9] – الحاضرة، ع 819، 9 نوفمبر 1906، ص 2 .

لقد مثلت الجمعية البداية الحقيقية للحركة السياسية الشبانية التي جاءت فيما بعد، و لكن رغم الجهد الذي بذلته في كسب الرأي العام التونسي إلّا أنّها فشلت[1]، لم يكن إنشاء الخلدونية و جمعية قدماء تلامذة للصادقية معزولا بدون نتيجة، إذ تأسست جمعية قدماء تلاميذ الجامعة الزيتونية بعد سنوات، و بعد مدة ظهرت جمعيات موسيقية و جمعيات للرياضة البدنية [2]. إنّ الحديث عن الجمعيات السابقة الذكر واضحا تمام الوضوح، أما تاريخ الجمعيات الأخرى مثل جمعية الطلبة التونسيين و جمعية الشبان التونسيين لم تكن واضحة المعالم، كانت مجرد محاولات قام بها الشبان لكنها اصطدمت بمعارضة الإدارة الاستعمارية من جهة و من قبل بعض الخصوم للشبان التونسيين من جهة أخرى[3] .

كما أنّ تطور الفكر الجمعياتي عند التونسيين المسلمين انطلق من الصنف الديني الثقافي الذي رسخته التقاليد و خصصته و جمدته إلى الصنف العلمي العملي الذي تشكل على الأفكار الحديثة أيّ شروع في نهوض بالبلاد وتحقيق الترابط والانسجام بين طموحات النخبة الفكرية وحاجات البرجوازية وضرورات الطبقة العمالية [4]

1.3.2.3.النوادي : في حين لعبة النوادي الشبانية في تونس كغيرها من المؤسسات الأدبية السياسية دورا إيجابيا في بلورت فكر الشبان التونسيين منذ ظهورها حتى نهاية عهدها و لعل اهم هذه النوادي هو النادي التونسي[5] .

✓ **النادي التونسي** :

افتتح النادي التونسي أو الحلقة التونسية يوم 28 فيفري 1908 بنهج 16 شارع فرنسا بالطابق الأول في عمارة "عبد الجليل الزاوش"، و هو مقر اجتماعات الشباب التونسي المتعلم، يضم عشرون عضوا منهم ثلاثة أعضاء في المجلس الاستشاري و كذلك اثنين من المحامين و عدل إشهاد و ثلاثة موظفين و سبعة مالكين و كلهم تونسيون[6] . بعد أول نادي خاص بالشبان التونسيين حيث كان "عبد الجليل الزاوش" رئيسا و علي باش حامية مساعدا له و" الحسن القلاتي" كاتبا له[7]، عبارة عن نادي خاص اتخذ لنفسه قانونا داخليا و هيئة مدير هدفه دراسة المسائل الاقتصادية التي تهم أهالي تونس.

كما جاء في الفصل الخامس من القانون الأساسي المنتدى التونسي أن الاشتراك السنوي قدره 60 فرنكا تدفع كل شهر مسبقا و في الفصل السادس الأشخاص الذين لا يسكنون تونس يمكن قبولهم كأعضاء مشتركين مقابل دفع الاشتراك قدره 40 فرنكا[8] . ينص الفصل 18 من القانون الأساسي أنه لا يمارس السياسة و لا يخوض في المسألة الدينية أي النقاشات السياسية و الدينية محظورة، كما أن البوليس السياسي الفرنسي اهتم اهتماما شديدا باجتماعات و أعمال هذا

---

[1] – خمري الجمعي، المرجع السابق، ص 318.

[2] – المنجي الصيادي، المرجع السابق، ص 20 .

[3] – خمري الجمعي،المرجع السابق، ص 319-320.

[4] النجي الصيادي ،المرجع السابق،ص17-18.

[5] – خمري الجمعي، المرجع السابق، ص 328.

[6] – خالد قزمير، المرجع السابق، ص 66.

[7] – خمري الجمعي، المرجع السابق، ص 329.

[8] – نور الدين الدقي، المرجع السابق، ص 47.

النادي[1]، كما كان من بين عناصره عبد العزيز الثعالبي، كما أنّ السمة الغالبة على هذا النادي النشاط النخبوي، ليس ذلك فقط بل كان يستخدم في معاملاته اللغة الفرنسية[2]، وبالإضافة إلى ذلك استخدم الشبان التونسيين بعض الأماكن العمومية كنوادي لنشاطهم السياسي و الثقافي و من بين الأماكن التي انطلقوا منها : مقهى الحاج بساحة الحلفاوين في المدينة العربية و مقهى فرنسا بالمدينة الأوربية كانت قاعته محل لاجتماعات الشبان لمناقشة مختلف قضايا العصر وكما كان صالون غرناطة مركزا لاستقطاب الشبان التونسيين، و قد ساهمت هذه الأماكن العمومية في بلورة الفكر الوطني بتونس خلال النصف الأول من القرن العشرين[3] .

ثالثا – النضال السياسي لحركة الشبان التونسي :

إنّ نشاط حركة الشبان و بالرغم من تناميه مع مرور الوقت بقي سلميا مطلبيا يطغي عليه الاحتلال و نبذ العنف، و قد ساندت الحركة في الكثير من الأحيان عددا معتبرا من الأنشطة أو قامت بها، كما شهدت الساحة التونسية في هذه المرحلة تحولا في التفكير و في طرق العمل و تصعيد في مجابهة الاستعمار.

3 .1المشاركة في مؤتمر شمال إفريقيا :

انعقد مؤتمر شمال إفريقيا الاستعماري بباريس في المدرسة الحرة للعلوم السياسية من 8-أكتوبر 1908 بدراسة شؤون إفريقيا الشمالية، عين لرئاسة هذا المؤتمر الحاكم[4]، العام الفرنسي للجزائر "جونار"، و كان من بين أهدافه يدعوا إلى التقارب مع العرب قصد فرنستهم و تطويق الشباب التونسي [5]. دعا إليه 7 تونسيون ينتمون في معظمهم لحركة الشباب التونسي[6] و على رأسهم زعيم الحركة الإصلاحية البشير صفر و مساعده خير الله بن مصطفى و عبد الجليل الزاوش، الصادق الزمرلي[7]، حيث أدرك "علي باش حامية" أهمية هذا الاحتلال بين الطرفين فسواء قبلت رغبات التونسيين أو رفضت فإن مجرد عرضها يعد حدثا له أهمية كبرى و تتويجا لحركتهم و قد بلغوا بذلك أوج إشعاعهم في فرنسا[8]، كما حرص المنظمون لهذا المؤتمر على تفادي العموميات و حصر الاهتمام في المسائل التي تتعلق بالمستعمرات شمال إفريقيا[9] .

ولقد تميز هذا المؤتمر بدفاع النواب التونسيون عن ركائز الهوية التونسية و رفضها الإدماج كما قدمت تقرير يحول التعليم بجميع مراحله و حول الحياة الاقتصادية و الاجتماعية بتونس و لقد كانت لجتهم أكثر حزما مما كانت عليه في مؤتمر

---

[1] – خالد قزمير، المرجع السابق، ص 66.

[2] – خمري الجمعي، المرجع السابق، ص 329.

[3] – نفسه، ص 328.

[4] – جوليان، المصدر السابق، ص 136.

[5] – عزيز عبد الكريم، المرجع السابق،ص 135.

[6] – عبد المجيد و آخرون، المرجع السابق، ص 37.

[7] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 40.

[8] – جوليان، مصدر سابق، ص 136.

[9] – خليفة شاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 72.

مارسيليا و مواقفهم أشد صرامة[1]، قام الشبان باغتنام هذه الفرصة و طالبوا بتحسين وضع الفلاحين و الخمّاسة و أرباب الصناعات اليدوية و صيادي الأسماك و إصلاح النظام الجبائي[2]، كما طالب "محمد بلخوجة" بضرورة إصلاح القضاء التونسي و دافع عنه[3]. نجد في المقابل أنّ "خير الله مصطفى " ناقش مسألة الإبقاء على الكتاتيب و التي تمسكت بها أقلية على أساس إصلاحها على منوال المدرسة التي أسسها خير الله بنفسه[4]، لقد كان شديد التمسك بالماضي فلم يتنازل عن ضرورة التكوين العربي الإسلامي الموروث، ووجه نقدا عنيفا لكافة الشباب التونسي الذين كانوا يرمون إلى الاستغناء عنها و تعويضها بالمدارس الفرنسية العربية[5].

أمّا الصادق الزمرلي طرح مسألة إصلاح التعليم من جديد حيث جعل منها محور مطالبه، و بين أن الإسلام يشجع على تعليم البنت، بتعليم المرأة التونسية اللغة العربية و اقترح دعوة معلمات سوريات لتدريسهن[6]، أمّا عبد الجليل الزاوش فقد إلى إرساء قوانين تحمي العمال في أرباب الصنع و الحرف[7]،و كان هذا المؤتمر فرصة المصلحون التونسيون لتعريف بمطالبهم و أنفسهم في دار الدولة الحامية بباريس رغم فشلهم في تحقيق سياسة تتسم بالاعتدال و التي تعمل على ربط العلاقة بين الحامي و المحمي[8]، إلّا أنّه استطاع الشباب التونسي من خلال هنا المؤتمر تحقيق انتصار فكري كان له صدى في النفوس و أصبح يتقرب إلى جذوره التاريخية [9].

3 .2 موقف الشبان التونسيين من اليهود و القضاء التونسي :

لقد كانت معاملة التونسيون منذ الفتح الإسلامي قائمة على أساس تعاليم الإسلام السمحة و الملاحظ أنّه خلال القرن الرابع للهجرة استوطن اليهود بكثرة في البلاد التونسية[10]، والملاحظ أن اليهود تنكروا لهذه المعاملة، هذا ما جعل الشبان التونسيون خوض معركة أخرى بسبب محاولة اليهود الخروج على القضاء التونسي[11]، حيث أرادوا الحصول على نفس الحقوق التي تحصل عليها يهود الجزائر . من خلال قانون كريميو 24 أكتوبر 1870 الذي يمنح يهود الجزائر حق المواطنة الفرنسية،

[1] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 37.
[2] – المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية...، المرجع السابق، ص 138.
[3] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 37.
[4] – نور الدين الدقي، المرجع السابق، ص92.
[5] – جوليان، المصدر السابق، ص 145.
[6] – نور الدين الدقي، المرجع السابق، ص 140.
[7] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 37.
[8] – خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 73.
[9] – عبدالله الطاهر، المرجع السابق، ص 41.
[10] –حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 104.
[11] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 42.

كان طموحهم الوحيد السعي وراء التجنس و تطاولهم بجنسية الحماة لنيل الحظوظ[1] .و في 23 أكتوبر 1909 للتعبير عن رغبتهم للالتحاق بالمحاكم الفرنسية عقدوا اجتماعا بميدان سباق الخيل حضره حوالي آلاف يهودي حيث أكدوا أنهم يريدون الرجوع للمحاكم الفرنسية فقط، لأنّها رأي الشريعة الإسلامية أنّها قائمة على الظلم وسط القوى خالية من الكفالات القانونية لا تستحق الثقة و لا تلائم الترقيات العصرية[2]، و كرد فعل على ذلك قام نواب الأهالي منهم عبد الجليل الزاوش تدخل و رفض هذا الانفصال في نفس الوقت طالب بإصلاح العدلية التونسية اعتمادا على فصل العدلية عن السلطة الإدارية و تدوين الأحكام في المجالات و تكوين النخبة من الحكام الأكفاء كما سمح بتوظيف قضاة فرنسيين مع التونسيين[3].

كما قدم فيتوسي نائب اليهودي في هذا الإطار خلال الجلسة التي عقدتها الجمعية الشوريّة في 24 نوفمبر 1909 مذكرة يطالب بفصل اليهود عن المحاكم التونسية مبررا ذلك أن المحاكم التونسية حكامها يستندون إلى الشريعة و التي ترفض شهادة اليهودي[4] . وفي هذا السياق أصدرت الجمعية الشورية موافقة على طلب اليهود الذي رأت فيه المساس بنظام الحماية و الجهود المتبادلة بين الحامية و المحمية و أن هذا التأييد يهدف إلى تقريب العنصرين[5] .

إنّ هذا الامتياز السياسي الممنوح لليهود أدى إلى تذمر و غضب الأهالي إذ اعتبرته "جريدة التونسي" إجحافا في حق الأهالي، خاصة و أن هؤلاء الموظفين لم يكن عددهم كثيرا مع انعدام الكفاءة فيهم و قصورهم عن تحصيل المعارف اللازمة لإحراز تلك الوظائف و قلة معرفتهم باللغة العربية اللسان الرسمي للبلاد، فهم من فئة للتجار قبل كل شيء و فكرهم مادي يفضل اكتساب المال عن الوظائف التي تعد لها الدولة[6]،في نفس الوقت اعترض التونسيون على تحرك اليهود و احتجوا على محاولة تجنيس اليهود التونسيين بالجنسية الفرنسية، و بعقد مؤتمر شعبي في قاعة البالمار يوم في 10 ديسمبر 1909برئاسة احمد الصافي القي فيه خطابا متعددا بضرورة التمسك بالجنسية التونسية، كما دعت حركة شبان الشعب التونسي لمقاطعة اليهود اقتصاديا و بالأخص التجاري حيث عرفت تونس نشاطا واسعا بعد عدة سنوات من الركود و الاحتكار[7]. كما ساندت حركة الشبان التونسي هذا التحرك فدعمه علي باش حامية و عبد الجليل الزاوش عن طريق تصريحاتهم في جريدة التونسي، أجبر الحكومة على عدم الاستجابة لمطالب اليهود[8].

---

[1] – علي باش حامية، "**اليهود التونسيون**"، جر التونسي، ع 5، 6 ديسمبر 1909، ص 1.

[2] – **مجهول** ، **اليهود**، جر الحاضرة، ع 1045، 30 نوفمبر 1909.ص3.

[3] – عبد الجليل الزاوش، "**خطبة على المجلس الشوري**"،جر التونسي، ع 6، 6 ديسمبر 1909، ص 2.

[4] – **الحاضرة**، ع سابق،ص2.

[5] – مجهول ، "**الجمعية الشورية**"،جر الحاضرة، ع 1046، 7 ديسمبر 1909 .

[6] – علي باش حامية، **اليهود التونسيون**، **جر التونسي**، ع 4، 29 نوفمبر 1909، ص 1.

[7] – عبد الله، المرجع السابق، ص 41-42

[8] –كريم و آخرون، المرجع السابق، س 37-38.

و في هذا الصدد يقول علي باش حامية : "و لو فرضنا إمكان حصول اليهود على إلحاق بالمحاكم الفرنساوية ... يبقون تونسيون متحملين الضرائب و الإتاوات الوطنية و يتمتعون بنفس الحقوق المخولة للأهلية التونسية ... كما يعتبر دخولهم تحت نظر المحاكم الفرنساوية أجانب[1] ... و بذلك كسبت الحركة المعركة ضد اليهود[2] .

3.3.حرب طرابلس 1911 و موقف حركة الشبان التونسي منها :

لقد قامت الدول الاستعمارية بحركة توسعية والتي أخفت دوافعها الحقيقية من أجل خلق ذرائع لتحقيق مشاريعها و في هذا الصدد اتهمت إيطاليا بأنّ رعاياها يتعرضون لعراقيل و صعوبات أثناء بعث مشاريعهم الاقتصادية من طرف السلطات العثمانية[3] .

وفي هذا الإطار فنّدت " جريدة الصواب " الادعاءات السابقة، وأكدت أن إيطاليا ليس لها حدودا مشتركة مع طرابلس، و أن مشاريعها الاقتصادية مقارنة بدول أخرى قليلة[4]، وفي أواخر سبتمبر 1911، عزمت إيطاليا على ضم ولاية طرابلس الليبية إليها بحجة عجز الإدارة العثمانية عن ضمان سلامة جاليتها هناك[5].

كما هب التونسيون على اختلاف فئاتهم لمساعدة الجيش العثماني و المجاهدين الطرابلسيين، المتصدين للغزو إيطالي سنة 1911، و في مقدمتهم أعضاء حركة الشبان التونسي و اعتبروه تعديا و أعلنوا مساندتهم لتركيا الفتاة التي تربطهم بها خصائص مشتركة منها الالتزام بالحادثة و الفصل على نشرها، وكذلك الانخراط في حركة الجامعة الإسلامية المناهضة للتوسع الأوربي[6] فلاحظ أنّ كل الصحف التونسية استنكرت صنيع إيطاليا و وصفته بشتى النعوت و اعتبرته سلوكها حدثا مهينا للقرن العشرين[7]، و لقد تجلى هذا التضامن – آنذاك – على المستوى الإعلامي حيث أصدر علي باش حامية جريدة الإتحاد الإسلامي الناطق شبه رسمي لنضال ليبيا[8].

لقد سارت بقية الصحف التونسية في نفس مسار جريدة الإتحاد الإسلامي أمثال "مرشد الأمة" و"الصواب " و"المشير " و"الحاضرة "، "الزهرة " ... الخ رغم تواطؤ سلطة الحماية مع المستوطنين الإيطاليين، و لم يلتزم الفرنسيون بالحياد في هذا النزاع،في نفس الإطار عبرت "جريدة الزهرة " عن موقفها معتبرة أنه دليلا على عدم فقه الإيطاليين و فهمهم للسياسة

---

[1] – علي باش حامية، **اليهود التونسيون**، جر التونسي،ع السابق، ص 1.

[2] – عبد الله، المرجع السابق، ص 42 .

[3] – مجهول ، **طرابلس الغرب**، جر الزهرة، ع 997، 21 نوفمبر 1911 .

[4] – مجهول ، **الدولة العثمانية و ايطاليا**، جر الصواب، ع 295، 6 أكتوبر 1911.

[5] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 39 .

[6] – خليفة شاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 76 .

[7] – حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 123 .

[8] – عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 12 .

الدولية[1] و في عدد آخر توجهت بالنصح لإيطاليا و دعتها للعدول عن عداوتها فتطلب منها الرجوع إلى الصلح لكي لا تخسر مصالحها الاقتصادية بطرابلس[2].

علاوة على ذلك شارك العديد من رجال الحركة بأقلامهم في هذه الحملة الدعائية ضد الاعتداء الإيطالي[3]، الذي أصبح حلقة وصل بين السفارة العثمانية في باريس والقيادة العثمانية في طرابلس و على سبيل المثال عبد العزيز ثعالبي الذي سخر قلمه و لسانه للدفاع عن طرابلس[4] في جريدة " الإتحاد الإسلامي[5] "، وكذلك من الناحية العسكرية فقد لعبت الحركة دورا فعالا بجعل تونس ممرا للجنود المتطوعين الذين قدموا من أوربا لمساعدة الشعب الليبي، كما كان حال أحمد التوفيق المدني* على رأس هيئة تونسية تعمل على تهريب الضباط الأتراك و الأسلحة التركية التي ترد على البلاد مهربة فتأخذ طريقها بأمان و نظام من " تيزرت " إلى تونس إلى " صفاقس "إلى " حامة قابس " و بعدها تأخذ طريق الصحراء على ظهور الإبل، كان هذا من نفقة التونسيين الخاصة[6]، ضف إلى ذلك اهتمام الشباب التونسي بنقل العتاد الحربي إلى طرابلس رغم الخطر الإيطالي المفروض على السواحل الطرابلسية[7]

أمّا من الناحية الشعبية ساهم الشعب التونسي في هذه الحملة بكل ما أوتي من قوة خاصة منطقة الجنوب إذ حملت أغلب قبائلها للسلاح و التحقوا بصفوف المجاهدين بطرابلس الذين تربطهم روابط القربى[8]، كما دعم الشعب التونسي المقاومة بالأموال و الأسلحة و الذخائر، مع التحاق المتطوعين التونسيين بجبهات القتال، ضف إلى ذلك مقاطعة البضائع الإيطالية[9].وفي هذا الإطار يقول "أحمد توفيق المدني" ‹‹ كنت أتناول النقود من يد المتبرعين وأخي المنجي البنزرتي يسجل على ورق أسمائهم، و كان أخي محمد النيفر يحفظ عنده ما يجمع من مال››. ولقد استخدمت الأموال المجمعة في شراء الأدوية و الأغذية للجنود و الباقي وزع على المعطوبين[10].

---

[1] – مجهول ، **الحرب الايطالية التركية**، جر الزهرة، ع 977، 29 أكتوبر 1911 .

[2] – ... ، الحاق طرابلس، جر الزهرة، ع 997، 21 نوفمبر 1911 .

[3] – عبد الله، المرجع السابق، ص 55 .

[4] – يحي، المرجع السابق، ص 1073 .

[5] – الثعالبي، المصدر السابق، ص 12 .

1- * **أحمد التوفيق المدني** : ولد بتونس 1 نوفمبر 1898 من أسرة جزائرية، هاجروا إلى تونس 1871، زاول أول دراسته الابتدائية و الثانوية ثم الجامعية بالزيتونة، من آثاره حياة الكفاح، أنظر : المدني أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925_ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973، ص 07 .

[6] – نفسه، ص 36-37 .

[7] – خمري جمعي، المرجع السابق، ص ص 36-50 .

[8] – عبد الله، المرجع السابق، ص 45 .

[9] – نفسه، ص 44 .

[10] – خمري، المرجع سابق، ص 364-365 .

نستنتج الدور الذي لعبته حركة السباب التونسي و مدى تعلقهم بالجامعة الإسلامية و القومية العربية [1]، كما نلاحظ وجدة الشعبين في الجهاد و الكفاح المشترك ضد الاستعمار الإيطالي الذي اتخذ من أرض طرابلس هدفا لحملته الاستعماري و ما يمكن ملاحظته أن تشدد فرنسا في منع الإعانات على طرابلس أثر كبير في نفوس التونسيين، و تحول إلى غضب عارم ساهم في تفجير أحداث الزلاج في 7 نوفمبر 1911.

3 .4 اسهامات حركة الشبان في انتفاضة الزلاج :

كما إنّ حادثة الزلاج تعتبر ردة فعل التونسيين ضد إدارة الحماية و عما لحق بهم من أذى و إهانة طيلة 30 سنة التي تم من خلالها امتلاك الأراضي الخصبة و منحها للمعمرين و اكتساح تجارتهم و طمس هويته العربية الإسلامية[2]حيث اقترنت حادثة الزلاج بعدة عوامل خارجية و داخلية، و لعل أبرز الأسباب الخارجية تمثل في التوتر الذي أحدثته حرب طرابلس فتح المجال أمام التونسيين للتعبير عن غضبهم و عدم رضاهم عن سلطة الحماية، و السبب الثاني هو احتلال مدينة فاس في 12 ماي 1911 من قبل القوات الفرنسية[3] .

أمّا الأسباب الداخلية التي كانت وراء الحادثة أنّ مقبرة الزلاج* تحظى عند التونسيين منذ القديم بالاحترام الكبير باعتبارها تضم الرفات من العلماء و رجال الدين كما توجد بها زاوية سيدي بالحسن الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية التي ينتمي لها ثلاث أرباع سكان العاصمة[4] التونسية، لذلك حاولت سلطة الحماية ربط الانتفاضة بالعامل الديني و أنّها مظهر من مظاهر التعصب الديني لكي تبرئ سياستها من كل ما حصل[5]. غير أنّ الواقع يعكس ذلك و هذا ما نلمسه في جريدة الزهرة من خلال ما نشرته في احد أعدادها و في هذا الصدد تم تكليف الشيخ محمد الباي بتلقي اعتراضات السكان و تسجيلها و أنّه بمجرد ما انتشر الخبر حتى توافد على مكتبته عدد وافر من الأهالي على اختلاف طبقاتهم و لا يزالون يتوافدون عليه، كل هذا دليل على اهتمام الأهالي بهذه المسألة كما لم يخدر في بال إدارة البلدية أنها أمام أمة لا تتنازل عن حقوقها[6] .

أمّا الأسباب الحقيقية لهذه الانتفاضة تتمثل في تدهور أوضاع التونسيين بسبب فرض الضرائب التي أثقلّ كاهل الشعب الضعيف، لم تكتفي فرنسا بالضرائب القديمة حتى أضافت لها ضرائب جديدة لتمويل مشاريع جديدة للسلطة

---

[1] – نفسه، ص 365 .

[2] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 46 .

[3] – محمد المرزوقي، و الجيلاني يحي، **معركة الزلاج**، د ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1974، ص 14-15 .

* مقبرة الزلاج : نسبة إلى صاحب الأرض محمد الزلاج القيرواني، قام بشراء قطعة أرض من احد اليهود، و أوقفه غلامه على اسمه على أموات المسلمين، أنظر محمد المرزوقي نفسه، ص 18 .

[4] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 47 .

[5] – الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 79 .

[6] – جر الزهرة، ع 955، 7 اكتوبر 1911 .

الاستعمارية[1]، ضف إلى ذلك السيطرة على الأراضي الخصبة نجد سنة 1911 استولى الفرنسيون على 749884 هكتار من بينها أرض تابعة للأحباس وفقا لمرسوم 1898، الذي يفرض على جمعية الأحباس وضع ما يقارب 2000 هكتار كل سنة على ذمة المعمرين[2]، كما عمل الشبان التونسي في الوقت نفسه على إشعال فتيل هذه الانتفاضة من خلال نشرها الوعي الوطني بالتناقضات الناجمة عن نظام الحماية [3].

وتعود أصول حادثة مقبرة الزلاج إلى الأمر المؤرخ في 30 جويلية 1884 و قرار 1 أفريل 1885 الذي ألحق بلدية تونس في تنظيم والإشراف على مقبرة الزلاج أيّ إدخالها ضمن ممتلكات البلدية بالرغم من أنها أرض حبوس[4].

واستنادا على ذلك تم تسجيل مقبرة الزلاج في السجلات العقارية لبلدية العاصمة بحجة حمايتها من الانتهاكات[5] و على سبيل المثال كان الناس قد عمدوا إلى فتح محاجر في جبل التوبة الداخل في أراضي الوقف يقتطعون منها الأحجار المعدة للبناء فاتخذت البلدية ذلك ذريعة لتقديم طلب المحكمة العقارية في 26 سبتمبر 1911 لتسجيلها[6].سجل التونسيون قضية تسجيل المقبرة يعني وضع يد المسيحيين على أرض الحبوس الإسلامية، و قد علموا بها عن طريق نشر البلدية للقرار بجريدة الرائد التونسي في أكتوبر 1911 فكان لهذا الخبر أثر بليغ على الأهالي المسلمين[7]. كما تأثر السكان التونسيون بشكل كبير عندما علموا أن بلدية تونس طلبت تسجيل مقبرة الزلاج الإسلامية([8])، كما رأى الشعب أن هذا التسجيل إخراج الأرض عن رعاية الحكومة التونسية و

أحكامها الإسلامية إلى دائرة القانون التونسي و المحاكم الفرنسية ليفعل به ما يريد[9]. وأصبح موضوع تسجيل المقبرة هو الشغل الشاغل للجميع، و هنا تم استخدام المناشير لأول مرة على يد شيخ المدينة الصادق غيلب " الذي قام بحملة إشهارية واسعة، بحيث استخدم فيها اللافتات و وزعها على كافة الأحياء كانت سارية المفعول

هذه الوسيلة[10].

لذلك سعت السلطات الفرنسية لخلق مجموعة من التبريرات، أن البلدية كانت تريد من وراء التسجيل الحصول على مساحة كافية لمد خط السكة الحديدية التي تربط تونس و غار الدماء في الحدود الجزائرية، المشروع الذي عرض قبل 1911

---

[1] – المرزوقي، بن الحاج يحي، المرجع السابق، ص 153 .

[2] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 48 .

[3] – المحجوبي، الحركة الوطنية التونسية...، المرجع السابق، ص 145 .

[4] – habib boularés , **histoire de la tunisie cérite éditions** , Tunis , 2011 , p 525 ,et t, ayadi , opcite , p 164 .

[5] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 46 .

[6] – المرزوقي، بن الحاج يحي، المرجع السابق، ص 59 .

[7] –الخمري الجمعي، المرجع السابق، ص 354 .

[8] – carmel sammut , opcit , p 320

[9] – المدني، المصدر السابق، ص 71..

[10] – محمد المرزوقي، جيلالي يحي، المرجع السابق، ص 19.

و أجل[1]، و هناك رأي آخر يقول أن القصد من وراء هذه العملية هو إقامة التراموای عن طريق المقبرة بعد تسجيلها [2]، و طرف آخر يقول أن البلدية أرادت الاستفادة من الصخور لأنها كانت تنوي وضع تفجيرات لهذا الغرض[3] .

أمّا السبب الحقيقي فهو مد السكة الحديدية و ليست شيء آخر و على العموم فإن تسجيل مقبرة الزلاج ضمن عقارات البلدية في عام 1911 كان اختيارا صعبا للطرفين معا الحماية الفرنسية من جهة و الشبان التونسيين و الشعب التونسي من جهة أخرى لأنهم قد كشفوا حقيقة ما كان ينتظره كل واحد إزاء الآخر[4]. وأمام هذه الاحتجاجات و الاعتراضات تقدم عبد الجليل الزاوش بطلب إلى المجلس في 2 نوفمبر 1911 للتراجع عن عملية التسجيل أي قبل 5 أيام من أحداث الشغب الشعبية، حيث أكد الزاوش على المخاطر الت يمثلها التسجيل و الذي يمكن اعتباره سرقة للأرض، و قد تم أخذ طلبه بعين الاعتبار فقرر المجلس سحب طلب التسجيل [5].

وفي يوم 7 نوفمبر 1911 اجتمع الأهالي في باب عليوة استعدادا للتجمع حول الأجراء التعسفي و حيلولة عملية التسجيل[6] التي كانت لا تزال مغلقة بأمر من أمين الأمن "ليال " deal و محافظ الشرطة إبليكانت eplicant الذي حضر في عين المكان على الساعة السادسة صباحا استعدادا لمنع كل المظاهرات فكان هذا الأجراء إزاء من تخوف الناس[7]، لهذا ثار غضبهم و عبوا عن سخطهم من خلال مهاجمة رجال الشرطة، مما أسفر عن سقوط عشرات من القتلى و الجرحى[8]، كما شملت المعركة الأجانب و

خاصة الإيطاليين ليشفوا غليلهم و حقدهم الذي كان بسبب تأييد التونسيين لإخوانهم الطرابلسيّين في مقاومتهم للغزو الإيطالي[9] .

وقد كان من نتائج الانتفاضة إصدار أوامر و قرارات تعسفية التي صدرت بالرائد التونسي في 7 نوفمبر 1911 التي تنصّ على تعديل جميع الصحف من بينها جريدة التونسي و باستثناء "جريدة الزهرة " ضف إلى ذلك أوامر و قرارات أخرى أهمها : فرض حصار عسكري، و ضع الاجتماعات و حظر التجوال ابتداء من التاسعة ليلا[10]، ما يمكن استخلاصه من حادثة الزلاج مدى تمسك الشعب بدينه و استعداده للدفاع عن حقوقه [11].

---

[1] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 46.

[2] – t, ayadi , opcit , p 166.

[3] – خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 77.

[4] – الخمري الجمعي، المرجع السابق، ص 355.

[5] – carmel sammut , opcit , p 321.

[6] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 46.

[7] – carmel sammut , opcit , p 321.

[8] – كريم و آخرون، المرجع السابق، ص 47.

[9] – محمد المرزوقي و الجيلالي يحي، المرجع السابق، ص 24.

[10] – مجهول، أوامر، الرائد التونسي، ع 28، 8 نوفمبر 1911، ص 1.

[11] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 49.

لقد قامت إدارة الحماية بشن حملة ضد الشباب التونسي و اتهمته بأنّ لهم يد وراء الانتفاضة و على رأسهم عبد الجليل الزاوش و باش حامية [1]، كما جاء في جريدة البرقية الفرنسية 13 نوفمبر 1911 قائلة : «إنّ الموقوفين قد ضبطت معهم أموال معتبرة مع العلم أنّهم عمال بوميون وسطاء بأجر من فتات متواضعة فمن أين جائهم المال [2]».

كما في تقارير الحماية أنّ الطرح السائد الذي أكد عليه عبد الجليل الزاوش هو فكرة استعمال القوة و أن الشبان كانت لهم يد حقيقية في سير الأحداث لأن عبد الجليل الزاوش قد جمع في بيته عدد من الزعامات اتفق معهم على خطة معينة، كما ذكرت جريدة تونس الفرنسية أن المؤامرة مدبرة من قبل القيادة العليا للشبان التونسيين و تضيف الصحيفة بأن الموقوفون لا يعدون سوى مجرد وسيلة تنفيذ لهذه الأحداث أمّا المديرين الحقيقيين فهم اليوم ما يزالون أحرار [3] .

و قد دافع علي باش حامية عن نفسه في جريدة التونسي بتاريخ 13 نوفمبر 1911 أنه ليس له يد في إثارة المواطنين ضد حكومة الحماية لأنه سيستفيد من ذلك إثارة الرأي العام الأوربي ضد الحركة [4] غير أنّ صحافة الشبان التونسي أكدت أنّ الشبان كانوا بعيدين كل البعد عن هذه القضية الدينية الوطنية سواء من جهة التحريض أو التحضير [5]، إضافة إلى ذلك لم تثبت التحقيقات العدلية صحة هذه الاتهامات و تمكن الأعضاء من تبرئة أنفسهم [6]. كما أشار أحمد توفيق المدني حسب وجهة نظر أن حادثة الزلاج مكيدة استعمارية أراد الاستعمار من ورائها القضاء على الحركة الوطنية التونسية الناشئة التي أخذت تظهر للوجود و تترسخ في الأعماق [7] .

وفي خضم هذه الظروف و بناء على غدر فرنسا و قسوة إيطاليا تبنى "علي باش" حامية كامل المسؤولية في مقاطعة الترمواي بعدم من انتفاضة الزلاج التي تعد فاتحة جديدة من الكفاح الوطني، و نتائجها تتجسد على أرض الواقع في مقاطعة الترمواي [8].

3 .5.دور حركة الشبان في تأجيج أحداث مقاطعة الترمواي :

تمثل حادثة مقاطعة الترمواي سنة 1912 امتداد لحرب طرابلس و حوادث مقبرة الزلاج سنة 1911، التي حدثت بعدها ب 3 أشهر و تحديدا بتاريخ 9 فيفري 1912 [9] و قد كان حقد الشعب على شركة الترام الكهربائي [*] كبيرا بسبب

---

[1] – الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 93.

[2] – خمري الجمعي، المرجع السابق، ص 358.

[3] – نفسه، ص 359.

[4] – عزيز، المرجع السابق، ص 150.

[5] – خمري الجمعي، المرجع السابق، ص 357.

[6] – الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 93.

[7] – المدني، المصدر السابق، ص 70.

[8] – الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 80.

[9] – عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 13.

[*] شركة الترام الكهربائي : تأسست 1898 و هي شركة فرنسية اشترت الخطوط من شركة بلجيكية و تعود الحصة الأكبر للايطاليين. انظر : taoufik ayadi , opcit , p 223 .

سلوكها العنصري البغيض الذي اتسم به عمالها الأجانب إضافة إلى ذلك كانت تستخدم لقلة من التونسيين، و كانوا يلاقون سوء المعاملة من رؤسائهم زيادة على أجورهم المنخفضة كثيرا بالنسبة للأجانب و انعدام فرص الترقية بالنسبة لهم[1] .

و قد تطور هذا السلوك إلى غاية أن تسبب في حادث عندما داس سائق إيطالي لعربة الترامواي أحد الأطفال التونسيين ذو 8 سنوات في المكان الواقع بين باب سعدون و باب سوتية، بينما الناس مازالوا تحت تأثير حوادث الزلاج، و أحداث طرابلس، في هذا الحادث مظهرا جديدا من حقد الأوربيين على المسلمين لذلك قرروا مقاطعة الترمواي[2] .

لقد علقت في الأحياء الشعبية الإعلانات باللغة العربية و وزعت مناشير التي تدعوا المسلمين إلى مقاطعة عربات الترام و كذلك المتاجر[3]، فبدأت بذلك المقاطعة الجماعية يوم 17 فيفري التي وجدت صدى واسع و نلمس ذلك من نجاح الإضراب الذي طال أمده، بحيث أصبح يهدد الشركة بالإفلاس و الإشهار لذلك استنجدت بالسلطة الفرنسية و التي تدخلت في بادئ الأمر باللين ثم التهديد و الوعيد[4]. لكن أنصار المقاطعة رفضوها لأنها جزئية لم تحقق لهم جميع مطالبهم، و بذلك تطورت مطالبهم الاقتصادية و الاجتماعية إلى مطالب سياسية، فأقاموا مظاهرات احتجاجية بشوارع تونس في 8 مارس 1912، طالبوا على إثرها إطلاق سراح المسجونين في حوادث مقبرة الزلاج و يعتبر ذلك تمردا على سلطة الحماية[5] .

وقد أثار هذا غضب سلطة الحماية التي اعتبرت هذه الحادثة موجهة ضدها فصبت غضبها على حركة الشبان التونسيين وحملتها مسؤولية المقاطعة، كما أقامت نظاما استثنائيا تمثل في تعميم الحكم العسكري على كامل البلاد، و أمروا بتعطيل الصحف الوطنية[6] .

و من بين القرارات القمعية التي فرضتها على الشبان التونسيين، قامت بنفيهم " علي باش حامية " و عبد العزيز الثعالبي " إلى فرنسا و الصادق الزمرلي إلى تطوان و الشاذلي درغوت و حسن القلاتي إلى الجزائر[7]، أمّا مختار كاهية أودع إلى سجن باردو [8].

نستنتج أن مقاطعة الترام وعيا سياسيا و تنظيما محكما كل هذا يشكل منعرجا في الوعي لدى الجماهير، وحدوث انسجام و تكامل بين النخب المثقفة و القاعدة الشعبية .كما عجلت حركة الشباب التونسي عملية المقاطعة، فقد قام علي باش حامية و عبد العزيز الثعالبي و من معهم باتصالات بالسكان في منازلهم و في الأحياء الشعبية و في المقاهي بباب السوتية و أتسلوا بعملية ميناء تونس يدعونهم إلى مقاطعة الترامواي و مواصلة الإضراب [9].

---

[1] – الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 49.

[2] – boularés , opcit , p 534.

[3] – المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية...، المرجع السابق، ص 148.

[4] – بن الميلاد، المرجع السابق، ص 127.

[5] – خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص 80.

[6] – محمد مرزوقي و الجيلالي يحي، المرجع السابق، ص 178.

[7] – عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص 13.

[8] – المدني، المصدر السابق، ص 81.

[9] – عزيز، مرجع سابق، ص 159.

وفي ظل الأزمة و توتر تألفت لجنة الدفاع عن الحقوق التونسية من بين أعضائها ‹‹علي باش حامية ›› وأحمد الصافي، "حسن قلاتي " محمد النعمان "، "الشاذلي درغوت " و الأستاذ الفرنسي ‹‹أوغست داستري ›› صاحب جريدة بريدتونس، و الذي كان متعاطفا مع حركة الشباب التونسيين و صديق‹‹ عبد العزيز الثعالبي›› و اتفق أصحابه على تولية الرئاسة[1]، كما أشرف على هذه النخبة و القيام بالوساطة مع الأهالي و شركة الترام، فأصبحت بذلك اللسان الناطق لهؤلاء السكان، و جددت اللجنة المطالب التي قدمتها للشركة التي جاءت في مجملها على المحو التالي:

- طرد العمال الإيطاليين و تعويضهم بالعمال التونسيين .
- ترقية العمال دون تمييز و تسوية الأجور .
- تحقيق السرعة في الأحياء الإسلامية و جعلها قيد المراقبة[2] .
- كتابة أسماء المواقف و المحطات و الإرشادات باللغتين العربية و الفرنسية.
- احترام الركاب من الأهالي حتى لا يتعمد الأجانب إقلاق راحة الوطنيين[3].

نستخلص من هذه المطالب أن بها مسحة من فكر وروح الشبان التونسيين نلمس ذلك من خلال تركيزها على مطلب الصحفيين و مطلب اللافتات.ونظرا لرفض الشركة مطالب التونسيين قررت سلطات الحماية عقد اجتماعات من خلالها بمزيد من التنازلات من طرف إدارة شركة التراموای لصالح العمال التونسيين، لكنّ أنصار.

رابعا–دراسة نموذجية لحركة الشبان التونسيين "عبد العزيز الثعالبي" أنموذجا.

4 .1.نبذة عن حياة عبد العزيز الثعالبي:

ولد الشيخ عبد العزيز الثعالبي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي في مدينة تونس في 41 شعبان 1293 هـ الموافق لعام 1874م [4] هو محمد عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان ينتسب إلى جده الثالث والثلاثين الشيخ سيد يعبد الرحمان الثعالبي دفين الجزائر صاحب التفسير المسمى" بالجواهر الحسان"، والى جده الثاني والأربعين الحسين رضي الله عنه بن علي بن أبي طالب كرم الله وجه. وكان عمره سبع سنوات وهذا ما ذكره في كتابه وابتدأ به بقوله" :كنت صغيرا و رأيت أمي تبكي فسألتها السبب فقالت أما رأيت الافرانج مروا من هنا وهؤلاء لا يخرجونا إلا بالحرب[5]."ترعرع عبد العزيز الثعالبي داخل أسرة ذات علم ودين وجهاد تحت كنفي جده المجاهد عبد الرحمان الذي هاجر إلى تونس لأنه رفض العمل لدى الإدارة

[1] – المدني، المرجع السابق، ص 81.

[2] – المحجوبي، جذور الحركة الوطنية التونسية...، المرجع السابق، ص 161.

[3] – carmel sammut , opcit ,p 332.

[4] بوطيبي محمد، المرجع السابق، ص 440.

[5] – عبد العزيز الثعالبي، المصدر السابق، ص9 .

الفرنسية ظمه جده حينها إلى المدارس التونسية [1]. **كما** استطاع الثعالبي منذ نعومة أظافره أن يحفظ القران الكريم، و كثيرا من فتوى الشيوخ، كما تعلم الكتابة فدرس علوم النحو والعقائد والآداب، ثم انتقل بعدها إلى مدرسة باب السويقة الابتدائية "في تونس، ثم إلى" جامع الزيتونة "الأعظم وعمره كان لا يتجاوز الرابعة عشر فتعلم العلوم الدينية واللغوية كالفقه والحديث النبوي الشريف والأخلاق، و كذلك علم الكلام والفلك والمنطق الرياضيات والنحو والصرف والأدب العربي ومن بين أساتذته الشيخ مصطفى بن خليل في الفلسفة والشيخ السماني في الرياضيات.[2] كما عرف بحبه وشغفه للمطالعة و العلوم فظهر ذكاؤه وامتاز بنباغته على أقرانه من الطلبة .

وبدأت تظهر عليه علامات القلق بسبب ما كان عليه التعليم بالجامع الأعظم من التراجع وما كان عليه الشعب التونسي من جهل وظلال وتدني في مستويات معيشته، وبعدها تحصل على " شهادة التطويع [3]"سنة 1897م، ليواصل تعليمه العالي بالمدرسة الخلدونية، وقد تمكن من خلالها الإلمام بأحوال البلاد و الإطلاع على السياسة الاستعمارية الفرنسية و كان يبدو متأثرا حينها بالتيارات الإسلامية التي ظهرت في المشرق العربي، خاصة تلك التي مثلها الشيخ محمد عبده و الشيخ جمال الدين الأفغاني ومن بين أساتذته المصلحين" كذلك سالم بوحاجب و علي شوشة وقد امتاز الثعالبي منذ حداثة سنه بالذكاء، والاندفاع بغزارة في طلب المعرفة والإشعاع الفكري حيث انضم بعدها إلى الحزب الوطني الإسلامي وكتب في العديد من جرائدها و صحفها مما جعل السلطات الفرنسية تضيق عليه و تمنعه في كثير من الأحيان.

حين عاد الشيخ الثعالبي إلى تونس سنة 1902م سعى إلى الانخراط في المجال السياسي حينما أسس أول جريدة سماها" سبيل الرشاد"، والتي تم إيقافها بعد تعرضها لحملات متطرفة من قبل الفرنسيين نتيجة قوة صداها في مواضيعها، والتي اعتبرت مماثلة في اتجاهها لمجلة" العروى الوثقى "التي أصدرها جمال الدين الأفغاني في تلك الحقبة، فكان كله حزم أن ينير عقول المواطنين التونسيين، لترفع في حقه دعوى قضائية والتي كانت الأولى من نوعها في تاريخ تونس الحديث، من طرف المقيم العام والتي سجن على أثرها 1906م ليخرج بعد ذلك أشدّ و أقوى. ويقول عنه الأستاذ" محمد الفاضل بن عاشور " في وصفه له بعد عودته إلى تونس" : عاد منها غريب الشكل والنزعة والمنطق والقلم، يتكلم بأفكار جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومعجبا ب"الكواكبي "وحسن حسني الطويراني. " ذلك هو الشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي لم يكد يرجع من مصر حتى أحاطت به هالة من أهل العلم والأدب، أصبحت ألزم به من ظله. فكان ينتقل بهم في مجامع العاصمة التونسية مأخذين بحلاوة تعبيره وفصاحة منطقه وقوة مقدرته على التحليل المواضيع ما أدى بكبار الشيوخ الناقمين للتطور لمقاومته ومقاومة الخلدونية مقاومة لا هوادة فيها. لينضم إلى" حركة الشباب التونسي "1907 م، والتي ساهم فيها عن طريق

---

[1]- أنور الجندي، **عبد العزيز الثعالبي رائد الحركة والنهضة الإسلامية**، ط4 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1984، ص4 .

[2]- حمادي الساحلي،المنصف الشنوفي، **موسوعة إعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، دار، الجيل،بيروت – لبنان،ط،1669 ، ص841 .

[3]- عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية 491 –هـ 196 م، تح :حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي،بيروت –لبنان، 1995، ص 11.

تأسيس جمعية الأدب الرامية إلي نشر اللسان العربي الفصيح والتي كان يشرف عليها بنفسه ثم ترأس تحرير النشرة العربية من الجريدة التونسية والتي صدرت سنة 1909م كما ظهر حزب تونس الفتاة 1907م بزعامة" علي باش حانبة "وأخوه" محمد باش حانبة"، فكون الساسة الثلاثة النواة الأساسية لحزبه الحقيقي، و اتخذ هذا الحزب لنفسه عدة تسميات فكان في البداية يدعى بالحزب التطوري، ثم حزب المقاومة التونسية الذي سرعان ما غير اسمه إلى حزب تونس الفتاة بعدما تأثر في نظامه بحركة تركيا الفتاة وعندما غزت ايطاليا ليبيا تحركت حركة تونس الفتاة من منطلق دعم النضال الليبي وأخذت تمد المجاهدين في ليبيا بالأموال والمتطوعين إلى جانب هذا أصدرت الحركة الوطنية جريدة تحمل اسم" الاتحاد الإسلامي "وأسندت رئاسة إلى الشيخ عبد العزيز الثعالبي، والتي بسببها عرفت عدة معارك طاحنة بين التونسيين والايطاليين وآخرها" معركة الجلاز"، والتي تم فيها اعتقال الشيخ عبد العزيز الثعالبي ليهاجر بعدها إلى الجزائر ثم إلى مصر.

وفي سنة 1919 و في أثناء انعقاد مؤتمر الصلح بباريس اتصل الشيخ الثعالبي بالرئيس الأمريكي وقدم إليهم مذكرة تتعلق باستقلال تونس وطالب فيه تطبيق مبادئ ويلسون الأربعة عشر كما نشر كتاب بعنوان تونس الشهيدة "والذي تم فيه فضح دسائس الفرنسي وجرائمه في حق الشعب التونسي، فتلقف المثقفون في المغرب العربي هذا الكتاب، والذي بسببه القي القبض عليه وأرجعته السلطات الفرنسية إلى تونس وألقته في سجونها إلا أنه بسبب الوعي الذي كان يزرعه لم يذهب جهده سدى إذ أن الشعب لجاء إلى التظاهرات و الإضراب مطالبين بضرورة أخلاء سبيل الشيخ عبد العزيز الثعالبي وبعد خروجه من السجن تم تعينه رئيسا للحزب الحر الدستوري التونسي .

2.4 دوره في النشاط السياسي:

1.2.4 انضمام الثعالبي لحركة الشباب التونسي 1907-1912م:

ظهرت الحركة الإصلاحية المسماة بحركة الشباب التونسي في بداية القرن العشرين، ذلك بعد أن قضت الجيوش الفرنسية على المقاومة المسلحة على اثر مجابهات امتدت طيلة الأشهر الأولى من الاستعمار، شهدت البلاد التونسية ظهور حركة مناهضة للوجود الفرنسي في البلاد عرفت تطورا ملحوظا، و قد بادرت في فترة أولى بالقيام بعمل نخبوي تمثل في تقديم مطالب لها صبغة ثقافية و اجتماعية ثم سرعان ما اخذ نشاطها بعدا سياسيا[1].

وقد عدت سنة 1907م تاريخ" ميلاد حركة الشباب التونسي "حيث انتصاب للمواجهة بقيادة مجموعة جريدة الحاضر،و بعدها نظم المثقفون الإصلاحيون والعصريون صفوفهم وأسس المحامي علي باشا حانبه في نفس السنة جريدة أسبوعية ناطقة باللغة الفرنسية تحت اسم"التونسي"تهدف إلى الدفاع عن مصالح الشعب التونسي، انضم الثعالبي إلى حركة الشباب وكان من الأعضاء المؤسسين لها، والتي طالب فيها بفتح الحوار مع السلطات الفرنسية واحترامهم لمعاهدة الحماية.ولقد إتسع وازداد نشاط الحركة الوطنية التونسية في الطور الأول من حياتها على يد فريق من الشباب التونسيين الذي أتيح لهم حظ من الثقافة الحديثة[2]، ومن خلال هذه المعارك الضاربة على الصعيد الثقافي و الاجتماعي والاقتصادي والعمل

[1] -الطاهر عبد الله،المرجع السابق،ص39،40.

[2] - فلاديمير لوشكي، تاريخ الأقطار العربية الحديثة، ط8 ، دار ألف ا ربي، بيروت، لبنان، 1985 م، ص 315.

بدأ الوعي لدى الشباب التونسي يتجه إلى العمل السياسي التنظيمي وأخذت هذه الفكرة تتبلور في أذهان المثقفين التونسيين، وفي سنة 1907 بالضبط تأسست أول حركة سياسية منظمة لمقاومة الاستعمار في تونس بقيادة علي باش حامبه والشيخ عبد العزيز الثعالبي ومحمد باش حامبه، وقد تأثرت هذه الحركة في نظامها وأهدافها بحركة تركيا القناة، وقد لعبت هذه الحركة دورا قويا[1].

و أول عمل قامت به حركة تونس القناة هو إنشاء جريدة بالفرنسية سميت بجريدة التونسي وأعلنت برنامجها السياسي والاجتماعي والاقتصادي و انظم إليها أغلب الشباب وساندها الشعب وتضامن معها وبذلك تم قبر الخلافات على الصعيد الثقافي بين المثقفين ثقافة عربية والمثقفين ثقافة فرنسية لي " الأنتلجنسيا "المثقفة زيتونية والمثقفة ثقافة فرنسية تضامنيا، سنة 1909أصدر علي باش حامبه نسخة من جريدة التونسي بالعربية وترأس تحريرها الشيخ عبد العزيز الثعالبي وبذلك انفصلت الحركة الوطنية نهائيا بتأثر الثعالبي عن التأثير الثقافي الغربي وأصبح مقر جريدة التونسي هو مقر قيادة الحركة الوطنية4 إذ صدرت الجريدة في 7 فيفري 1909 مقالا لثعالبي يبين فيه مبدأ الحركة الوطنية حيث كان يمضي مقالاته بالحرف العربي (ث 5) ومن هنا بدأت الحركة الوطنية التونسية تأخذ منعرجا أخر فبينما كان عملها مختلطا بالإصلاح والاجتماعي والفكري فإننا نجد بعد تأسيس جريدة [2].

وفي عام 1910 قام طلبة جامع الزيتونة بمظاهرات وأضربوا عن الدراسة مطالبين بإصلاح التعليم الزيتوني ووجدوا مساندة كبيرة من الحركة الوطنية التونسية، وقد بلغت درجة الوعي درجة كبيرة عند طلاب جامع الزيتونة حيث عرفوا بنضالهم وبكفاحهم المستميت من أجل إحياء الثقافة العربية وبعثها من جديد . فكان لكفاح طلبة الزيتونة فضل كبير على تطور الكفاح الوطني حيث كان جامع الزيتونة ملهما للنضال ومصدر إزعاج للسلطات الاستعمارية .وبدأت الحركة الوطنية في تونس تسير على منوال الحركات الوطنية في كل من آسيا وإفريقيا خاصة بعد فشل دعاة الارتماء في أحضان الغرب من جراء :

-تعنت الاستعماريين واحتقارهم للتونسيين

-قوة التيار الشعبي المعادي لكل ما هو أجنبي والمتمسك بأهدافه القومية

-اعتداء إيطاليا على طرابلس

-انضمام الشيخ عبد العزيز الثعالبي وبعض الوطنيين الزيتونيين للحركة الوطنية أمثال الشيخ صالح الشريف والشيخ الخضر حسين والشيخ إسماعيل الصفايحي[3]

بلغت حركة الشباب التونسي أوجها في سنة 1912 وشملت جميع الميادين فانشغلت السلطة الفرنسية التي كانت تتربص بها، لتقضي على الحركة في 13 مارس 1912 ألقت القبض على أهم قادة هذه الحركة والذي أسلفنا ذكرهم 3 وقد ساهم

[1] خليفة الشاطر و آخرون، المرجع السابق، ص09

[2] علي زيدي،المرجع السابق،ص178.

[3] علي زيدي،المرجع السابق،ص187.

هذا الوضع في إدخال الحركة الوطنية التونسية في حالة ركود تام خلال الحرب العالمية الأولى فقد وجد بعض الوطنيون خلال الحرب العالمية الأولى دعما من قبل السلطات الألمانية والتركية واستقر زعيم حركة الشباب التونسي علي باش حامبه بإسطنبول مبادرا بتكوين لجنة تحرير المغرب العربي .

2.2.4.تأسيس الثعالبي للحزب الدستوري الحر التونسي 1919–1934:

تعود البوادر الأولى لنشأة الحزب الدستوري الحر إلى سنة1920 ، حيث إلتف حول الثعالبي ثلة من المثقفين أمثال : أحمد الصافي وعلي كاهية وكونوا الحزب التونسي وأعلن الحزب عن نفسه أمام العموم في شهر مارس 1920 وكانت تسميته إستنادا إلى دستور 1861و كان برنامجه سياسيا بالدرجة الأولى[1] فالحزب لم ينشأ دفعة واحدة، بل نضجت فكرة الاستقلال خلال سنوات الحرب خاصة بعد طرح قرارات الرئيس ويلسون الأمريكي، فكان النقاش السياسي للنخبة المؤسسة في النوادي المختلفة مثل :نادي غرناطة، نادي باب بنات، وباب منارة واللقاءات التي كانت تتم في البيوت والمحلات مثل منزل : علي كاهية حمودة المنستيري حيث أن النقاش تمخض عنه تدريجيا طلب فكرة الإستقلال عند عبد العزيز الثعالبي ومناصريه منهم محمد الرياحي والشيخ صالح بن يحي بينما إتجه الرأي الوسط بوضع مطالب في إطارها القانوني 3لذلك إنتقل خيبة أمله في مؤتمر الصلح جعلته يعدل عن مشروعه السابق على حد قوله : لم يعد الأن في الإمكان المطالبة بالغاء النظام يجب أن يتطور الحزب وينظم ويجب أن يدع الحزب الحر الدستوري التونسي وبذلك التفكير في تأسيس حزب سياسي تونسي .

- **مطـــــالـــــبه:**

تعد هذه المطالب غير كافية، وبرنامج الحزب الحر يشتمل على ثمانية نقاط تلك المطالب التي أصبحت تسعا فيما بعد كما جاء في مجلة إفريقيا العدد 27 كما بينه محمد الصادق الرزقي، و قد علم الناس أن برنامج الحزب الدستوري التونسي تسعة مطالب و هي كالآتي:

1-مجلس تفاوضي مشترك بين التونسيين و الفرنسيين، يملك حق وضع منهاج عمله

2-حكومة مسؤ ولة أمام هذا المجلس باستثناء المقيم العام والجنرال قائد جيش الاحتلال والأميرال قائد البحرية

3-الفصل بين السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية

4-قبول التونسيين في جميع الوظائف العامة إذا استوت الكفاءات

5-التساوي المطلق في المرتبات بين التونسيين والفرنسيين

6-انتخاب حر للمجلس البلدية

7-حرية الصحافة والاجتماع والمؤسسات

8-التعليم الإجباري العام

[1]- محمد الهادي الشريف، المرجع السابق ، ص115

9-مشاركة التونسيين في بيع الأراضي المخصصة للفرنسيين[1]

و الغاية النهائية من هذه المطالب هو القضاء نهائيا على سيطرة الحماية الفرنسية وسياستها المتمثلة في الظلم والاستبداد الذي يعاني منه الشعب التونسي، كذلك توفير جميع الحقوق للتونسيين التي حرموا منها , في حين أن الجالية الفرنسية تتمتع بها فالمطالب التي قدمها.

قد قام الثعالبي بدعاية كبيرة وقوية في مختلف الأوساط العربية والإسلامية لصالح القضية التونسية ودعمها، وقد شارك في مؤتمر فلسطين سنة 1930 وانتخب كعضو بالجنة التنفيذية، وكان موطن إحترام في كل الأوساط التي تذكر فضله ونشاطه في قضايا العرب، وخلال سنة 1924 وسع الحزب الدستوري نشاطه لدى الجماهير التونسية ولا سيما الطبقات الفقيرة وقد كان قادة الحزب ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية بالمدن و لا يختلطون بعامة الشعب، وبهذا أحس الحزب بالخطر وأكد على أنه الوقت المناسب من أجل الاتصال والتقرب من الطبقات الشعبية و خاصة منها الفقيرة، و ذلك من خلال تفعيل نشاط النقابات العمالية حيث كانت الحركة النقابة التونسية منطوية تحت لواء الجامعة الفرنسية وقد حاول محمد علي الحامبي الإنفصال عنها، وتم ذلك في 12 أكتوبر 1924 من خلال إحداث جامعة علوم العملة التونسية للمساهمات التي قام بها الحزب الدستوري ومحمد علي حامبه، وفي نوفمبر 1925 .

و قد حاول الاستعمار تحقيق عدة أهداف و ذلك من أجل محو الشخصية الوطنية التونسية لقوله: «... التونسية والمتمثلة في الفرنسية والتنصير وصولا إلى الإدماج،وفي هذا يقول الثعالبي إن الرغبة في إدماج التونسي وابتلاعه هي محاولة خيالية تشبه محاولة إدماج الفرنسي من طرف الياباني مثلا، وكما أن محاولة الإدماج لا يمكن أن يتحقق عن طريق العنف فهي لا تتحقق عن طريق التغلغل السياسي ولو كان تحت قناع التورية السليمة »[2].هذا و قد غادر الثعالبي تونس إلى إيطاليا ففرنسا ثم إلى مصر فالشام، ومكث به المقام في العراق حيث درّس في جامعة آل البيت ببغداد منذ سنة 1925 إلى غاية سنة 1930. ثم ترك العراق إلى مصر ومنها سافر إلى الصين، وسنغافورة وبورما والهند ثم عاد إلى القاهرة وذلك للدعوة لتحرير الشعوب العربية.كما نجح عام 1937 في العودة مرة أخري إلى تونس وحاول استرداد الزعامة في الحزب الدستوري وفي الحياة السياسية، لكنه فشل في تحقيق ذلك لن الأمة التونسية كانت قد ألفت غيره ثم لأنه أطال الغياب فلم يفلح في انتزاع المكانة التي كان عليها.

و قد خلف العلامة الشيخ الثعالبي العديد من المؤلفات القيمة و التي منها : كتاب "تونس الشهيدة"، و"الروح الحرة في القرآن"، وكتاب "معجزة محمد رسول الله"، صلى الله عليه وسلم. ومن كتبه أيضا "تاريخ شمال أفريقيا"، و"فلسفة التشريع الإسلامي"، و"تاريخ التشريع الإسلامي"كما أن له العديد من الدراسات والأبحاث الإسلامية خاصة في العقائد والفقه والفلسفة الإسلامية، وهي المحاضرات التي كان يلقيها على طلبة المعهد الديني بجامعة آل البيت ببغداد في الفترة من 1926 حتى عام .1928

[1]- صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، سنة 1995، ص457 .

[2]- عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة...، مصدر سابق، ص64 .

4 .2 .3 عامل الوطنية لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي:

لعل فكر الشيخ الثعالبي النير هو الذي أوصله في آخر المطاف إلى اعتماد منهج و أسلوب فريد في مقاومة الإستعمار الفرنسي و أذنابه من خلال تبنيه لمحاور ثلاثة :الإسلام، العروبة، والوطن، هذه االمقومات الأساسية و بل المبادىء القويمة هي التي حاول من خلالها تجسيد مشروع نهضوي متزن بهدف تخليص تونس وحتى الأقطار المغربية والعربية من ويلات الاستعمار وتعسفه و كذا إيمانه الراسخ بأن محاولات المستعمر الرامية لطمس معالم شخصية الأمة التونسية الوطنية والقومية بكل ملامحها غنما هو ضرب من الخيال، فلجأ حينئذ للبحث في الواقع التونسي لاستكشافه و دراسته وتقديم جميع الطرق والوسائل التي تؤدي من جهة إلى التصدي له، لاسيما أن الفترة التي واكبها (1876-1944) و كذا نشأته في كنف عائلة تميزت بالعلم و الأخلاق قد جعلت منه شخصية فذة و متزنة .

بالإضافة لعائلته يعتبر جامع الزيتونة من أهم الدعامات المكونة لشخصية الثعالبي حيث التحق به و هو في السن الرابعة عشر وقضى فيه سبع سنوات وتخرج منه سنة 1896م حاملا شهادة التطويع على يد العديد من شيوخه الذي أخذ عنهم الورع و العلوم، و تأثر الثعالبي منذ شبابه الباكر بالأفكار الإصلاحية التي كان ينادي بها زعيما النهضة الفكرية في تونس حينئذ :الشيخ سالم بوحاجب والأستاذ البشير صفر، كما تعرف عن طريق الصحافة المصرية التي كان مولعا بمطالعتها، وعلى مواقف زعماء الاصلاح الديني في الشرق :جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، حيث يقول الأستاذ الحبيب الجنحاني في هذا الصدد " :إنه خطيب من الطراز الأول أخذ عن جمال الدين الأفغاني حماية بيضة الإسلام، ومن عبد الرحمان الكواكبي السياحة ودراسته شؤون العرب المسلمين عن كثب، ولكن مصباحه كان مصباح ابن خلدون وقد جمع الثعالبي بين التنظيم القومي العملي، والقدرة العجيبة على الحديث الشهي الذي يحول به الحقائق الفلسفية إلى طعام ذهني[1]"

كما تأثر كذلك الشيخ الثعالبي بعد الحرب العالمية الأولى بعد تعايشه لأحداثها و مأثرها كما وقف على انعكاساتها على الشعوب، وكان الشيخ الثعالبي تميز بفكر ناضج وعلم فياض، وذا بصيرة عالية وعقل متفتح، فنظر إلى هذه السياسة الاستعمارية كالخبير المتمرس فثار لوطنيته من خلال كشف وفضح نوايا فرنسا الاستعمارية أمام الشعب التونسي وما يفعل به وأمام ا لرأي العام العالمي والفرنسي وذلك بقيامه بنشر كتاب" تونس الشهيدة"، وإن دفعه أيضا لتساؤل عن إدعاءات الفرنسيين بالحفاظ على الحريات قائلا" :لقد ظننا عندما احتلت القطعات الفرنسية أرضنا أن هذه الحريات والحقوق التي تطلق عليها اليوم صفة الطبيعية سوف تتأكد وتتوسع لكننا رأينا أن سلسلة من الإجراءات المعدة سلفا تمحوها بيسر وبساطة.

أظافره أن يحفظ القران الكريم، و كثيرا من فتوى الشيوخ، كما تعلم الكتابة فدرس علوم النحو والعقائد والآداب، ثم انتقل بعدها إلى مدرسة باب السويقة الابتدائية "في تونس، ثم إلى" جامع الزيتونة "الأعظم وعمره كان لا يتجاوز الرابعة عشر فتعلم العلوم الدينية واللغوية كالفقه والحديث النبوي الشريف والأخلاق، و كذلك علم الكلام والفلك والمنطق الرياضيات

[1] – الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي و تحديد الفكر الديني، سلسلة الشؤون الدينية، الطبعة الأولى، تونس، سنة 1993، ص 03.

والنحو والصرف والأدب العربي ومن بين أساتذته الشيخ مصطفى بن خليل في الفلسفة والشيخ السماني في الرياضيات .[1]كما عرف بحبه وشغفه للمطالعة و العلوم فظهر ذكاؤه وامتاز بنباغته على أقرانه من الطلبة .

وبدأت تظهر عليه علامات القلق بسبب ما كان عليه التعليم بالجامع الأعظم من التراجع وما كان عليه الشعب التونسي من جهل وظلال وتدني في مستويات معيشته، وبعدها تحصل على " شهادة التطويع [2]"سنة 1897م، ليواصل تعليمه العالي بالمدرسة الخلدونية، وقد تمكن من خلالها الإلمام بأحوال البلاد و الإطلاع على السياسة الاستعمارية الفرنسية و كان يبدو متأثرا حينها بالتيارات الإسلامية التي ظهرت في المشرق العربي، خاصة تلك التي مثلها الشيخ محمد عبده و الشيخ جمال الدين الأفغاني ومن بين أساتذته المصلحين" كذلك سالم بوحاجب و علي شوشة وقد امتاز الثعالبي منذ حداثة سنه بالذكاء، والاندفاع بغزارة في طلب المعرفة والإشعاع الفكري حيث انضم بعدها إلى الحزب الوطني الإسلامي وكتب في العديد من جرائدها و صحفها مما جعل السلطات الفرنسية تضيق عليه و تمنعه في كثير من الأحيان.

[1]– حمادي الساحلي،المنصف الشنوفي، موسوعة اعلام العلماء والادباء العرب والمسلمين، المنطقة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار 1669 .، ص841 ، الجيل،بيروت –لبنان،ط

[2]– عبد العزيز الثعالبي، سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية 491 هـ 196 –م، تح :حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي،بيروت –لبنان، 1995، ص 11.

المبحث الثالث :

مقارنة بين حركتي الشبان الجزائريين و التونسيين:

المبحث الثالث : مقارنة بين حركتي الشبان الجزائريين و التونسيين:
أولا : مقاربة من حيث التأسيس و التنظيم و الإيديولوجية .....
ثانيا: المقارنة من حيث البرامج والوسائل.....
ثالثا: مقاربة من حيث النضال السياسي : .....

مقارنة بين حركتي الشبان الجزائريين و التونسيين :

من خلال دراستي لموضوع حركة الشبان الجزائريين و حركة الشبان التونسيين في الفترة المحصورة بين عامي 1900-1930، في هذه الدراسة تتبعت مراحل تطور الحركتين محاولة الإلمام بكل الجوانب بدءا بالظروف الداخلية و الخارجية التي ساهمت في نشأة الحركتين و التحكم في مسارهما، و ما أحدثته هذه الأخيرة من تغيرات و تأثيرات أجبرت الحركتين على خلق هياكل تنظيمية وبرامج هادفة مشكل الجوانب بالإضافة إلى أسلوبها المتبع في مواجهة السياسة الاستعمارية .

لقد تسببت مواقف الحركتين من بعض القضايا خاصة منها الوجود الاستعماري في وقوعها في الكثير من الأزمات، إلا أن هذه الأزمات لم تحد من عزيمة الحركتين الشبانيتين على مواصلة نضالها السياسي لبلوغ الهدف المنشود ألا وهو الاستقلال.

وبعد هذه الدراسة المتواضعة يمكنني عقد مقاربة تاريخية سياسية اجتماعية بين الحركتين – حركة الشبان الجزائريين و حركة الشبان التونسيين –،التي أوضحتها في النقاط التالية :

أولا : مقارنة من حيث التأسيس و التنظيم و الإيديولوجية :

1-1-أوجه التشابه :

لقد اشتركت كلّ من الجزائر و تونس في خضوعهما للسيطّرة الاستعمارية الفرنسية المشتركة، التي ألغت السيادة الوطنية للبلدين، وحولت الشعبين الأصليين إلى رعايا و أهالي من الدرجة الثانية منذ ثلاثينات القرن التاسع و حتى النصف الثاني من القرن العشرين، إذ خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي و كانت البلد الأول و الوحيد الذي خضع لهذا الشكل من الاستعمار بالنسبة لشمال إفريقيا، بينما خضعت تونس للحماية الفرنسية عام 1881 أي في وقت متأخر نوعا ما مقارنة بالجزائر، وبذلك كان المستعمر واحدا حتى، و إن اختلف في نوع و طبيعة سياسته اتجاه البلدين، كما كانت ردود الفعل الوطنية اتجاه الاستعمار الفرنسي في البلدين هي أيضا تكاد أن تكون نفسها .

عبر كل الشعبين – الجزائري و التونسي – عن رفضهما للاحتلال الأجنبي، بمقاومة شرسة و شديدة بشكليها المسلح و السياسي منذ الوهلة الأولى، وشملت هذه المقاومة عدة مناطق من البلاد سواء في الجزائر أو في تونس و اتسمت بنفس الخصائص والمميزات، و مرت أيضا بنفس المراحل .

أمّا من حيث فترة التأسيس التي نشأت فيها حركتي الشبان التونسيين الجزائريين كانت الفترة متزامنة تقريبا مع بعضها البعض و ذلك مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية الفترة الأولى من القرن العشرين، أيّ أنّ الحركتين ظهرت تقريبا في نفس

التاريخ، كما نلاحظ بأنّ الإرهاصات الأولى للحركتين بدأت منذ نهاية القرن التاسع عشر، أما البداية الفعلية و العملية في التجمع و الإتحاد تحت برنامج عريض تبنته النخبة الجديدة في البلدين يعود إلى فترة متقاربة جدا .

لقد تأثرت كلا الحركتين بالتيارات الفكرية في المشرق العربي و محمد عبده الذي ساهم في نمو وتطور الحركة الإصلاحية الجزائرية التونسية في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، كما استمرت العلاقات الفكرية الإصلاحية بين المشرق و المغرب[1]، و تعود ظروف ظهور الحركتين إلى انعكاسات الاستعمار السلبية على أقطار المنطقة – تونس و الجزائر[2]

أما من حيث تنظيم الحركة :من بين النقاط التي تشابه فيها الحركتين هي مسالة التنظيم، لم تكن حركتي الشبان الجزائرية والتونسية حزبا بالمعنى المتعارف اليوم للكلمة،لأنه لم يكن لها مقر مركزي أو خلايا داخل البلاد كما لم تكن لها بطاقات انخراط ولا قيادة منتخبة،وهذا راجع إلى النظام الفرنسي في القطرين وسياسته المتعجرفة،ولم يكن هناك إلا القليل من الحرية ولكونهم موظفين فان انتقادهم للإدارة الفرنسية كان يعرضهم للمضايقات،كما يمكن تفسير ذلك بعنصرين :* لم يكن يوجد في كلا البلدين في ذلك الوقت أحزاب باتم معنى الكلمة ،كما لم يتقدم الشبان في كلا القطرين بطلب تأسيس حزب لأنها كانت مدركة تماما أن الإدارة الفرنسية سترفض ذلك المطلب .

كان قادة حركة الشبان_ الجزائري والتونسي_ يلتقون ببعض في النوادي والجمعيات،وعلى سبيل المثال" الشباب التونسي"كانوا يجتمعون بمقر جريدة "التونسي"ب6نهج الكومسيون أو ب "المنتدى التونسي"،كما كانوا يلتقون ببعض في الصالونات والمقاهي مثل مقهى فرنسا بالمدينة الأوربية أو مقهى الحاج بساحة الحلفاويين ...الخ [3].

1 .2.أوجه الاختلاف :

في الحقيقة أنه من خلال تتبع و ملاحظة مختلف الجوانب السياسة للموضوع منذ البداية، مرورا بالمراحل و المحطات في تاريخ البلدين بصفة عامة و في تاريخ الحركتين بصفة خاصة استوقفتني عدة قضايا مفصلية بارزة كانت في نظرنا نقاط اختلاف بين الحركتين، وأمثلة لذلك :

فمن حيث طبيعة السياسة الفرنسية في البلدين، صحيح أنني لم أتطرق إلى نوع الاستعمار للبلدين بالتفصيل في الموضوع بل أشرت إليه فقط لكن توجب علي أن أذكر هذا الاختلاف كونه المؤثر الرئيسي في المسيرة و نضال الحركتين.

خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي الاستيطاني بطريقة مباشرة و في وقت مبكر من سنة 1830[(1)]، و الذي قام بإلغاء كل سلطات الدولة الجزائرية و تولى إدارتها الفرنسيين و اعتبارها جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي بالإضافة إلى تطبيقها

[1] – خير الدين شترة،.، ص **النخبة الجزائرية للحياة السياسية و الفكرية التونسية**، دار النشر و التوزيع، الجزائر، 2013،ص248

[2] – العربي ، دور المثقفين ...، المرجع السابق، ص 96.

[3] –عبد الكريم واخرون،المرجع السابق،ص35.

لقوانين و إجراءات جعلت من الأهالي الجزائريين مواطنين من الدرجة الثانية بينما أصبح الفرنسيون بصفة خاصة و الأوربيون بصفة عامة يحتلون الدرجة الأولى، ولقد أثرت هذه السياسة الاستعمارية بشكل مباشر على النشاط السياسي فقلصته وجعلت مجاله محدود .

أمّا في تونس أنه من المتعارف عليه أن تونس كانت قد خضعت منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر إلى شكل استعماري جديد هو « نظام الحماية » و هو الإبقاء على أنظمة الدولة القائمة دون تدخل من الدولة صاحبة الحماية، و هي التجربة التي جاء بها رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك « جول فيري » لذلك لم تحتوي معاهدة «باردو» أو معاهدة « المرسى » على أي نص يدل على حق فرنسا في إدارة البلاد، و إنما تقتصر مهمتها على تقديم النصح و المساعدة فقط[2] . و عليه فإنّ طبيعة السياسة الفرنسية الاستعمارية في تونس كانت تختلف جذريا عن سياستها في الجزائر .

عندما نستعرض أصول نشأة الحركتين – حركة الشبان التونسيين و حركة الشبان الجزائريين – نقف على الظروف التي أحاطت بتأسيسهما، و نتبع الخطوات و المراحل التي مرت بها الحركتان نلاحظ أن هناك اختلاف واضح بشكل كبير . لقد كان في تونس خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين جو علمي و سياسي و أدبي لا يوجد مثله في الجزائر، كما أن تونس كانت مفتوحة الأبواب على المشرق العربي أي على صحافته و كتبه وزياراته[3] ...،كما كانت تونس جريئة على الاستعمار الفرنسي لأنها محمية لا مستعمرة كالجزائر و كانت العربية فيها لغة رسمية ...، حيث كان فيها من الصحافة العربية مالا يمكن وجوده في الجزائر في تلك الفترة[4].

لقد تأخر وجود الحركة في الجزائر عن تونس فضلا عن أقطار المشرق العربي، و يرجع ذلك إلى أسباب سياسية منها عزلة الجزائر وراء ستار حديدي ضربه الفرنسيون حول المستعمرة و منها عدم معرفة الجزائريين حينذاك بالتنظيم السياسي، والظنّ بأنّ فرنسا لا تقهر و منها تحطم أركان المجتمع القديم و تحطم الثقافة العربية الإسلامية [5].

لعل الظروف التاريخية التي مر بها كل قطر من حيث تاريخ استعماره و طبيعة علاقاته مع فرنسا هي التي أدت إلى تلك الأوضاع المتضاربة، فقد شهدت تونس مثلا نهضة ثقافية قبيل سقوطها في براثن الحماية الفرنسية و لم تعمد سلطات الحماية إلى محو شخصية البلاد العربية كما هو الحال في الجزائر و إنما شجعت غالبا ازدواج اللغة في بعض مراحل التعليم[6] .

---

[1] – بشير بلاح، مرجع سابق، ص 52.

[2] – صلاح العقاد، **المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي**،ج 2، مكتبة لانجلو المصرية، القاهرة، دس، ص 35.

[3] – خير الدين شترة، **المرجع السابق**، ص 257.

[4] – دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ج 2، المطبعة العربية، الجزائر، 1821، ص 16-17.

[5] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 289.

[6] – صلاح العقاد، "**الصراع الثقافي في المغرب العربي**"، **مج معهد البحوث و الدراسات العربية**، ع2، مصر، 1871، ص 196.

كما كان التأثير الفرنسي على الثقافة الجزائرية أقوى بخلاف تونس و يعود ذلك إلى عدة عوامل مختلفة منها المؤسسات و المراكز العلمية و الفكرية التونسية التي ساهمت في جملة من العوامل المختلفة في بلورة الحياة الفكرية التونسية، منها نشاط الجمعية الخلدونية و جمعية قدماء الصادقيّة[1]، و جامع الزيتونة الذي كان له دور في تحصين تونس ضد فعالية الاستعمار الفرنسي بخلاف الجزائر التي لم تكن تتمتع بأي مؤسسة تعليمية دينية عريقة[2] .

فنجد رسالة كل من فرحات عباس إلى المدني يذكر فيها اختلاف الوضع في تونس عن الجزائر قائلا : ‹‹أما أنتم في تونس فلكم الحق في تكوين الحركة العلمية في محاولة إقامة الدولة المستقلة على أنقاض نظام الحماية، أما نحن في الأرض الجزائرية فوضعيتها تختلف، أن فرنسا ملكت البلاد بقوة السلاح ...و تفكير الطبقة المتنورة بالجزائر هو غير تفكير الطبقة المتنورة بتونس››[3]، أي تطور الحياة العلمية و الثقافية في تونس رغبت في النهوض بالمجتمع التونسي و تطويره و محاربة بعض العادات السيئة، و إصلاح المفاسد الناتجة عن السياسة الاستعمارية في البلاد و التي أدت إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية[4]، و يعود ذلك إلى أنّ الاستعمار الفرنسي قد حل بتونس في ظل ظروف عالمية و رهانات دولية لم تكن دائما في صالح الميزان الفرنسي، و هو ما أعجزه عن التغيير العميق، أما في الجزائر فقد حل فيها ظروف دولية سانحة و في موازين قوى تخدم مصالح الفرنسيين، لذلك نجد الإدارة القديمة ولم تقم بتحطيم الجانب الثقافي، وقامت هذه الأخيرة باستبدالها ببرجوازية حديثة ليست لها تكوين سياسي .

ثانيا: القارنة من حيث البرامج والوسائل.

2 .1.أوجه التشابه :

لقد كانت مطالب الشبان الجزائريين شبيهة بمطالب الشبان التونسيين،ماعدا بعض القضايا الخاصة بكل مجتمع على حدى،أما باقي المطالب الأخرى فهي مطالب مادية لاتخرج عن حقوق العامل والأجور والمساواة والتعليم ونحو ذلك من مطال إصلاحية واضحة على عموم .

[1] – خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 248.

[2] – محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 201.

[3] – المدني، حياة الكفاح...، المصدر السابق، ص 58.

[4] – خير الدين شترة، المرجع السابق،ص250،249.

كلا الحركتين طالبوا بضمانات سياسية وقانونية تتكفل بحقوقهم،كما تبنوا أفكار إصلاحية المتمثلة في بعض المطالب الاجتماعية كرفع الظلم والاستبداد الاستعماري والدفاع عن حقوق المواطنين،والمطالبة بالمساواة أمام القانون في الواجبات وفي الأجور والضرائب مع المعمرين الفرنسيين والحريات العامة .

كما كانت كلا الحركتين سواء في الجزائر أو تونس وجدت قضية التعليم مكانة في مطالب الشبان التونسيين والجزائريين،وأيضا قضية التكوين بكل أنواعه وإشكاله .

كلا الشبان في الجزائر أو تونس كان برنامجهم إصلاحيا خالصا لا علاقة له بالنزعة الانفصالية و الاستقلالية او حتى معاداة الاستعمار ولا حتى فكرة الوطنية،بل كان هدفهم في ذلك المشاركة في إدارة شؤون أهاليهم .كما ظل مطلب التمثيل النيابي لدى الحركتين في تونس مجلس الشورى وفي الجزائر البرلمان الفرنسي ظل يصطدم بمعارضة معمرين الأوربيين التي استعملت كل الوسائل من اجل تغريبهم عن وطنهم[1] .كما عمل الشبان في الجزائر وتونس على تعريف بالقضية الأهلية وشرحوا مطالب بني جلدتهم وطالبو بحقوقهم السياسية والمدنية،وحاولوا إن يعيدوا للمجتمع الجزائري والتونسي اعتباره[2].

نادى كل من الشبان التونسي والجزائري بالإصلاحات الادراية فهم بدورهم قاموا بانتقاد طريقة تعيين الممثلين الأهالي في المجالس المختلفة للادراة الفرنسية،كما طالب الشبان سواء في الجزائر أو تونس بمكانة لهم في ظل النظام الكلونيالي التي كانوا يرون فيها حقا .كما أن الشبان الجزائريين قد اقتدوا بأقرانهم التونسيين الذين سبقوهم في الاتحاد والتجمع والعمل السياسي،فعندما سمح نظام الحماية للنخبة التونسية بالتحرك وبعث حركة تونس الفتاة سنة 1907 كانت قوانين الأنديجينا في الجزائر تمنع الجزائريين من حق التجمع والتنظيم [3]

وقد كان برنامج تونس الفتاة متجاوبا مع مطالب إخوانهم الجزائريين،وكان هذا البرنامج يقضي ب:

_توفير وسائل تقارب العرقين.

_توسيع التعليم الأهلي بم فيه التعليم المهني .

_تحسين المساعدة الطبية .

_المشاركة الفعلية للأهالي في إدارة البلاد وتسييرها .[4]

---

[1] -الجمعي الخمري،المرجع السابق،ص178.

[2] -نفسه،ص309.

[3] -نفسه،ص146.

[4] -نيكولاي دياكوف،المرجع السابق،ص136،137.

كما أن كلا مطالب الحركتين تتنافى مع الوجود الفرنسي،وأنهم كانوا ينتقدون السياسة التي اتبعتها كل من الحكومة الفرنسية العامة في الجزائر وسلطة الحماية في تونس من اجل الحفاظ على حركتهم الفتية .

أما من حيث وسائل الحركتين لقد كان للشبان الجزائريين والشبان التونسيين وسائل وأساليب يعتمدان عليها سواء في النشاط الإعلامي كالصحف آو في النشاط الميداني كالاجتماعات والعرائض والوفود...الخ،فلقد أدرك كلا من الشبان التونسيين والجزائريين من البداية أهمية الوسائل الحديثة في حركتهم والدفاع عن مطالبهم لتفعيل برامجهم وتحقيق أهدافهم السياسية والاجتماعية و الاقتصادية .

لقد نوع الشبان التونسيين والجزائريين في وسائلهم للدفاع عن برنامجهم من الوفود وعرائض وجمعيات ونوادي وصحافة،بالإضافة إلى المناشير والملصقات في الساحات العمومية ولاشك أن أول وسيلة استخدمها الشبان التونسيون والجزائريون في المواجهة الاستعمارية هي العرائض والوفود .كما توحدت الوسائل التي استعملها الشبان الجزائريين والتونسيين ليس فقط في النوع بل أيضا في هدفها.

كما اهتدى شبان البلدين إلى وسائل حديثة تتمثل في محاورة النظام الكلونيالي استمدوها من فرنسا نفسها وهي الصحافة والجمعيات،ضف إلى ذلك أن هذه الوسائل قد امتزج فيها النشاط الثقافي بالعمل السياسي وعلى رغم من بساطتها فقد استطاعت أن تخلق ظروف جديدة في وسط الأهلي المسلم في المستعمرة والمحمية [1]،لان كلا الشبان في تونس والجزائر منذ ظهور حركتهم يبحثون عن منبر لإسماع صوتهم وصوت مواطنيهم أمام السلطات الفرنسية بكل الطرق والوسائل .

كما لاحظنا أن بداية تجربة الصحفية في الجزائر متقاربة جدا مع تجربة الشبان التونسيين،ففي الوقت التي ظهرت فيه الحق بعنابة ظهرت صحيفة الحاضرة في تونس و اخذ كلا طرف عن الطرف الآخر.

ولقد شرع الشبان الجزائريون في تنظيم حركتهم على نسق الجمعيات التونسية مثل الجمعية الخلدونية العتيقة التي كانت تسعى إلى التطوير التعليم والدعوة إلى التقدم والرقي،أو جمعية الصادقية .هكذا تأسست جمعيات فرنسية أهلية في الجزائر مثال على ذلك الجمعية الرشيدية في مدينة الجزائر[2]

تتكون كتابات الشبان التونسيين والجزائريين وحدة متناسقة تعبر عن أهم مواقفها الفكرية والسياسية وتطرح جملة من القضايا تهم تطور المجتمع ونهوضه وللإشارة فان الصحف التي اعتمد عليها كلا الحركتين كانت تتعرض للتوقيف من قبل المستعمر الفرنسي والتنكيل بسبب نشاطهما العدائي لفرنسا من جهة ومن جهة أخرى الدور الكبير التي تلعبه في نشر الأفكار الوطنية للتخلص من الاستعمار .

[1] -الجمعي الخمري،المرجع السابق،ص 219.

[2] -اجيرون،المرجع السابق،ص709.

2.2. أوجه الاختلاف:

اختلف الشبان الجزائريين والتونسيين في قضية طرح المطالب ففي تونس جعلت التعليم هو القاعدة الأساسية أما في الجزائر طالبوا بالإدماج على الخصوص أي ركز الشبان الجزائريين على المطالبة بتعويضات سياسية مقابل الخدمة العسكرية وأيضا التمثيل السياسي للمسلمين الجزائريين [1].

كما نجد فوارق واضحة بين الشبان التونسيين والشبان الجزائريين ويتجلى ذلك أن الشبان التونسي كان يطالب بإعادة العمل بالدستور التونسي المعلق بينما الشبان الجزائريين كانوا يبحثون عن مكانة لهم بين الفرنسيين كمنطلق في اعتقادهم للاندفاع نحو المطالبة بالاستقلال،وهذا التعبير واضح عند فرحات عباس [2].ضف إلى ذلك إن المطالب السياسية تختلف من حركة الشبان الجزائريين إلى حركة الشبان التونسيين .

نلمس أن مطالب الشبان التونسيين كانت أكثر وطنية من الشبان الجزائريين لأنهم نادوا بعودة الدستور التونسي للحياة السياسية من جديد .عكس الشبان الجزائريين نجد في نضالهم السياسي سعوا إلى إلغاء القوانين الاستثنائية نجد أن الشبان الجزائريين طالبوا بلادماج مقابل الخدمة العسكرية [3]،إما الشبان التونسيين طالوا بسياسة التشريك [4]

اختلف برنامج مطالب الشبان الجزائريين عن التونسيين في أن مطالب الشبان التونسيين كانت موحدة ثابتة عكس الشبان الجزائريين في غياب برنامج مطالب واضح وموحد اثر على طابع التحركات السياسية للفتيان الجزائريين،ففي ذلك التنافر في الأصوات للجرائد الأهلية والتي كان الأوربيون ينسبونها إلى الجزائر الفتاة،وعلى العموم فان نشرات الفتيان الجزائريين كانت تعكس بدرجة كافية تذبذبهم وحيرتهم وميلهم إلى التسوية مع فرنسا [5]

ثالثا: مقاربة من حيث النضال السياسي :

2 .3.أوجه التشابه :

طبيعة العلاقة في تاريخ هاتين الحركتيّن نجد أنّ العلاقة كانت عميقة على سبيل المثال كان الشبان التونسيون عندما يتعرضون لمشكلة أهلية يتكلمون باسم التونسيين و الجزائريين في آن واحد .

---

[1] - نفسه،ص 716.

[2] الجمعي الخمري،المرجع السابق،ص262.

-[3]اجيرون،المرجع السابق،716.-

[4] -خالد قزمير،المرجع السابق،ص141.

[5] نيكولاي دياكوف،المرجع السابق،ص150.

فحقيقة أن أفكار التطور والرقي التي تبناها الجزائريون كانت تأتيهم من تونس،التي حازت قصب السبق على الصعيدين السياسي والاجتماعي[1]، كما كان للوجود الجزائري القوي في تونس مساهمة ذات تأثير بارز في الحياة التونسية، بدعوة التضامن من جهة ودعوة التكوين السياسي من جهة أخرى نظرا للوضع المتميز الذي تميزت به تونس عن الجزائر[2]، منهم عبد العزيز الثعالبي، حسن القلاتي، عمر القلاتي، أحمد توفيق المدني، علي بوشوشة و غيرهم من الجزائريين[3].

لقد كانت سلسلة التواصل الفكري متواصلة بين الأجيال منذ نشأة الحركة الإصلاحية إلى ظهور الحركة الوطنية مابين أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين، ففي تونس بداية من خير الدين التونسي إلى محمد الحبيب بورقيبة . مرورا بالبشير الصفر، علي باش حامية، عبد العزيز الثعالبي، و غيرهم مع العلم أن الحركة الوطنية التونسية تبنت مشروع الحداثة التي تبنتها الحركة الإصلاحية من طرف الشبان التونسيين الذين ساهموا في المطالب الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التونسية[4].

أمّا في الجزائر بداية من ظهور النخبة التقليدية المحافظة أي دعاة الإصلاح الذين يمكن وصفهم بأنهم من أنصار نهضة الإصلاح السياسي والاجتماعي وصولا إلى رجال الحركة الوطنية الجزائرية القائمة على الوعي السياسي[5]و بناء عليه استمرت فترة الإصلاح لدى الشبان في الجزائر و تونس .

كما مثلت حركة الشبان الجزائريين و التونسيين في غضون السنوات الأولى مرحلة جديدة من مراحل المقاومة الوطنية للوجود الفرنسي و الإرهاصات الأولى للأحزاب السياسية . و كلاهما مثلت البدايات الأساسية للعمل السياسي الذي انطلقت منه الحركة الوطنية فيما بعد .

نلاحظ أنّ كلا شبان الحركتين ابتعدوا عن القومية من أجل إتباع إستراتيجية تعمل إلى المحافظة على حركتهم التي لا تزال هشة و معرضة لأيّ كسر خوفا من الإدارة الفرنسية إذ هم صرحوا بتبنيهم المشروع الوطني[6]، نلمس ذلك من خلال الشبان الجزائريين أثناء الحملة الدعائية لرفض قانون التجنيد الإجباري قد نصح بعضهم بعدم نقد الاستعمار الفرنسي في الجزائر و

---

[1] –اجيرون،المرجع السابق،ص708.

[2] – خير الدين نشرة، مرجع سابق، ص 248.

[3] – محمد بوطيبي، "**التواصل بين الحركتين الاصطلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين في المسائل الدينية و الاجتماعية**"،**المرآة** ، الجزائر، ص 49.

[4] – محمد بوطيبي، الفكر الاجتماعي...، المرجع السابق، ص 195.

[5] – صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 287.

[6] – الجمعي الخمري، المرجع السابق، ص 190.

الابتعاد عن الهجمات المباشرة، أمّا الشبان التونسي نلمس ذلك من خلال محاولة إبعاد نظر سلطة الحماية عنهم أثناء أحداث طرابلس للمحافظة على حركتهم .

و صفوة القول أن الشبان في الجزائر و تونس كانت لهم نفس الإستراتيجية في التعامل مع الأزمات و المستجدات التي تواجه الحركتين في مسيرتهما النضالية .

لقد ساهم الجزائريين في القضايا السياسية و الفكرية التونسية مساهمة فعالة فلا يمكن تجاهل و جحود تأثير العلماء و المفكرين التونسيين على الجزائريين و فضل جامع الزيتونة عليهم الذي كان قبلة للطلبة الجزائريين[1]، تعزّزت الروابط الفكرية بين العلماء و المفكرين و رجال الإعلام و الدين التونسيين و الجزائريين في بداية القرن العشرين عن طريق الزيارات و تبادل المواضيع الفكرية و السياسية و الاجتماعية[2]

تأثير الزيارات و البعثات الطلابية نحو أوربا في الفكر السياسي و الاجتماعي لدى الشبان – الجزائري و التونسي – فضمن الشباب التونسي نجد عبد الجليل الزاوش الذي قطع صلته بالتقاليد العامة التي تبناها الشباب التونسي و تأثر بالمدنية الغربية الفرنسية1، أما في الجزائر نلاحظ العديد من الشبان الجزائريين أمثال شريف بن حبيلس و فرحات عباس تأثروا بالثقافة الغربية الفرنسية حيث أنهم دعوا إلى الإدماج للنهوض بالجزائر في الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية و هذا هو السبيل الوحيد في رأيهم للتحضي2،كلا الشبان التونسيين و الجزائريين كانوا يرمون في أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين إلى إصلاح الحرية و النهوض بالمجتمع و تطويره .

كما حث الشبان التونسيين على روح التواصل بين الأقطار المغاربة، حيث نشرت جريدة ‹‹ تونس الفتاة ›› مقالا تحت عنوان رسالة تونس الفتاة في العدد 12، باعتقاد أن شمال إفريقيا وطن واحد وأنّ حل مشكلة تونسية حلا لجميع مشاكل بقية شمال إفريقيا مع ربط الصلات الروحية و الثقافية مع أقطار العالم الإسلامي و العربي ريثما تتهيأ أسباب الصلات السياسية[3]، كلا الحركتين لم تجعل من قضية الاستقلال هدفا معلنا في برنامجها نظرا لطبيعة موازين القوى، فقد تمكنت من ترويج لجملة من الأفكار الجوهرية التي بنت الحركة الوطنية فيما بعد المرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى من بناء رصيد مرجعي ثابت.

تعود حركة الشبان الجزائريين و التونسيين إلى ذلك النموذج من الحركات السياسية التي عرفتها الحركات القوميات، و التي أخذت اسمها من تركيا الفتاة و مصر الفتاة، كما أن الحركة الإصلاحية التي ظهرت في كلا القطرين منذ

---

[1] – محمد بوطيبي، التواصل بين الحركتين ....،المرجع السابق، ص 47.

[2] – نفسه، ص 50.

[3] – .---،" **رسالة تونس الفتاة**"، تونس الفتاة ،ع12، 1 افريل، ص 2.

نهاية القرن التاسع عشر امتدّت تأثيراتها إلى مطلع القرن العشرين و ساهمت في بناء الحركة السياسية و الفكرية، إذ لم تنقطع الصلات بين الجيل الأول و الجيل الثاني .

لقد ناضل الشبان في الجزائر و في تونس ضد الانتهاكات السلبية للاستعمار الفرنسي من أجل حركتها الوطنية و تحقيق السيادة القطرية[1]، كما إن فكرة الوطنية عند الشبان في القطرين ظلت مستمرة، لأن الوضع السياسي لم يسمح بالإفصاح عنها بسبب الضغوطات الاستعمارية في تلك الفترة .

كما يشترك كل من الشبان التونسيين و الجزائريين في نضالهما في تحقيق أهدافهم رغبة في إيجاد مجتمع جديد على النمط الأوربي الذي درسوه في المدارس الفرنسية، كما ساعدتهم ثقافتهم الفرنسية للنظر إلى الواقع المتخلف و من هذا المنطلق أصبح الشبان في كلا القطرين يؤمنون بضرورة التوفيق بين الإسلام و الفكر الليبرالي الغربي، و لقد عبر عن هذه الفكرة بعض الأفراد من الشبان في البلدين، فمثلا في الجزائر نجد الأمير خالد و في تونس عبد العزيز الثعالبي[2] إستراتيجية الشبان في الجزائر و تونس في نضالهما تقوم على مبدأ مشترك هو العمل على إظهار الوجه الحقيقي للسلطات الفرنسية.

لقد طالب الشبان التونسيون بمبدأ الاشتراك (سياسة التشريك) مع أيّ كان من المصلحين والمثقفين، لتحقيق أهدافهم السياسية الوطنية، و هم في هذا المبدأ لا يختلفون عن الشبان الجزائريين الذين كانوا منضوين في التيار الليبرالي، لقبولهم في دائرة التعاون الفرنسي الجزائري و الشراكة في الإدارة و المؤسسات([3]) .

ثانيا – أوجه الاختلاف :

إنّ حركة الشبان الجزائريين سعت في البداية إلى حل المشاكل المرتبطة بمسألة التجنيس و التمثيل النيابي و تشجيع المدارس الإسلامية[4]، أمّا في تونس فقد حاول هؤلاء الشبان تقوية أواصر النخبة بالمجتمع، في جدلية عمل الإصلاح وفق منطق تدريجي وسلمي، و تكثيف الجهود على الميدان، نظرا لوعيهم بخطورة الوضع الذي تمرّ به البلاد التونسية[5] .

بالإضافة إلى أنّ الشبان التونسيين كانوا أقرب إلى الوطنية و إلى القومية العربية من الشبان الجزائريين، لأنّ الشبان التونسيين قد ظلوا مرتبطين بثقافتهم العربية رغم دراستهم الفرنسية، في حين الشبان الجزائريين لم يعرفوا من ثقافة أمتهم سوى بعض العادات و التقاليد فبعضهم أهملوا العربية، تأثر الشبان التونسيين عن الجزائريين في تأثرهم بتركيا الفتاة، بينما نجد

---

[1] – خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 248.

[2] – الجمعي الخمري، مرجع سابق، ص 216.

[3] – نفسه، ص 262.

[4] – شارل روبير آجيرون، المرجع السابق، ص 704.

[5] – فتحي المعيفي، "**النخبة التونسية و حركة الإصلاح الوطني خلال القرن التاسع عشر**"،،مج المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، م 10،ع2،دب، ديسمبر، 2019، ص 173.

الشبان الجزائريين اختلفوا عنهم و تأثروا بها في بعض العادات و التقاليد و اللباس و الأخذ بالحداثة الغربية ولم يأخذوا منهم تمسكهم بالوطنية أو القومية، و هذا هو التباين الواضح من استفادة الحركتين من الحركات المعاصرة لهما في المشرق الإسلامي.

اختلف الشبان التونسيين عن الجزائريين في نضالهم السياسي، بحيث نجد أن الجزائريين سعوا إلى إلغاء القوانين الاستثنائية عكس التونسيين الذين طالبوا بإعادة الدستور. تأثير الفرنسي على الثقافة الجزائرية كان أقوى بخلاف تونس، و يعود ذلك إلى عدة عوامل مختلفة منها : وفرة المؤسسات و المراكز العلمية و الفكرية التونسية التي ساهمت في جملة من العوامل المختلفة في بلورة الحياة الفكرية التونسية، ومنها نشاط الجمعية الخلدونية و جمعية قدماء الصادقيّة[1]، و جامع الزيتونة الذي كان له دور في تحصين تونس ضد سياسة الاستعمار الفرنسي، بخلاف الجزائر التي لم تكن تتمتع بأي مؤسسة تعليمية دينية عريقة[2]. فنجد في رسالة فرحات عباس التي أرسلها إلى المدني يذكر فيها اختلاف الوضع في تونس عن الجزائر قائلا : «أما أنتم في تونس فلكم الحق في تكوين الحركة العلمية في محاولة إقامة الدولة المستقلة على أنقاض نظام الحماية، أما نحن في الأرض الجزائرية وضعيتها تختلف، أنّ فرنسا ملكت البلاد بقوة السلاح ...و تفكير الطبقة المتنورة بالجزائر هو غير تفكير الطبقة المتنورة بتونس»[3]، أي تطور الحياة العلمية و الثقافية في تونس رغبت في النهوض بالمجتمع التونسي وتطويره و محاربة بعض العادات السيئة، و إصلاح المفاسد الناتجة عن السياسة الاستعمارية في البلاد و التي أدت إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية[4]، و يعود ذلك إلى أن الاستعمار الفرنسي قد حل بتونس في ظل ظروف عالميّة و رهانات دولية لم تكن دائما في صالح الميزان الفرنسي، و هو ما أعجزه عن التغيير العميق، أمّا في الجزائر فقد حل فيها ظروف دولية سانحة و في موازين قوى تخدم مصالح الفرنسيين، لذلك نجد الإدارة القديمة و لم تقم بتحطيم الجانب الثقافي، أما في الجزائر قامت باستبدالها ببرجوازية حديثة ليست لها تكوين سياسي .

لقد استخلصنا بأن البلاد التونسية عرفت أولا حركة إصلاحية تنويرية، ثم أعقبتها حركة إصلاحية سياسية ثم حركة سياسية ثورية، أما في الجزائر حركة تدعوا إلى إدماج فردي تدريجي، تلتها دعوة إلى إدماج فوري، ثم بعدها حركة إصلاحية سياسية تتطلع إلى الانفصال عن الفرنسيين[5] .

---

[1] – خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 248.

[2] – محمد بوطيبي،الفكر الاجتماعي...، المرجع السابق، ص 201.

[3] – المدني، حياة الكفاح، المصدر السابق، ص 58.

[4] – محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص 201.

[5] –

خاتمة:

من خلال ما سبق عرضه وتحليله في هذا البحث ،يمكن استخلاص النتاج التالية :

يمكن القول بأن الشعبين الجزائري والتونسي قد مرا سويا بمرحلتين هامتين في تاريخهما،اتسمت المرحلة الأولى بالكفاح المسلح المتمثل في المقاومة الشعبية التي مست كل تراب البلدين واستمرت إلى غاية الحرب العالمية الأولى تقريبا.

تكاد تتفق معظم الكتابات على أن ميلاد حركة الشبان الجزائريين كان ميلادا صعبا ،في ظل النظام الاستعماري المتعجرف ،فقد كانت بطيئة الظهور وصغيرة العدد،ولم تبدأ في الظهور إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر ،فقد كانت في البداية عبارة عن نخبة من خريجي المدارس الفرنسية،وهي ثمرة الأولى للتعليم الفرنسي بالجزائر ،وصفوا بأوصاف كثيرة ،ولكن هذه الحركة ما لبثت أن تطورت وتوسعت رقعتها لتنظم عناصر نشطة ومثقفة ،ولقد تنوعت شخصياتها القيادية فقد كان لهذه الحركة الفتية أن تترك أثارا واضحة في نختلف المجالات ،كما مثلت القاعدة العريضة للشبان المثقفين بالثقافتين العربية والفرنسية،فرغم الظروف الصعبة التي ظهرت فيها هذه الحركة ،إلا أنها كانت بمثابة الأرضية التي سترتكز عليها الحركات السياسية اللاحقة.

لم تتكون حركة الشبان التونسيين من العدم ولم تلد بين عشية وضحاها ،بل نشأت وترعرعت في ظروف مميزة ،إذ أنها اعتمدت في مرجعيتها على المقاومة الفرنسية بالوسائل المتاحة والمحافظة على الهوية والمقومات الثقافية العربية الإسلامية للشعب التونسي ، فقد قاد هذه الحركة خريجي المعهد الصادقي والمدارس الأوربية وبعض من عناصر جامع الزيتونة ويرجع إليها فضل السبق في إيقاظ الشعور الوطني ونشر التوعية وبلورة المفهوم الجديد للأمة التونسية .

الواقع انه لا يمكن تصنيف الحركة في كلا البلدين في صنف معين من الأحزاب حسب التعريفات المقترحة كما لايمكن حصرها في هوية إيديولوجية منغلقة فخاصيتها التنوع وتعديل توجهاتها حسب مقتضيات المرحلة التاريخية باستنادها إلى مرجعية فكرية متماسكة وانفتاحها على الإضافات الجديدة.

لقد شكلت الحركة اللبنة الأولى في النهضة الثقافية والسياسية والدفاع عن الوطن والوطنيين ،فحقا أنها لم تكن رائدة في حمل الشعارات الوطنية التي تدعو إلى الحرية والاستقلال ولكنها كانت أول من فتح طريق الأمل في هذا الاتجاه ،فقد بدأ عملها كسائر الحركات الأخرى بداية خجولة ومتواضعة ثم سرعان ما تطورت بمرور الزمن طبقا للظروف العامة للبلاد .

فقد مطالب الشبان في كلا القطرين كانت مطالب إصلاحية خالصة لا علاقة لها بالنزعة الثورية الانفصالية أو الاستقلالية أو حتى معاداة الاستعمار فلا ذكر مثلا للوطنية ولا معنى للثورة في برنامجهم ،وغايتهم في ذلك هو المشاركة في إدارة شؤون أهاليهم ،وبالتالي فأول عمل قاموا به هو المطالبة بالإصلاحات إلا أنها تعتبر مرحلة هامة في نضال البلدين في بداية القرن العشرين.

استطاع الشبان الجزائريين والتونسيين وفي وقت مبكر أن يخلقوا وسائل نضال للدفاع عن أفكارهم ومطالبهم وإسماع صوتهم لأقرانهم الذين لم يلتحقوا بهم من جهة ومن جهة أخرى إلى السلطات الفرنسية الاستعمارية ،من خلال ثلاث قنوات رئيسية تتمثل في :الصحافة،النوادي والجمعيات ،العرائض والوفود.فبفضل صحافتهم استطاعوا أن يدافعوا عن حقوق مواطنيهم من جهة ،ويكشفوا تعديات المستوطنين والبرجوازية الفرنسية على مواطنيهم من جهة أخرى ،وبهذه الوسيلة أيضا استطاعوا أن يسمعوا صوتهم إلى الرأي العام الفرنسي ،وهذا يعود إلى إيمان الشبان الجزائريين والتونسيين بعدالة المطالب التي يدافعون عنها ،والى جانب الصحافة أسس هؤلاء الشبان نوادي وجمعيات ساهمت هي الأخرى في تثقيف الشعبين ودعته إلى النهوض من حالة الجمود والكسل والاتصال بالعالم الخارجي عن طريق العلم والتفتح على الثقافات الأخرى ،كما اعتمدت في ذلك على تقديم الدروس والمحاضرات المختلفة ،كما كان دور الوفود والعرائض بارزا حيث حققت نتائج ايجابية فقد حملت تلك النصوص واقع معاناة الشعبين الجزائري والتونسي ،وبالتالي وسائل نضالهم غلب عليها الطابع الحديث والغربي وهي وسائل لم تستعملها الحركتين في كلا القطرين قبل ظهور حركتي الشبان الجزائري والتونسي فبفضل هذه الوسائل ساهموا في تكريس طرق ووسائل جديدة للمقاومة .

مثلت الحركة القوة السياسية الأولى التي تحملت مهمة انجاز مشروع بلدين على الطريقة العصرية ،وظهرت ملامح ذلك من البطولات والتضحيات النضالية ،وروح التغيير التي زرعها قادة الحركة والفكر التقدمي الرائد الذي أنشأت عليه الحركة ،كما استطاعت من خلال ذلك تطوير نظامها وتحركاتها إلى سياسة التقرب والالتحام بمختلف الطبقات الشعبية.

كما أن نشاط السياسي لحركة الشبان الجزائريين والتونسيين بالرغم من تناميه مع مرور الوقت يبقى سلميا مطلبيا يطغى عليه الاعتدال ونبذ العنف ،وقد ساندت حركة الشبان في كلا القطرين في الكثير من الأحيان العديد من قضايا التي واكبت عصرها ،ففي الجزائر ركز الشبان الجزائريين على العديد من القضايا مثال على ذلك قانون التجنيد الإجباري الذي اعتبروه فرصة ممتازة وفعالة للضغط على فرنسا لمنحهم المواطنة الفرنسية دون مطالبتهم بالتخلي عن قانون أحوالهم الشخصية ،فرغ انتقاداتهم لقانون التجنيد الإجباري إلا أنهم اعتبروه بداية لفتح الطريق نحو الوصول إلى الحقوق السياسية مع الفرنسيين هذا من جهة ومن جهة أخرى محاولة إثبات وجود الشبان الجزائريين كممثل شرعي ووحيد للمجتمع الجزائري المسلم وأيضا بعض القضايا كمسألة التمثيل الانتخابي و مسألة التجنيس التي قد تضاربت حولها الآراء بين مؤيد ومعارض ،وظلت المسالة التجنيس هي السبب الرئيسي في انقسام حركة الشبان الجزائريين.أما في تونس شهدت الساحة التونسية في هذه المرحلة تحولا في التفكير وفي طرق العمل وتصعيد في مجابهة الاستعمار ،حيث تمكن الشبان من إبلاغ صوتهم في مؤتمر شمال إفريقيا 1908لدراسة شؤون شمال إفريقيا وهو يعد تتويجا لحركتهم ،كما ناهضت سعي اليهود للخروج عن القضاء التونسي ،وأيضا

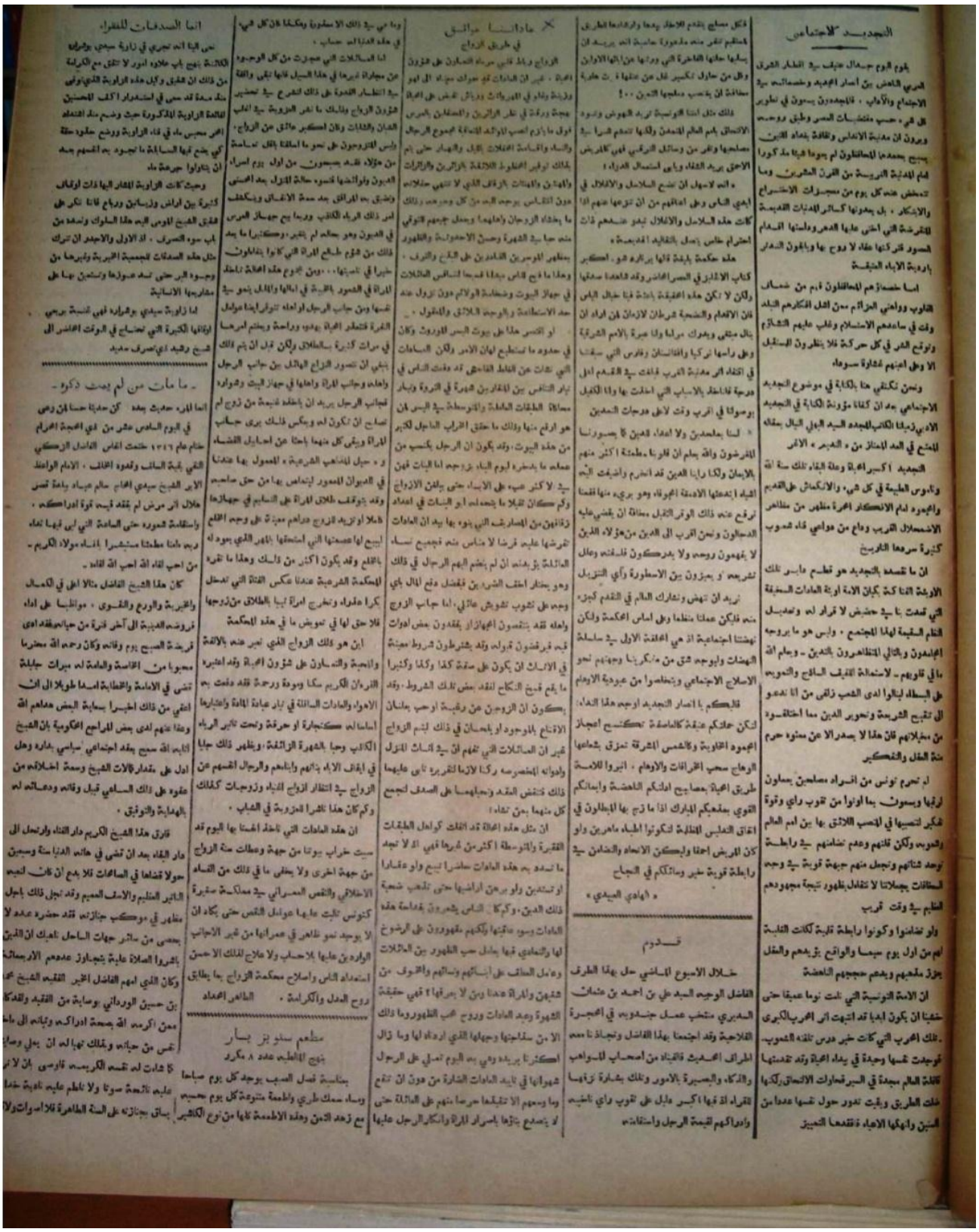
كان لها دور كبير في الحملة المنددة بالغزو الايطالي على طرابلس بل وأنها ساهمت في اندلاع التحركات الجماهيرية بصفة غير مباشرة مثلما حدث في واقعة الزلاج أو بصفة مباشرة عندما أطرت هذه الحركة مقاطعة الترمواي .

تمكن قادة حركة الشبان الجزائريين في عام1913 من التحالف مع الأمير خالد ،فقد أصبح هو المفكر والناطق الرسمي لحركتهم والمحرك الأساسي لنشاطاتهم السياسية ،وبالتالي فقد كان انضمامه لحركة الشبان الجزائريين مكسبا كبيرا لهم ،نظرا للدور الفعال الذي قام به في بعث نشاط هذه الحركة.

قام عبد العزيز الثعالبي خلال فترة زمنية قصيرة في انضمامه للحركة استطاع أن يخطو خطوات عملاقة على درب النمو والتقدم وإرساء دعائم الرسالة الحضارية العصرية في المجتمع التونسي محدثة بذلك نقلة نوعية في أسلوب النضال ،ولقد أراد هذا الرعيل من هذه الحركة إن تكون منارة مشعة تنشر الخير والصلاح في كل شبر من البلاد التونسية ،وأن تكون حصن منيعا يحمي التونسيين ،هدفها الأسمى خدمة البلاد والشعب والمحافظة على مكاسبه وكيلنه من اجل غد مشرق.

وختام القول أن هذه الحركة لم تحقق ما كانت تصبو إليه وطويت صفحتها ،لكن بذرتها نمت وأينع قطافها في شبابها الذي أكمل من بعدها النضال الذي تمكن من تحقيق الاستقلال .

الملاحق:



التجديد الاجتماعي

يقوم اليوم جدال عنيف بين القطر الشرقي الناهض بين أنصار التجديد وخصمائه في الاجتماع والآداب . فالمجددون يسعون في تطوير كل شيء حسب مقتضيات العصر وطبق روحه ويرون ان مدنية الاندلس وثقافة بغداد الليث يجب بحمدها المحافظون لم يعودا شيئا مذكورا امام المدنية الغربية من القرن العشرين وما تمخض عنه كل يوم من مخترعات الاختراع والابتكار . بل يعدونها كسائر المدنيات القديمة المتوفرة التي اختى عليها الدهر ومحاسنها الدمام الصور فلم تكنها عقله لا روح بها وبالجون الدهر باوبة الاباء الخليقة

اما خصومهم المحافظون فهم من خصائص القلوب وروامي الزائم ممن اشل افكارهم البلد وقت في ساعدهم الاستسلام وغلب عليهم الشكاوم وتوقع الشر في كل حركة فلا ينظرون الا الى ما وعى اعينهم عشارة سوداء

ونحن نكتفي هنا بالكتابة في موضوع التجديد الاجتماعي بعد ان كنا مؤونة الكتابة في التجديد الادبي ذيلنا الكاتب المجدد السيد البدوي البال بمقاله الممتع في العدد الممتاز من « السفير » الاغر

التجديد اكبر اغاية وعلة البقاء تلك سنة الله وناموس الطبيعة في كل شيء والانكماش على القديم واجموده امام الاستحكار اخرة مظهر من مظاهر الاضمحلال القريب وداع من دواعي فناء الشعوب كثيرة سردها التاريخ

ان ما نقصده بالتجديد هو قطع دابر تلك الاوهية التي كانت بكيان الامة اوبة العادات السخيفة التي تعدت يا يد حشيش لا قرار له وتعديل النظم السقيمة لهذا المجتمع . وليس هو ما يروجه المجددون والتالي المتظاهرون بالتدين - وجام الله ما في تاويلهم - لاستمالة القيف السالج والتمويه على البسطاء لبالوا لدى الشعب زلفى من انا تدعو الى تقبيح الشريعة وتحوير الدين مما اختلقوه من مخيلاتهم فان هذا لا يصدر الا عن معتوه حرم منة العقل والتفكير

لو تحرم تونس من انراد مصلحين يعملون لرقيها ويسعون بما اوتوا من قوب راي وقوة تفكير لتنسبها في المنصب اللائق بها بين امم العالم وشعوبه ولكن قلتهم وعدم تضامنهم يد رابطة توحد شتاتهم وتجعل منهم جبهة قوية يد وجه السخافات يجعلانها لا تقابل بظهور نتيجة مجهودهم المليم يد وقت قريب

ولو تضامنوا وكونوا رابطة قوية لكانت الغلبة لهم من اول يوم سيما والواقع يؤيدهم والعقل يزز مذهبهم ويدعم حجيجهم الناهضة

ان الامة التونسية التي نامت نوما عميقا حتى خشينا ان يكون ابدا قد اتبعت اثر الغرب الكبرى . ذلك الغرب التي كانت خير درس تلقنه الشعوب فوجدت نفسها وحيدة في يداء الحياة وقد تقدمتها قافلة العالم مجدة في السير فحاولت الالتحاق بركبها فلك الطريق وبقيت تدور حول نفسها عددا من السنين وانهكها الاعياء فتقهقرها القهقرى

فكل مصلح يتقدم للاخذ بيدها والرقادها الطريق المستقيم تنفر منه مذعورة خائفة ان يريد ان يسلبها حالها الفاخرة التي ورثتها من ابائها الاولين وهل من حارق تكسير قفل من عقلها ؟ ان حارة مخافة ان يذهب معلقها الثمين ...!

فلذلك مثل امتنا التونسية تريد الهوض وتود الالتحاق بامم العالم المتمدن ولكنها تتمتع شرا بيد مصلحها وغير من وسائل الترقي فهي كالمريض الاحق يريد الشفاء وهي استعمال الدواء !

« انه لاسهل ان تضع السلاسل والاغلال في ايدي الناس وعلى اعناقهم من ان تنزعها منهم اذا كانت هذه السلاسل والاغلال تبدو عندهم ذات احترام خاص يتصل بالتقاليد القديمة »

هذه حكمة بليغة قالها برك الوزير الانجليزي الكبير الخالد صاحب كتاب الاعتبار في الثورات العصر الحاضر وقد قالها صدقها ولكن لا تكن هذه الحقيقة باعثة فينا خيال اليأس فان الاقدام والشجاعة الرجال لازمان فان اراد ان ينال مبتغى ويدرك مرماه وانا عبرة بالامم الشرقية وعلى راسها تركيا وافغانستان وفارس التي سبقت في انتقاد اثر مدنية الغرب فبادت بيد القدم ادل درجة فاساعد بالاسباب التي احلت بها وانا الكفيل بوصولها في القرب وقت لاعلى درجات التمدين

« لسنا بملحدين ولا اعداء للدين كما يصورنا المفرضون وانه يعلم ان اكثرنا محافظة اكثر منهم بالايمان ولكنا رايا الدين قد احترم واضيف اليه اشياء ابتدعتها الاهواء المجرمة وهو بريء منها فقمنا نرفع عنه ذلك الوتر الثقيل مخافة ان يقضي عليه المحالون ونحن اقرب الى الدين من هؤلاء الذين لا يفهمون روحه ولا يدركون فلسفته وعلل تشريعه او يميزون بين الاسطورة وراي التنزيل

نريد ان نهض ونشارك العالم في التقدم كبقية منه فلا يكون عملنا منظما وعلى اساس احكمة ولكن نهضتنا اجتماعية اذ هي اخلاقية الاول يد سلسلة النهضات وليوجه شق من مفكرينا وجهتهم نحو الاصلاح الاجتماعي ويخلصوا من عبودية الاوهام

فليكم يا انصار التجديد اوجه هذا النداء لتكن حاتكم عقلة كالسامة تحكتسح اعجاز اعمدة الخاوية وكالشمس المشرقة تمزق بشعاعها الوهاج سحب الخرافات والاوهام . انيروا للامة طريق الحياة بمصابيح ادلتكم الناهضة وايمانكم القوي بمقدمكم المبارك اذا ما زج بها المبطلون في اعماق التعاليس المظلمة لتكونوا الطباء ماهرين ولو كان المريض احمقا وليكن الاتحاد والتضامن يد رابطة قوية خير وسائلكم في النجاح

« الهادي البيدي »

قدوم

خلال الاسبوع الماضي حل بهذا الطرف الفاضل الوجيه السيد علي بن احمد بن عثمان الشريف منتخب عمل جندوبه في الحجيرة الفلاحية وقد اجتمعنا بهذا الفاضل وتجاذنا معه اطراف الحديث فالفيناه من اصحاب المواهب والذكاء والبصيرة بالامور وذلك بشارة نرفعها للقراء اذ فيها اكبر دليل على نقوب راي ناخيه وادراكهم لقيمة الرجل واستقامته

ما زادت عن يد ذلك الا مسلوبة ومكبلة فان كل شيء في هذه العائلة عجاب .

اما العائلات التي هجرت من كل الوجوه عن مجاراة غيرها في هذا السبيل فانها تبقى واقفة يد انتظار القدوة على ذلك الشرع يد تحضير شؤون الزواج وذلك ما نفر الزوجة يد اغلب الفتيان والفتيات وكان اكبر عائق من الزواج . وليس للزوجين على نحو ما سالفة بقل تعاسة من مؤلاء فقد يعيشون من اول يوم اسراء الديون وفواتحها كسوء حالة المنزل بعد الهنى وضيق يد المرافق بعد سعة الاعتناء ويكشف امر ذلك الرياء الكاذب وربما بيع جهاز العرس في الديون وهو جاهم لم يقبر . وكثيرا ما يعد ذلك من شؤم طالع المرأة التي كانوا يتفاءلون خيرا في تعيينها ... ومن نوع هذه العائلة تاعلة المرأة في الصور بالقبة في اهاليها والمال يدو يد نفسها ومن جانب الرجل لو اعداه تتوافر اينما عوامل الغيرة فتعتبر اهانة يعدو وتراجعة ويختم امرها في مرات كثيرة بالطلاق ولكن قبل ان يتم ذلك ينبغي ان تصور الزواج الماثل بين جانب الرجل واهله وجانب المرأة واهلها في جهاز البيت وشوارة فجانب الرجل يريد ان يأخذ فتيحة من زوج لم تصاحب ان تكون له ويكس ذلك يرى جانب المرأة ويبقى كل منهما باحثا عن احاديل القشاء و « حيل لمذاهب الشريعة » المعمول بها عندنا في الديوان المصور ليتخاص بها من حق صاحبه وقد يتوقف طلاق المرأة على التأمين في جهازها ثاملا او تزيد الزوج دراهم معينة على وجه الخلع ليبيح لها عصمتها التي استحقها بالمهر الذي يعود له بالخلع وقد يكون اكثر من ذلك وهذا ما تقره المحكمة الشرعية عندنا عكس الفتاة التي تدخل كرها عليها وتخرج امرأة ليبا بالطلاق من زوجها فلا حق لها في تعويض ما في هذه المحكمة

اين هو ذلك الزواج الذي نحبر عنه بالالفة والمحبة والتعاون على شؤون الحياة وقد اعتبره القرآن الكريم سكنا ومودة ورحمة فقد دفعت به الاهواء والعادات السالفة في تيار عبادة المادة واعتبارها اساسا له كتجارة او حرفة وتحت تاثير الرياء الكاذب وحبا بالشهرة الزائفة . وظهر ذلك جليا في ايقاف الاباء بناتهم وابنائهم والرجال انفسهم عن الزواج يد انتظار الزواج الغنية وزوجات كذلك وكم كان هذا ناشرا للعزوبة في الشباب .

ان هذه العادات التي ناخذ اهمتنا بها اليوم قد سببت خراب بيوتنا من جهة وعطلت سنة الزواج من جهة اخرى ولا يخفى ما في ذلك من الفساد الاخلاقي والنقص العمراني يد مملكة متدرة كتونس تابت عليها عوامل النقص حتى يكاد ان لا يوجد نمو ظاهر في عمرانها من غير الاجانب الواردين عليها بالاحساب ولا علاج لذلك الا حسن استعداد الناس واصلاح محكمة الزواج بما يطابق روح العدل والكرامة .

الطاهر احمداه

مطعم سلوبز بسار

بنهج الطليعة عدد ٨ مكرر

بمناسبة فصل الصيف يوجد كل يوم صباحا ومساء سمك طري وأطعمة متنوعة كل يوم بحسب مع زهد الثمن وهذه الأطعمة كلها من نوع الكثير

ما زادت عن يد ذلك الا مسلوبة ومكبلة فان كل شيء في هذه العائلة عجاب .

اما العائلات التي هجرت من كل الوجوه عن مجاراة غيرها في هذا السبيل فانها تبقى واقفة يد انتظار القدوة على ذلك الشرع يد تحضير شؤون الزواج وذلك ما نفر الزوجة يد اغلب الفتيان والفتيات وكان اكبر عائق من الزواج . وليس للزوجين على نحو ما سالفة بقل تعاسة من مؤلاء فقد يعيشون من اول يوم اسراء الديون وفواتحها كسوء حالة المنزل بعد الهنى وضيق يد المرافق بعد سعة الاعتناء ويكشف امر ذلك الرياء الكاذب وربما بيع جهاز العرس في الديون وهو جاهم لم يقبر . وكثيرا ما يعد ذلك من شؤم طالع المرأة التي كانوا يتفاءلون خيرا في تعيينها ... ومن نوع هذه العائلة تاعلة المرأة في الصور بالقبة في اهاليها والمال يدو يد نفسها ومن جانب الرجل لو اعداه تتوافر اينما عوامل الغيرة فتعتبر اهانة يعدو وتراجعة ويختم امرها في مرات كثيرة بالطلاق ولكن قبل ان يتم ذلك ينبغي ان تصور الزواج الماثل بين جانب الرجل واهله وجانب المرأة واهلها في جهاز البيت وشوارة فجانب الرجل يريد ان يأخذ فتيحة من زوج لم تصاحب ان تكون له ويكس ذلك يرى جانب المرأة ويبقى كل منهما باحثا عن احاديل القشاء و « حيل لمذاهب الشريعة » المعمول بها عندنا في الديوان المصور ليتخاص بها من حق صاحبه وقد يتوقف طلاق المرأة على التأمين في جهازها ثاملا او تزيد الزوج دراهم معينة على وجه الخلع ليبيح لها عصمتها التي استحقها بالمهر الذي يعود له بالخلع وقد يكون اكثر من ذلك وهذا ما تقره المحكمة الشرعية عندنا عكس الفتاة التي تدخل كرها عليها وتخرج امرأة ليبا بالطلاق من زوجها فلا حق لها في تعويض ما في هذه المحكمة

اين هو ذلك الزواج الذي نحبر عنه بالالفة والمحبة والتعاون على شؤون الحياة وقد اعتبره القرآن الكريم سكنا ومودة ورحمة فقد دفعت به الاهواء والعادات السالفة في تيار عبادة المادة واعتبارها اساسا له كتجارة او حرفة وتحت تاثير الرياء الكاذب وحبا بالشهرة الزائفة . وظهر ذلك جليا في ايقاف الاباء بناتهم وابنائهم والرجال انفسهم عن الزواج يد انتظار الزواج الغنية وزوجات كذلك وكم كان هذا ناشرا للعزوبة في الشباب .

ان هذه العادات التي ناخذ اهمتنا بها اليوم قد سببت خراب بيوتنا من جهة وعطلت سنة الزواج من جهة اخرى ولا يخفى ما في ذلك من الفساد الاخلاقي والنقص العمراني يد مملكة متدرة كتونس تابت عليها عوامل النقص حتى يكاد ان لا يوجد نمو ظاهر في عمرانها من غير الاجانب الواردين عليها بالاحساب ولا علاج لذلك الا حسن استعداد الناس واصلاح محكمة الزواج بما يطابق روح العدل والكرامة .

الطاهر احمداه

مطعم سلوبز بسار

بنهج الطليعة عدد ٨ مكرر

بمناسبة فصل الصيف يوجد كل يوم صباحا ومساء سمك طري وأطعمة متنوعة كل يوم بحسب مع زهد الثمن وهذه الأطعمة كلها من نوع الكثير

انما الصدقات للفقراء

حي البابا الله تجري في زاوية سيدي بوشرباه الكائنة بنهج باب علاوه امور لا تتفق مع الكرامة من ذلك ان شيخ وكيل هذه الزاوية الذي توفي منذ مدة قد سعى في استمرار اكف المحسنين لفائدة الزاوية المذكورة حيث وضع منذ اشهاد اخير مجلس ماء في فناء الزاوية ورضع حلوه حقة كي يضع فيها السائلة ما تجوده به انفسهم بعد ان يتناولوا جرعة ماء

وحيث كانت الزاوية المقار اليها ذات اوقاف كثيرة بين اراض وزيتونين ورياع فانا نكر على شيخ الشيخ الوصي اليه هذا السلوك ونسعه من باب سوء التصرف . اذ الاول والاجدر ان تترك مثل هذه الصدقات للجمعية الخيرية وغيرها من وجوه البر حتى تسد حوائجها وتستعين بها على مشاريعها الانسانية

اما زاوية سيدي بوشرباه فهي تابعة برجي لوقائها الكثيرة التي تحتاج في الوقت الحاضر الى شيخ رشيد اي تصرف سديد

ما مات من لم يمت ذكره

انما المرء حديث بعد كن حديثا حسنا لمن رعى

في اليوم السادس عشر من شهر الحجة الحرام ختام عام ١٣٤٦ ختمت اغلى الفاضل الزكي التقي نجبة السالف وقدوة الخالف . الامام الواعظ الاثير الشيخ سيدي الحاج سالم عياد باعلة تغمد هلال اثر مرض لم يمهد فيه قوة ادراكه . واستقامة شعوره حتى السامة التي لبس فيها اناء ربه دائما مطمئنا مستبشرا بلقاء مولاه الكريم - من احب لقاء الله احب الله لقاءه .

كان هذا الشيخ الفاضل مثالا اعلى في الكمال والغيرة والورع والتقوى . مواظبا على اداء فروضه العينية الى آخر فترة من حياته فقد ادى فريضة الصبح يوم وفاته وكان رحمه الله محترما معبوبا من الخاصة والعامة له مبرات جليلة تمشي في الامامة والخطابة امدا طويلا الى ان اعتى من ذلك اخيرا بعناية البعض هداهم الله وهذا عنهم لدى بعض المراجع الحكومية بان الشيخ ثابت الله سبح بعقد اجتماعي سياسي باداره وهل ادل على مقدار قالات الشيخ وسعة اخلاقه من عفوه على ذلك الساعي قبل وفاته ودعائه له بالهداية والتوفيق .

فارق هذا الشيخ الكريم دار الفناء وارتحل الى دار البقاء بعد ان قضى في هاته الدنيا سنة وستين حولا قضاها في الصالحات فلا بدع ان نالت نعيم الاثير العظيم والاسف العميم وقد تجلى ذلك باجل مظهر في موكب جنازته فقد حضره عدد لا يحصى من سائر جهات الساحل نابعك ان الذين يشرعوا الصلاة عليه يتجاوز عددهم الاربعمائة وكان الذي امهم الفاضل الخير الفقيه الشيخ محمد بن حسين الورداني بوصاية من الفقيد والقد كان ممن اكرمه الله بصحة ادراكه وبقائه الى ما بعد تمى من حياته وبذلك تهيأ له ان يملي وصاياه لا شاذة له تقسم الكريمة فارضى بان لا تقر عليه نائحة سوتا ولا تاطم عليه نادبة خدا باساق بجنازته على السنة الطاهرة فلا اصوات ولا

مؤسسو تونس الفتاة



يوسف بن عاشور



الرشيد ادريس



خميس الشامخ



البشير المهولي



احمد عاشور



سليم بن غازي

على ذكر جمعية شبان الامبراطورية الفرنسوية

واجب الشباب تكوين المشاريع الانسانية لمواجهة الادماج

كانت جمعية شبان الامبراطورية الفرنسوية وجهت نداء الى كافة الشبان بتونس من موظفين الى تلامذة الى عمال لينخرطوا في سلكها

ولكن الشبان التونسيين لم يلبوا هذه الدعوة الا شرذمة قليلة الله اعلم بامرها

وكان الاجدر بنا معشر الشبان التونسيين من موظفين الى تلامذة الى عمال ان لا نلازم العزلة والاحتراز وان نواجه جمعية شبان الامبراطورية مواجهة صريحة لان العزلة والاحتراز معناهما الموت وما عهدنا من شبان يطالبون بحقهم في الحياة ويريدون ان يعتبروا رجالا اكفاء احرارا يؤثرون الموت على الحياة من تلقاء انفسهم ولان مواجهة هذه الحركة بمثلها فيه اشعار بوجودنا في الكون واعتقادي ان الشبان لما لم يجيبوا عديدين دعوة هذه الجمعية الجديدة قد اصابوا المرمى لاننا وان سلمنا بحسن نية مكونيها فاننا لا نأمن من ان يحول شبان الرجعية المحلية غرضها الاصلي الى غرض استعماري بحت كما حول غرض الاستعمار وهو يرمي فيما يزعم الى تمدين الشعوب الضعيفة وتوجيهها الى التحرير شيئا فشيئا الى استقلال واستثمار فترى حينئذ الشبان الفرنسويين وهم قادة هذه الجمعية ورؤساؤها واولوا الامر والنهي فيها – وما ابعدنا عن القيادة والحكم ! – يفتخرون بانجابهم منا ويصرحون ليل نهار نيابة عنا اننا فرحون بما نحن عليه لا رائد لنا الا العيش على حالتنا الحاضرة حامدين شاكرين كأن وطننا لا يتطلب منا الجهود الجبارة لحفظ كرامته والسهر عليه والتضحية في سبيله وكأن مجتمعنا قد بلغ درجة من الرقي فانتشر فيه العلم والثقافة حتى سرنا في حل من العمل المتواصل في هذا الغرض ورخص لنا ان نعتقد – وما ابلهنا – انا على قدم المساواة مع اولئك الذين جاهدوا القرون الطوال ليكون لهم ما لهم من صولة وجاه !

وانا وان لم نبلغ هذه الصولة وهذا الجاه فليس معناه انا قوم ضربت عليهم المسكنة والعار كلا ثم كلا ! فان النتيجة لا تحصل الا من السعي والسعي ناتج عن الشعور والشعور قد بعث فينا من قديم وما زال يتجدد يوما فيوما في نفوسنا

وهلا يتبين هكذا ان مواجهة مشروع شبان الامبراطورية امر طبيعي ينجر عنه اشعار الامبراطوريين وبقية الناس ان لنا وجودا في الحياة وان هذه الجمعية اذا ما ارادت ان تحصل على رضانا فما عليها الا ان تضع في برامجها بنودا توافق ضميرنا الوطني

على ان الغرض الذي يجب ان نسعى اليه في مواجهة هذه الجمعية ولا نألو مقاومتها ومناوأتها ليس هو الحصول على رضاء افرادها فلا يهمنا في شيء ان يرضى عنا هذا او ذاك وانما تنحصر مواجهتنا لها في امرين اثنين

اولا) لم شتات جميع الشبان الذين قد يحاول التيار جرهم الى الهاوية وضمهم الى غيرهم من الشبان الوطنيين

رسالة « تونس الفتاة »

اولا – الاعتقاد بان شمال افريقيا وطن واحد .

ثانيا – الاعتقاد بان في حل المشكلة التونسية حلا لجميع مشاكل بقية شمال افريقيا .

ثالثا – ربط الصلات الروحية والثقافية مع اقطار العالم الاسلامي والعربي رشما تهيأ اسباب الصلات السياسية .

رابعا – المحافظة على الذاتية الاسلامية العربية بحفظ الدين والدفاع عنه وحفظ اللغة العربية وبثها وتعليمها ونشرها .

خامسا – نبذ الشيوعية والفاشيستية معا والتمسك باهداب الاخوة المحمدية والنظم الشورية التي سنها لنا الاسلام .

سادسا – تكوين جيل جديد في شمال افريقيا قوي بايمانه برسالة تونس الفتاة ، قوي بارادته ، قوي بجأشه ، كامل في ثقافته ، كامل في اخلاصه ، قادر على توجيه شمال افريقيا نحو التحرير ، قادر على ان يكون من هذا الشمال دولة عتيدة جبارة ، قادر على ان يخرج من تونس العجوز تونس الفتاة الحية الوثابة ..

ثانيا) استعمال مواهب هؤلاء الشبان في مشاريع ترجع عليهم وعلى امتهم بالنفع والسلاح

ان كثيرا من الشبان الوطنيين الذين اعرفهم ينتمون الى الاعتقاد ان الوطنية معناها مطالعة صحيفة من الصحف او الحضور باجتماع عند ما تكون الاجتماعات غير محجرة ، او التظاهر مع المتظاهرين وما دروا ان الوطنية غير ذلك وان الوطنية الحقة معناها تكوين الحركات الانشائية في جميع الميادين وان مطالعة الصحف والحضور بالاجتماعات والتظاهر عند الاقتضاء بمثابة جزء ضئيل من عمل عظيم يجد القيام به جهادا مباركا مبرورا

وان كثيرا من الشبان الذين الاقيهم واحادثهم واتقاسم معهم اطوار الكفاح يعتقدون النجاة في الاستقلال التام وما دروا ان الاستقلال لا يمكن ان يتهيأ الا على طريق التطور وان من واجبنا ان نعرف كيف ننتقل افرادا فجماعات فبلدانا

ولعل هذا هو الغرض الاصلي الذي ينبغي ان يجمع الشبان قواهم من اجله حتى تمكن لهم مواجهة جمعية شبان الامبراطورية واضرابها

ولا اريد ان اترك قولي مجملا غامضا بل اريد ان افصله بعض التفصيل فاقول . ان استقلالنا افرادا معناه ان يؤمن الفرد منا بعقيدة فيثبت عليها وينظم حياته حسبما تقتضيه تلك العقيدة . فاذا ما اقتضت الاستماتة واستعذاب العذاب استمات واستعذب العذاب من غير ان يبحث عن موقف غيره وهل كان مطابقا للواجب ام مخالفا له وان اقتضت تلك العقيدة ان يتكلم عربيا مثلا في كل المناسبات الا عند الضرورة تكلم عربيا من غير ان يبحث عن غيره هل يخاطب الناس بلغة الفرس ام بلغة السكسون

اما استقلالنا جماعات فناشيء عن استقلالنا افرادا لان الانسان مدني بالطبع ، واتفاق الجماعة على عقيدة واحدة امر طبيعي واقع فاستقلال الجماعة معناه ان يتبع كل فرد من الجماعة ما تقتضيه العقيدة المشتركة فاذا اتفق القوم على ان نلبس وطنيا او ان نلبس ازياء خاصة مثلا لبسناها من غير مبالاة

واما استقلالنا بلدانا فانه ناشيء عن الحركات التحريرية ومقدار تلك الحركات من القوة ولا يمكن ان تبلغ قوة تلك الحركات مداها الا اذا تألفت من جماعات قوية منظمة دفعها التيار الطبيعي الى التآلب والاتحاد ، حينئذ يتبين لنا ان العمل الذي يجب ان نواجه به جمعية شبان الامبراطورية انما هو القيام بالحركات الانشائية على ان يكون الغرض الاعلى من هذه الحركات استقلال دائنا وتهيئة انفسنا لرد كل محاولات الادماج

ولا بأس اذا كانت حركاتنا هذه في دائرة القانون لان النجاح لا يقدر للمرء في خرق القانون الا قليلا وانما يقدر له حتما اذا ما قدر على استعمال القانون لفائدته كيفما كان القانون قديما

الرشيد ادريس



عدد ١ ﴿ ثمن النسخة عشرة صانتيمات ﴾ السنة الأولى

يجب ان تكون الرسائل واضحة الامضاء مرسلة باسم مدير الجريدة

علي باش حانبه

منشورة بالتونسي فيج الكوسيون

عـــدد ٦ 546

التونسي

Le Tunisien

بدل الاشتراك

﴿ يدفع سلفـــا ﴾

في المملكة

عن سنة كاملة ٨٠٠٠

وفي الخارج

عن سنة كاملة ١٠٠٠٠

﴿ اجرة نشر الاعلانات تقار عنها ادارة الجريدة راسا ﴾

تونس يوم الاثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٢٧ ﴿ جريدة سياسية تونسية اسست سنة ١٣٢٧ للدفاع عن حقوق الوطنيين ﴾ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٩٠٩

﴿ تمهيـــد ﴾

لامراء ولاغرابة في ان الصحف في هذا العهد هي اعضاد الحكومات وسواعد الامم ومعلايا الاحزاب ورسل الافكار ونوادي الآراء ومنابر الابناء ومفاتيح الفرائح ومعلك البلاغة واسفار التهذيب ولسان الدفاع وصدى صوت المظلوم ونفير الاجتماع ومدرسة التقدم ونذير الحروب وداعية السلام .

اجل ان الصحف اليوم هي منار الاعمال ومدار الحركات وحوافظ البقاء . فكل امة حرمت من وجود الصحافة الراقية فيها تذود عن مصالحها وتنشر نفوذها وتدافع عن كيانها فانها لاتلبث ان تمسي اكلة لكل طاعم وطعمة لكل قادم في هذا العالم الذي تتنازع فيه الامم البقاء .

فقد مضى على تونس حين من الدهر لم تكن لها فيه صحافة وطنية تشد عليها وتفيض بحاجيها اليها او ماكان من بعض الصحف الاجنبية التي تتعمد قلب الحقائق ونشر الاضاليل عن هذه الامة المكودة حتى ادى بها الحرق في الراي الى ايجاد هاوية سحيقة بين الاجانب والوطنيين وكادت شظايا الشر تتطاير من جوانب الفريقين لولا ان قيضت قرنسا لهذه البلاد رجلها الخطير مسيو بيشون فقضى ببعده المديدة على تلك السياسة المحرقة سياسة الوهن والضعف والاضمحلال وابتعاض عنها بسياسة التسامح والمحاسنة والوفاق . فاعتبر التونسيون وجودهم وخولهم حظا كثيرة كانوا حرموا منها زمنا طويلا وتاهبت بحرية الصحافة والقول ومشاركة الحكومة بالنظر في المصالح العمومية ونشر روح الاصلاح الى غير ذلك من المغانم التي لا زالوا يذكرونها له على مر الايام وكر الدهور

وهل يستطيع احد ان ينكر علينا ان من اجل آيات ذلك الاصلاح الجليل ظهور الجرائد العربية واستفزاز قرائح الكتاب للنضال عن حقوق الامة وتذكيرها بمفاخر الآباء ومآثر الجدود واستدراجها الى النهوض وايقاظها بعد طول الرقود

بل قد كانت لتلك الصحف اصوات عاليه ومواقف مشهودة في مقاومة المستبدين وصد هجمات الاحزاب الارتجاعيين من الاجانب والمستعمرين

كما لها اليد الطولى في نشر مذاهب المقلبين في الاخلاق والآداب وتربية المراة وغير ذلك من المباحث التي تصقل بها العزائم وتزكو بها النفوس وتتلاقح بها الافكار

الان هذه الصحف وان كانت غزيرة المواد كثيرة الفوائد ولكنها لا تزال قليلة المواد في مباحث الاقتصاد ومقومات العمران وصونها كيفما كان صادرا فانه لايزال مذهبنا ان الراي العام الادبي لايسعه ولايجد صداه واثر صممه قائما يصل اليه مشبوها ممكوسا كما يفعله اليوم بعض التراجمة الذين يدر وجودهم وان وجدوا فقلما تزكوا نفوسهم عن قصد السوء وان تحاشوه فظن يثلبهم القصور ولهذلك عولت الشبيبة التونسية بعد طول الاناءة على انشاء صحيفة سيارة تكتب بلغة المتعلمين لتنقل اليهم صدى اصوات التونسيين نقرا في المكاتب والدوائر والبيوت والمنتديات بدون واسطة مترجم قاصر او سماية تمام حقوده فانشات جريدة التونسي وظهر اول عدد منها في فاتح سنة ١٩٠٧ مدبج بالاقلام ابرع الكتاب من التونسيين واليك نص ماجاء في خطبة الافتتاح نورده لقراء ليكون بمثابة تجديد العهد بيننا وبينهم في هذه الصحيفة العربية

مشرب الجريدة

ان جريدة التونسي هي اول جريدة فرنساوية انشاها التونسيون في الايالة وهي من جملة المكاثر التي يزدان بها المشروطات الفرنساوية في هذه البلاد التي جاءتها لتنشر بينهم لغات العرفان وهذه ثمرة من تلك الشجرة الباسقة التي غرستها وقد تتمالى اليوم فطوفها

ظهرت في هذه الديار تابعة من التنسي الجديد التي غذتها فرنسا بعلومها وسقتها لبان افكارها وهاهي اليوم قد نبهت للادراك والتبصر في شؤن البلاد الاجتماعية وآنست من نفسها الكفاءة التامة على القيام بالاعمال والمشاركة في البحث عن الاسباب التي يترتب عليها رقيها او انحطاطها ولهذا القصد اسست « التونسي »

ولا جرم اذا قلنا ان عدم وجود هيأة دستورية هي التي احرمت التونسيين من تشكيل اداة يبديه لغرض مطاليهم على الحكومة والاصغاء اليها باحتياجاتهم والمكاشفة عن دخائلهم ولذلك سيكون التونسي لسان حالهم حتى يحين اليوم الذي تمنحهم فيه الحماية رفع اصواتهم بالدفاع عن حقوقهم امام مجلس نيابي

فهذه الجريدة التي نديرها ونحررها ستكفل تراثها بالتعريف بافكارنا وحسن نوايانا نحو الوطن وساكنيه ولذلك كتبت على نفسها ان لا تفسح بين اعمدتها مجالا للابحاث الغير المفيدة وان لا تشتغل بالشخصيات وان تقاوم بالصدق لهجة كل مطاعنة واعتداء بعيدان بمواطنينا بدون ان تسعى في اخفاء مساويهم وسنبذل الجهد ما يمكن من الجهد في درس المشاريع التي تهم الاهالي باوفق طريقة وكذا كل ما يعود بالنفع على جميع الاهلين لهذه الديار

لا ننكر ان هناك اصلاحات وتحسينات مهمة وقع اجراءها بالادارات التونسية ولكن تونس التي تحبها قرنسا يجب عليها ان تسعى لاحراز اصلاحات وتحسينات اعز وارقى

وبدون ان نستصغر اهمية ما قد حصل فانا نستنقد بحرية تامة جميع الادارات التي نتقد تقاصيرها او قصورها في العمل ونلتمس منها الاصلاح ما استطعنا الى ذلك سبيلا

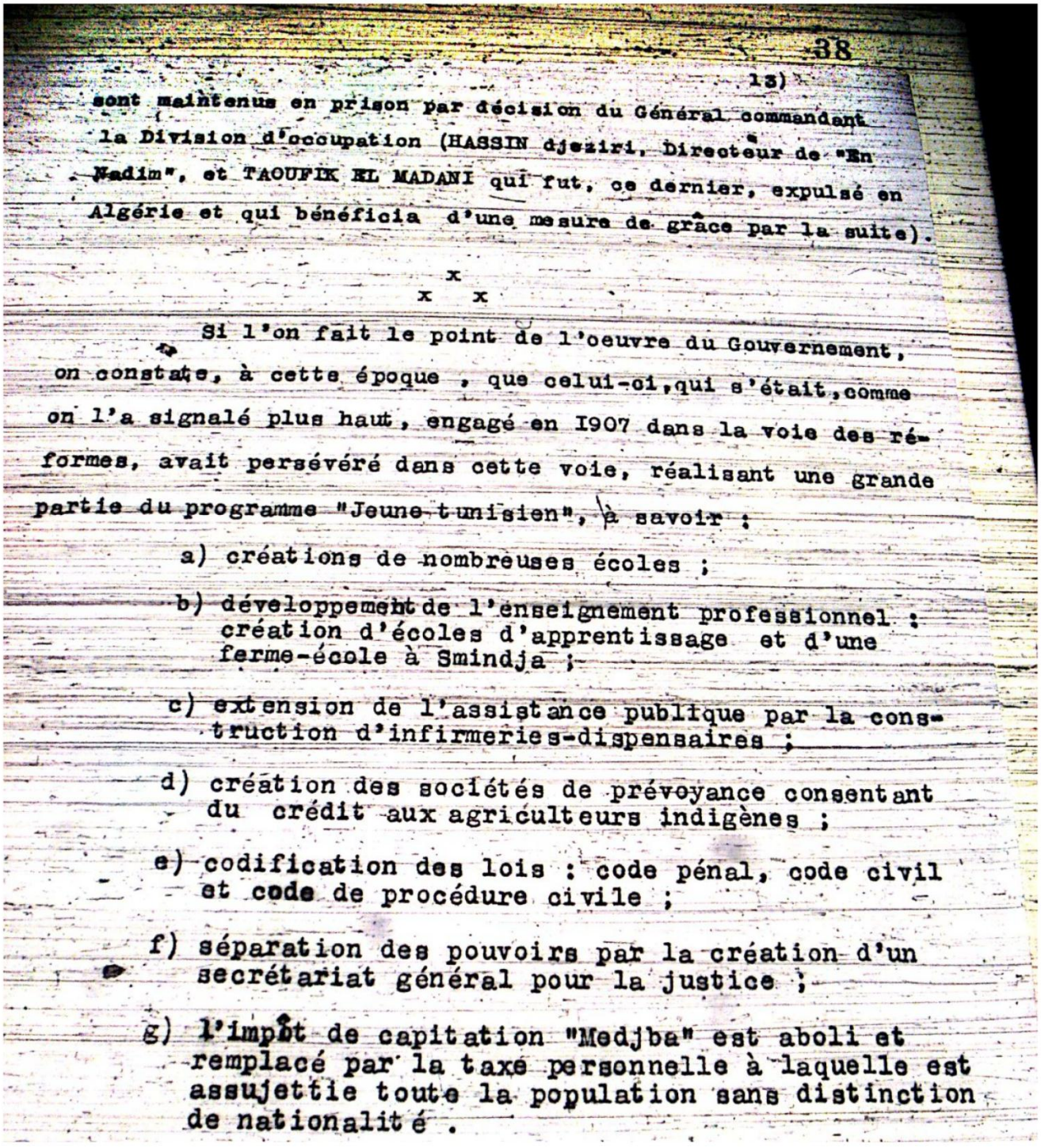
وسنضع في مقدمة مطالبنا مسالة التعليم العام التي يتوقف عليها حياة او موت التونسيين اذ يؤلمنا كثيرا ان نرى تسعة اعشار مواطنينا لا يزالون تائهين في فدافد الجهل بعد مضي نحو ثلث قرن على الاحتلال الفرنسوي وان اصلاح التعليم بكيفية تلائم حالة الشعب قد اصبح محتما وعلى قرنسا الديموقراطية ان تراعي شعارها واعمالها الحرة في جعل التعليم الابتدائي مجانا وجبريا في جميع انحاء المملكة

كما اننا سنشتغل بعرض مسالة تسهيل اسباب مزاولة العلوم النيرة على الحكومة الحامية ومطالبتها بتنشيط نخبة التلامذة الذين ظهر اجتهادهم وتاكد تحصيلهم على مزاولة العلوم العالية لتتم لنا بهذه الطريقة تربية رجال اكفاء يمكنهم ان يدرسوا الخطط الاوفر في ادارة شؤون بلادهم على ان ذلك لا يتاتى لهم الا متى فتحت في وجوههم ابواب الادارات وسمح لهم بالحق في الاستخدام وذلك يحتم علينا ان نطالب باشد لهجة نسخ القرارات الصادرة بشان حرمان الاهالي من الدخول في الامتحانات التي تهيئهم للمناصب الدولية والتي لم تبق لهم سوى بعض الخطط الصغيرة مثل الترجمة والمحاماة ! اذ لا موضوع لهذا الحرمان الذي اصيب به مواطنونا

اما ما يتعلق بالحالة الاقتصادية فاننا سنحث الحكومة على الاهتمام بنشر التعليم الصناعي والزراعي بين طبقات العملة الاهليين لان بالامة مثل بالانا فتحت من جديد للحركة الاقتصادية يجب ان تكون لاهاليها الرتبة الاولى في ايجاد المصنوعات وغيرها

وناكد ايضا في تهيئة اليد العاملة المباشرة الاشتغال بالمصنوعات المصرية وغيرها عامة كانت او خاصة

واذا وقفت الحكومة لذلك فانه يشق لها انتشال بعض الصنايع اليدوية من الاندثار وذلك بنشر تعليم خاص بتعاطيها وتشييدها بمنشئات وسمية



38

13)

sont maintenus en prison par décision du Général commandant la Division d'occupation (HASSIN djeziri, Directeur de "En Nadim", et TAOUFIK EL MADANI qui fut, ce dernier, expulsé en Algérie et qui bénéficia d'une mesure de grâce par la suite).

x
x x

Si l'on fait le point de l'oeuvre du Gouvernement, on constate, à cette époque, que celui-ci, qui s'était, comme on l'a signalé plus haut, engagé en 1907 dans la voie des réformes, avait persévéré dans cette voie, réalisant une grande partie du programme "Jeune-tunisien", à savoir :

a) créations de nombreuses écoles ;

b) développement de l'enseignement professionnel : création d'écoles d'apprentissage et d'une ferme-école à Smindja ;

c) extension de l'assistance publique par la construction d'infirmeries-dispensaires ;

d) création des sociétés de prévoyance consentant du crédit aux agriculteurs indigènes ;

e) codification des lois : code pénal, code civil et code de procédure civile ;

f) séparation des pouvoirs par la création d'un secrétariat général pour la justice ;

g) l'impôt de capitation "Medjba" est aboli et remplacé par la taxe personnelle à laquelle est assujettie toute la population sans distinction de nationalité .

مطالب حركة الشبان التونسيين عام 1907

S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; le ministère des affaires étrangères a résident général Tunis, 19-7-1937 , f2/30.



EL HACK

العلم

Journal politique, hebdomadaire

Organe de défense des intérêts musulmans

ABONNEMENTS

التجنيد الاجباري والصحي

مستقبل الاسلام

أخبار طرابلس

يوم الجمعة ١٠ محرم الحرام سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٠ م — خمسة وعشرون سانتيما — عدد ٣ السنة الاولى

الأقدام

لصاحبها الحاج عمار والفايد حمود
رايس القلم العربي الامير خالد
الادارة والتحرير
١٢ نهج لابيير بالجزائر

الاشتراكات
فرانسا والجزائر وتونس والمغرب فرنك ٢٠
البلاد الاجنبية فرنك ٢٥
تصدر مرة في الاسبوع

• جريدة الاتحاد العربي الاسلامي العربي علمية ادبية سياسية اقتصادية •

صباح يوم الخميس ٣ محرم الحرام على الساعة العاشرة شيع جنازة المغفور له المنعم السيد مصطفى حاج موسى الى مقبرة الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان جم غفير من الناس منهم رايس البلدية و بعض اعضائها واعيان الجزائر وخواصها وقبل مواراته تحت الثرى القى رايس البلدية خطبة التي فيها على المرحوم بخير واظهر تاسي اعضاء المجلس على فراقه حيث كان منهم بالمنزل الرفيع منذ الاربعين سنة فضاها في المدافعة عن مصالح منتخبيه وتبعه السيد الطيب ابن العربي فاكثر الرثاء بداه وساعدته الفصحاء وخلاصة قيله وحسن سيرته وسير برته واردفه الامير خالد ثم الفايد حمود بخطبتين وقد ظهر على الحاضرين آثار الجزع والحزن حيث ان الفقيد كان محبوبا عند الخاص والعام نسال الله ان يرزق عائلته السلوان ويسكنه بحبوحة الجنان .

رثاء بفقيد الغيرة والوطنية

ســـادتي

كل ابن انثى وان طالت سلامته
يوما على آلة حدباء محمول

ان وفاة الفاضل المكرم المحترم المغفور له السيد مصطفى الحاج موسى صدمت القلوب صدمة زلزلت اركانها. خان العزاء وضاق الصدر وعثر جواد الامل.

وقد عارف الناس الاحبة فبلنا
واعيا دواء الموت كل طبيب

وانا وان اخذنا بالحزم ورزقنا الصبر فما نحن بغافلين عن عهده ولا ناسين من خصائله ومجده ادنى فيام قام به مدة حياته في نفع بني جلدته.

ايها الفقيد قضيت حياتك في فعل الخيرات باعانتك للضعفاء وتربيتك وتاهيلك للايتام و في ايام سعودك وصعودك تخالفت الايادي على مائدتك وتزاحمت عليها الفقراء والتعساء. ودافعت لله درك على مصالح ابناء جنسك مدافعة الاسد على اشباله واقتحمت المهالك لاظهار الحق وابطال الباطل وبذلت النفس والنفيس لانقاذ الاهالي من ظلمات الجهل الى نور التمدن والتقدم. ولم تخش تحزيب الاحزاب عليك حتى من ابناء جنسك فانك والله مسلم غيور وشهم جسور اختطفتك يد المنية فقطعت عروة من عرانا.

الموت لاوالدا يبقي ولاولدا
هذا السبيل الى ان لاترى احدا

فقضى الله بوفاة هذا الصديف الفاضل والفضاء واجب والاعمار رهائن المصائب

ايتها العائلة الكريمة مثلك يعلم ان الموت طور من اطوار الوجود و آخر اعمال الحياة في الوجود فلا تكبر عليك الرزية اذا اغتالت ولا تطمئني الى السلامة وان طالت فالوداع الوداع ايها الرجل الكبير لئن اصبحت سن سكان القبور فمحاسنك باقية مدى الدهور. وصبرا صبرا ايتها العائلة على فقيد الجميع. والله اسأل ان يتغمده برحمته ورضوانه ويلهمنا واياكم الصبر ويضاعفي لنا ولكم الاجر.

الامير خالد

الخطبة الثانية بعد التعريب

ســـادتـــي .

من الواجب علي ان اقدم باسمكم اخيرا ثنائي الاحترامي لعزيزنا الماسوف عليه السيد مصطفى بن الحاج موسى .

وكيف لا اقوم بهذا الواجب من طيب نفس وبحض ارادة وقد تغذيت من مذهبه وارتويت من مشربه وتربيت في حجره زمانا طويلا فحمودا بوداده محاطا بملاطفته وعرفت اسمي الخالد التي جبل عليها هذا الرجل العظيم .

لاغرو وقد كانت حياته رحمه الله مثالا للفضيلة وعبرة لمن اعتبر .

وفي سنة ١٨٨٤ بعثتم للمرة الاولى هذا الرجل الكريم الى المجلس البلدي وتجدد انتخابه المرة بعد المرة دايما باغلبية الاصوات .

وبالتالي في سنة ١٩١٩ اظهرتم له محبوبيكم بانتخابه وانتخاب كل من انظم لحزبه .

وكان هذا الرجل نايبا عنكم لمرتين بالمجلس المالي وقضى في هذا وذاك ستة وثلاثين عاما مثمرا على ساق الجد باذلا جهده في سبيل خدمة الشعب العزيز .

ومحاولة خطابكم بكل ما بعله هذا الرجل لاجلنا يطلب ايفائكم ساعات كاملة ولايكفيني لاجل هذا سرد وريقات انشاتها يد العجلة بين دموع هاطلة وقوى مندهشة عاطلة .

بل يتحتم علي لشرح الجهود الاعظم الذي بذله ان اتلو عليكم صفحات طويلة .

كان اهتمامه سياسيا واقتصاديا واجتماعيا منصرفا على الدوام الى المضطرين والمنكوبين .

غير انه اصيب رحمة الله عليه منذ مدة بمرض انهكه فتحتم عليه التاخر عن تلك المجالس التي كان يسره فيها خدمة ذويه وقد شاهدناه في ايامه الاخيرة استفرغ بقية مقدوره في المجلس البلدي ونهض يطلب بانجاح التعليم للاطفال والفوث للمعوزين .

وفي هذا التماس ما يكفيكم للعلم بطويته وانفاق حياته الثمينة في سبيلكم .

شاهدناه يتالم بالم المنكوبين راينا الحدة التي كان يدافع بها عنهم .

وكم عيناه يسكب الدموع كلما حلت بنا المصايب ويهتز شوقا الى شربعة الخير البشري وفوزها.

كان رحمه الله مربيا مطيعا صادقا لفرنسا ومسلما خالصا ومواطنا بكل كمالات الكلمة.

غاية مقصده ارتقاء شعبه وحثه على الالمانيته والاتحاد لتحسين حالنا ورفاهية وطننا وعلو شان دولتنا .

كان يتمنى خير انسانية تتباري فيها لابتكار عوض مباراة الاجناس ويود ارضا فيها لكل احد محل تحت فرض الشمس ومعالما فيه محال للفكر للتدبر في سير الامور البشرية .

نعم كان يعتقد بان شعبنا كان في مهد شبابه نايما عشية في حلم ماض ساطع خطير ولكنه كان يريد ان يبرهن على ان الاسلام لايرضى بهذا الفتور وان الاسلام اكفيفي بسذاجته وبهاءه لم يعرض البتة للتقدم بل هو بالعكس يشجع المتمسكين به على ان يكونوا افضل مما هم عليه واكمل وان يسيروا في الطرق المشروعة للوصول الى ارقى الدرجات .

وقد كان قبل اكتئب يتمثل بتلك الكلمات التي قالها الحكيم « المسيو شامنتي » : « ان مسلمي الجزاير وتونس والمغرب لاقصى لما اقدم يرون فرنسا اما معتنية بشؤونهم يدفعون بكليتهم في سبيل الوطنية — بالاسلام في قلوبهم رابطة سنية عادية لا يمكنهم تصوره عدوا لمجد وامن كلامة الفرنسوية التي صاروا لها ابناء » .

جاءت اكتئب فحتمت بدمائهم روابط اتحاد الوطنيين بالعاصمة ومن آلان فصاعدا يبقى لفظ الاسلام وفرنسا كلمتين متحدتين لا تنفك احداهما عن الاخرى — وفرنسا المعتنية بترقي اولادها قد اعترفت بهذا لما منحتهم حقوقهم ووسعت لهم نطاق الانتخاب ورغما عن تلك الحوادث الاخيرة تمدهم جانبها بطيب نفس وصفاء خاطر ولا يصدها شيء اثناء الطريق .

(البقية ثاني)

« الفايد حمود »

البليوعرافيا:

أولا :المصادر باللغة العربية :

1.1.الدوريات والجرائد المصدرية

[1] -عبد الرحمان الصنادلي،ال**زهرة** ،ع14،204ماي 1894،ص1.

[2] -عبد الرحمان الصنادلي،**الزهرة**،ع23،2فيفري1904،ص1.

[3]- عبد الرحمان الصنادلي ،**الزهرة**،ع15،421جانفي 1910،ص1.

[1] عبد الرحمان الصنادلي،الزهرة،ع 7،113اكتوبر 1907،ص1.

[1]-علي بشوشة،**الحاضرة**،ع02،1اوت 1888،ص1.

[1] -علي بشوشة، **الحاضرة**،ع323، 20نوفمبر 1894،ص 2.

[1] -علي بشوشة،**الحاضرة**،ع31،1110اكتوبر1911.ص1.

- بن علي مبارك بن قدور بن محي الدين، "**وسائل التقريب بين العنصرين اقامة العدل**"، ج الإقدام، ع 4، 1 اكتوبر.1920

1- الحاضرة، جمعية قدماء المدرسة الصادقية ، ع 870، 5 ديسمبر 1905

عمار الحاج، " **قرائنا**"، ج الإقدام، ع 1، 2 فيفري .2019

66- علي باش حامية، اليهود التونسيون، التونسي، ع 5، 6 ديسمبر 1909 .

67- عبد الجليل الزاوش، **خطبة على المجلس الشوري**، ع 6، 6 ديسمبر 1909 .

68- علي باش حامية، **اليهود التونسيون، التونسي**، ع 4، 29 نوفمبر 1909 .

2- مجهول،نادي قدماء الصادقية، الحاضرة ،ع 893، 28 ماي 1906

3- مجهول ،الجمعية الشورية، **الحاضرة**، ع 1046، 7 ديسمبر 1909 .

4- - مجهول، طرابلس الغرب، **الزهرة**، ع 997، 21 نوفمبر 1911 .

5-- مجهول ، الدولة العثمانية و ايطاليا، **الصواب**، ع 295، 6 اكتوبر 1911.

6- - مجهول ، الحرب الايطالية التركية، الزهرة، ع 977، 29 اكتوبر 1911 .

7-- مجهول ، الحاق طرابلس، **الزهرة**، ع 997، 21 نوفمبر 1911 .

8- تونس الفتاة، "**رسالة تونس الفتاة**"، ع12، 1 افريل .

9 - الحاضرة، "الافتتاح الرسمي للخلدونية"، ع 448، 18 ماي 1897

10- مجهول ، اوامر، ج الرائد التونسي، ع 28، 8 نوفمبر 1911
11- مجهول ، اليهود، الحاضرة، ع 1045، 30 نوفمبر 1909.
– بن رحال محمد،" **التجنيد العسكري الوطني**"، ج الحق الوهراني، ع 34، 1 الى 8 جوان 1912

1 .2 الكتب المصدرية باللغة العربية:

1. المدني أحمد توفيق ، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.
2. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح (مذكرات) في تونس 1905-1925. ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1973.
3. دبوز محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ج 2، المطبعة العربية، الجزائر، 1821.
4. مهساس احمد ، **الحركة الوطنية في الجزائر**، تر، الحاج مسعود، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.
5. – فرحات عباس ، **الجزائر مستعمرة الى مقاطعة الشاب الجزائري 1930**، متبوع بتقرير الى المارشال بيتان (أبريل 1941)، تر: أحمد منور، مسك، الجزائر، 2010 .
6. مصطفى الأشرف، **الجزائر الامة و المجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007 .
7. الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003 .
8. بن حبيلس الشريف، **الجزائر الفرنسية كما يراها أحد الأهالي**، تر: عبد الله حمادي فيصل الأحمر، وسيلة بوسيس، المسك، دب، 2012 .
9. فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر النحال، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009 .
10. عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، تر: سامي الجندي، دار القدس، لبنان، 1975 .
11. يبرم الخامس التونسي محمد يبرم الخامس التونسي،**صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار**،ج4،ط1،دار صادر،بيروت،1303هـ..
12. احدادن زهير، **أعلام الصحافة الجزائرية**، ج 3،ط 1،دار احدادن للنشر و التوزيع، الجزائر.
13. صفر محمد البشير ، **مفتاح التاريخ مذكرات و مقالات تاريخية**، المطبعة التونسية، تونس، 1928.
14. ثامر الحبيب ، **هذه تونس**، طبعة الرسالة، مكتبة المغرب العربي، دب . دت
15. قنانش محمد ، قداش محفوظ ، **نجم الشمال الافريقي 1926–1997 وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 .
16. التونسي خير الدين ، **أقوم المماليك في معرفة أحوال الممالك**، ط 2، الدار التونسية، (تونس – الجزائر)، دت.

3. المصادر باللغة الفرنسية :

2 .1. الوثائق الأرشيفية:

1 . S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; le ministère des affaires étrangères à résident général Tunis, 19-7-1937 , f5/30.

2.S.M.N.T, M.R.E , B :23 ;S : Tunisie 1917/1937, D : 389 ; le ministère des affaires étrangères a résident général Tunis, 19-7-1937 , f6/33

2 . 2 الدوريات المصدرية:

1- la voix des humbles, n 54, novembre , 1927.

3.2 المقالات في الدوريات المرجعية:

[1] Gilbert Moynier, **l' émir khaled enter deux cultures intravaux de la premiére jouenee d'étude à l'occasion du cinquanytéme anniversaire du décés de l'emir khaled**, 23/11/1986,p25-26.htt://www.persee.fr.

2.saddek ben kada , **el misbah**, **journal jeune algérien**, **Oran– Tlemcen 1904/1905** , in R insaniyat, 79, 2018

2 .4المراجع الفرنسية:

1.carmel Sammut , l'impérialisme capitaliste français et le nationalisme Tunisien(1881-1914),Ed les presses GEDIT de Tournoi, Belgique:1983.

2.Cherif ben habyles ,**l'Algérie française**, **vue indigène**, **Alger imprimerie oriental** , Ali fontaines frères 1914 .

ثانيا المراجع باللغة العربية:

1. 1.الكتب المرجعية:

4. آجيرون شارل ، **تاريخ الجزائر المعاصرة** ، شارل روبير آجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عياش سليمان، ط 1، دار الأمة، ج1، الجزائر، 2008، ص 761.

5. آجيرون شارل روبير ، **تاريخ الجزائر المعاصرة**، تر: عياش سليمان، ط 1، دار الأمة، ج1، الجزائر، 2008.

6. آجيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871 - 1919، تر: حاج مسعود، ع بلعربي، جزء ثاني، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

7. الجابري محمد الصالح ، **النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900–1968) بتونس**، دار العربية للكتاب، 1987.

8. الدقي نور الدين ، **حركة الشباب التونسي**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية (سلسلة وثائق و نصوص من تاريخ تونس المعاصر العدد 4، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999.

9. الزبيري العربي ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، منشورات اتحاد الكتاب العربي، ج 1، دمشق، 1999 .

10. الساحلي محمد العزيز ، **حمادي الساحلي في آخر كتابه، وزارة الثقافة و المحافظة على التراب**، المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس، 2008.

11. السرجاني راغب ، **قصة و تاريخ تونس من البداية إلى الثورة 2011**،ط1، دار الأقلام للنشر و التوزيع، القاهرة، 2011.

12. الشاطر خليفة و آخرون، **تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية و دولة الاستقلال**، ج3، مركز الدراسات، و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 2005.

13. الشريف محمد الهادي ، **تاريخ تونس**، تع: محمد الشاوش، محمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1999.

14. الصيادي المنجي، **جمعية الخلدونية، 1898–1958 رائد النهضة في المغرب العربي**، وزارة الثقافة و المحافظة على التراث، المركز الوطني للاتصال الثقافي، تونس، 2005 .

15. العقاد صلاح ، **المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي**، ج 2، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دت.

16. الغالي بلقاسم ، **شيخ الجامع الأعظم بن عاشور حياته و آثاره**، ط1،دار ابن م.م، لبنان، 1996 .

17. القصاب أحمد، **تاريخ تونس المعاصر، 1881 – 1956**، تع:حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986.

18. القصاب احمد، **تاريخ تونس المعاصر، 1881–1956**، تع:حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986 .

19. القوزي محمد علي ، **دراسات في تاريخ العرب الحديث**، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1990 .

20. المحجوبي علي، **اغتصاب الحماية الفرنسية على تونس**، تع: عمر بن ضو، حليمة قرقوري، ط1، بمجموعة السراس، تونس، 2006 .

21. المحجوبي علي، **الحركة الوطنية التونسية بين الحربين**، المعهد الأعلى للتربية و التكوين المستمر سلسلة تاريخ و جغرافيا، مجلد 2، الجامعة التونسية، تونس 1989.

22. المحجوبي علي، **جذور الحركة الوطنية التونسية (1904 – 1934)**، تع: عبد الحميد الشابي، المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون بيت الحكمة، تونس،، دت .

22.3. المحجوبي علي، **جذور الحركة الوطنية التونسية 1904–1934**، تع : عبد الحميد الشابي، ط 1، بيت الحكمة، تونس، 1999.

23. برفيليي غي، **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880–1962**. تر: حاج مسعود بلعربي، دار القصبة للنشر، الجزائر

24. بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1989**، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

25. بلاحلي نبيل احمد ، **الاتحاد العربي و الاصلاحي و دزره في تحرير الجزائر**، كلية الآداب، مصر، 1990.

26. بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، دار البصائر، الجزائر، 2008 .

27. بوعزيز يحي ، **الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية (من خلال ثلاثة وثائق جزائرية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

28. بوعزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 .

29. ثنيو نور الدين، **إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ط 1، المركز العربي للأبحاث و دراسته السياسيات، بيروت، 2015 .

30. جوليان شارل اندري ، **إفريقيا الشمالية تسير و القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية**، تع، المنجي سليم و آخرون، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1979.

31. حسنين محمد ، **الاستعمار الفرنسي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1986.

32. جوليان شارل اندري، **المعمرون وحركة الشباب التونسي**، تع: محمد مزالي، وبشير بن سلامة، ط1، الشركة التونسية للنشر والفنون الجميلة، تونس، د ت.

33. درمونة يونس ، **تونس بين الاتجاهات**، تق: مكتب تونس الحرة، دط، دار الكتاب العربي، مصر، دس.

34. دياكوف نيكولاي ، **حركة الشبان الجزائريين في مطلع القرن العشرين**، تر، عبد العزيز بوباكير، مر، مصطفى ماضي، تق،أحسن بشاني، أمدوكال للنشر، الجزائر، 2015.

35. راكس احمد محمد عاشور، **صفحات خالدة (1500–1962)**، ط 1، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009.

36. سعد الله أبو القاسم، تاريخ **الجزائر الثقافي 1830–1954**، ج 5، دار الغرب الاسلامي.....

37. سماتي محفوظ، **الشبان الجزائريون الجزائر الفتاة(مراسلات و تقارير1837–1918)**، تر: محمد المعراجي و عمر معراجي،ثاله، الجزائر، 2013 .

38. سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج:01،1981.

39. شارل روبير آجيرون، **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871–1919**، تر: محاج مسعود و ع بلعربي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007 .

40. شترة خير الدين ، **النخبة الجزائرية للحياة السياسية و الفكرية التونسية**، دار الطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

41. عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان،1980.

42. عبد الحميد بن باديس، "الصحافة مرآة الأمم" في الشهاب، ع 7، بيروت، 2000.

43. عبد القادر جغلول، **تاريخ الجزائر الحديث دراسة سوسيولوجية**، ط 3، دار الحداثة، بيروت، 1983.

44. عبد الكريم عزيز، **نضال شعب أبي تونس 1881–1965**، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001.

45.عبد الله الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة**، ط 2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس،دت .

46.عبد النور و آخرون خيثر ، **منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007 .

47.عبد الهادي جمال ، صعود محمد ، **المجتمع الإسلامي المعاصر**، الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، 2010.

48.علي مراد، الحركة **الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي 1925–1940)**، تر:محمد يحياش، دار الحكمة، الجزائر، 2007 .

49.عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962**، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.

50.عمورة عمار، **الموجز في التاريخ**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002،

51.فرغلي حسن هويدي ، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، العمامرية للنشر، الإسكندرية، 2008 .

52.فركوس صالح ، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2005.

53.قداش محفوظ، تاريخ **الحركة الوطنية الجزائرية 1919–1930**، ج 1، تر: أحمد بن بار، دار الامة، الجزائر.

54.قداش محفوظ، الأمير خالد و نشاطه السياسي 1919-1925، مجلة تاريخ و حضارة المغرب، عدد: 04، جانفي 1968.

55.قزمير خالد ، **فرسان الحرية تونس 1881–1914**، ددن، تونس، دت .

56.قنان جمال ، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994 .

57.قنان جمال ، **نصوص جزائرية سياسية في القرن التاسع عشر 1830–1914**، ديوان المطبوعات الجامعية .

58.كريم عبد المجيد و آخرون، **موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية 1881–1964**، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، تونس، 2008.

59.لونيسي رابح ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)**، دار المعرفة، ج 1، الجزائر، 2010.

60.محفوظ قداش، الأمير خالد، **وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

61.محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط 1، ج 2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1982.

62.محفوظ محمد ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ط 1، ج 2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1982.

63.معزوز هدى معزوز، "الممارسة الانتخابية أثناء الحقبة الاستعمارية 1830م-1962م"، مج المصادر، عدد: 11، السداسي الأول، 2005،

64.محمد المرزوقي، و الجيلاني يحي، **معركة الزلاج**، د ط، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1974 .

65. مناصرية يوسف ، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919–1939**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988 .

66. مناصرية يوسف ، **دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين (1919–1994)**، هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2014 .

67. مهديد ابراهيم ، **المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيالية الأولى 1850–1912** (**دراسة تاريخية اجتماعية**)، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2006 .

68. ناصر احمد ، **تاريخ الصحف الجزائرية العربية من 1847–1939**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

69. زوزو عبدالحميد ،**الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية**،ج1،دار هومة،الجزائر.2012.

2.المذكرات :

1. بالحاج ناصر ، **مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة بوزريعة، 2004-2005.

2. بختاوي خديجة ، التحولات **الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية في عمالة وهران 1870–1959**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة وهران 2012 -2013.

3. بن داود أحمد ، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر و المغرب من خلال التعليم 1920–1954**، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث و المعاصر)، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1، 2016-2017 .

4. حباطي عايدة ، **التجنس و موقف الجزائريين منه 1919–1989**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة قسنطينة، 2003 -2004.

5. حبيب حسن اللولب،**دور الصحافة العربية بتونس في تفعيل الوعي الوطني 1860–1914**،رسالة ماجستير،جامعة الجزائر،2001-2002،

6. العربي، **الدور الاجتماعي لمثقفي المجتمع التونسي في فترة الاحتلال الفرنسي حتى 1956**، شهادة الكفاءة في البحث علم الاجتماع، اشراف : رضا بوكراع، الجامعة التونسية، 11 سبتمبر 1984

7. خليل كمال ، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر التأسيس و التطور (1850–1951)**، أطروحة لنيل درجة ماجستير في تاريخ المجتمع الحديث و المعاصر، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2008.

8. الخمري الجمعي ، **حركة الشباب الجزائريين و التونسيين 1900–1936 دراسة تاريخية و سياسية مقارنة**، ج 1، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002-2003 .

9. سحولي بشير، **مواقف النخبة الجزائرية المفرنسة من القضايا الوطنية 1900-1939**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015.

10. شلغوم جميلة ، **واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة و ما بعد الحداثة** (دراسة ميدانية لعينة من أستاذة علم الاجتماع بجامعة ورقلة و بسكرة)، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة، 2012-2013.

11. صافر فتيحة، **حركة الشبان الجزائريين (ظهورها و تطورها فيما بين 1900-1930)**، اطروحة دكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، جامعة وهران، احمد بن بلة 1، الجزائر، 2015 -2016 .

3.المقالات :

1. إسعد لهلالي، سلوى لهلالي، "**بوادر النضال السياسي للشبان الجزائريين مع مطلع القرن العشرين**"، مج البحوث التاريخية، م 3، ع 2، دب، سبتمبر 2019 .

2. العقاد صلاح ،" **الصراع الثقافي في المغرب العربي**"، مج معهد البحوث و الدراسات العربية، ع2، مصر، 1871.

3. آيت حبوش حميد ،" **قانون التجنيد الإجباري 1912، دراسة في ظروف صدوره و موقف الجزائريين منه**"، مج الحوار المتوسطي، م 9، ع 2، سبتمبر 2018.

4. بلال صديقي و رابح لونيسي،" **أفكار الجامعة الإسلامية في الجزائر و دعوة الاتصال بالمشرق أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين** "، مج المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، ع 17.

5. بوزيدي الهواري ، "**الانتليجانسيا الجزائرية بين الجماعة الوطنية و الكاتب الثقافي** "، مج العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة وهران، ع 7، جانفي 2012.

6. بوطيبي محمد ،" **التواصل بين الحركتين الإصلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين في المسائل الدينية و الاجتماعية**"، مج المرأة ، ع 1، 2014.

7. بوطيبي محمد ،" **التواصل بين الحركتين الإصلاحيتين التونسية الجزائرية خلال النصف الأول من القرن العشرين في المسائل الدينية و الاجتماعية**"، مج المرأة ، ع 1، 2014.

8. تايليت علي ، "**من الذاكرة الثقافية الجزائرية اعمال المترجم اسماعيل حامت 1857-1933**"، مج الامة، العدد 33، الدار البيضاء، 2008.

9. حباسي شاوش، "**محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية 1914-1920**"، مج الدراسات التاريخية، ع 7، معهد التاريخ، الجزائر، 1993.

10. سريب نور الدين ، محمد غالم، "**ممارسات ثقافية و جمعية سياسية، المثال التونسي**"، مج إنسانيات، ع 8، 2012.

11. سلوان رشيد رمضان، عطية مساهر محمد، "**سياسة فرنسا تجاه الاوضاع الاجتماعية في الجزائر 1871 – 1914**"، مج الدراسات التاريخية و الحضارية، م7، ع 21،جوان 2015.

12. سيدي صالح حياة ،" **السياسة الكولونية في الجزائر**"، مج الدراسات التاريخية، الجزائر، ع 13، 2011 .
13. سيفو فتيحة ،" **الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين و ظروف ميلاد الشبان الجزائريين**"، مج عصور جديدة، ع23، 2016.
14. -صافر فتيحة ، "جريدة الإقدام، لسان حال الحركة الخالدية"، مج عصور الجديدة، ع 23 ،2016.
15. صافر فتيحة، "**ظهور حركة الشبان الجزائريين**"، مج العصور الجديدة، مجلد 2، 2017-2018 .
16. فتحي المعيفي، "**النخبة التونسية و حركة الإصلاح الوطني خلال القرن التاسع عشر**"، مج المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، م 10، ع2،دب، ديسمبر، 2019.
17. قاصري محمد سعيد، "**النخبة الجزائرية الفرانكفونية بين التطرف و الاعتدال "شريف بن حبيلس انموذجا 1891-1959** "، مج العلوم الاجتماعية و الإنسانية، ع 13، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ديسمبر 2017.
18. ليلى تيتة، "**تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر**"، مج العلوم الانسانية و الاجتماعية، ع 7، الجزائر، 2014.
19- نور الدين دقي،" الآباء المؤسسون للحركة الوطنية حركة الشباب التونسي"، مح الفكر الجديد، العدد 4، اكتوبر2015.

الفهرس العام:

العنصر	الصفحة
الشكر	3
الاهداء.....	4
قائمة المختصرات:.....	5
المقدمة.....	6– 10
مـدخل تمهـــــــــــيدي	11
أولا :السياسة الفرنسية في الجزائر (1871– 1900)م:.....	12
ثانيا عوامل ظهور حركة الشبان الجزائريين:	16
أولا : العوامل الداخلية :.....	16
1– سياسة شارل جونار :.....	16
2– حركة التعليم:	17
– قانون 1900:	17
4 – قانون التجنيد الإجبّاري :	17
ثانيا : العوامل الخارجية :	17
2.ظهور النهضة العربية و الجامعة الإسلامية :.....	17
ثالثا: السياسة الفرنسية في تونس (1881–1900) :.....	19
1.2. : السياسة الاقتصادية الفرنسية : :	19
2.2 السياسة الإدارية الفرنسية.....	23

2 .3: السياسة الاجتماعية الفرنسية :.....	24
2. 4– السياسة الثقافية الفرنسيّة :.....	25
رابعا – عوامل ظهور حركة الشبان التونسيين:.....	26
1– العوامل الداخلية :	26
1 .1– فشل العمل المسلح :.....	26
2. 2 – ظهور الحركة الإصلاحية :.....	27
1. 3حرية تأسيس الجمعيات :.....	29
3.70– إلقاء الدروس و الخطابات في المؤتمرات:.....	30
2 – العوامل الخارجية:.....	31
أ – تأثيرات مجلة العروة الوثقى	31
المبحـــــــث الأول :حركة الشبان الجزائريين:	32
أولا : النشأة و التأسيس :.....	33
1–1ميلاد حركة الشبان الجزائريين :.....	33
1–2 تنظيم الحركة :.....	37
1–3 : إيديولوجية الحركة :.....	39
ثانيا:برنامج ووسائل النضال لدى حركة الشبان الجزائريين:.....	41
1–1مطالب الشبان الجزائريين "برنامجهم":.....	41
1–2وسائل النضال عند الشبان الجزائريين:	43
1–2 .1 العرائض و الوفود :	43
2.1. 2– الصحافة المكتوبة :	45
3.2.1.–النوادي و الجمعيات :	49
ثالثا–النضال السياسي لحركة الشبان الجزائريين :.....	51
1–3– معارضة التجنيد الإجباري:	51
3 .2 مسألة التمثيل الانتخابي لدى الشبان الجزائريين :.....	52

3.3الشبان الجزائريين ومسألة التجنيس:.....	54
رابعا–دراسة نموذجية عن حركة الشبان الجزائريين "الأمير خالد "أنموذجا:.....	55
4 .1نبذة عن حياة الأمير خالد:.....	55
4 .2النشاط السياسي للأمير خالد :.....	58
4 .3دور الامير خالد في حركة الشبان الجزائريين:	58
المبحـــــــث الثـــــاني: حركة الشبان التونسيين:	63
أولا : النشأة و التأسيس :	64
1–1 ميلاد حركة الشباب التونسي :.....	64
1 .2 تنظيم الحركة :	67
1 .3 إيديولوجية الحركة :	69
ثانيا:برنامج ووسائل النضال لدى حركة الشبان التونسيين:.....	71
1 .2 مطالب الشبان التونسيين :.....	71
1–2وسائل نضال عند الشبان التونسيين:.....	73
1.2.1. الصحافة:.....	73
1 .2.2. الجمعيات و النوادي :.....	75
ثالثا – النضال السياسي لحركة الشبان التونسي :.....	80
3 .1المشاركة في مؤتمر شمال إفريقيا :.....	80
3 .2 موقف الشبان التونسيين من اليهود و القضاء التونسي :.....	81
3.3.حرب طرابلس 1911 و موقف حركة الشبان التونسي منها :.....	82
3 .4 اسهامات حركة الشبان في انتفاضة الزلاج :.....	84
3 .5.دور حركة الشبان في تأجيج أحداث مقاطعة الترمواي :.....	88
رابعا–دراسة نموذجية لحركة الشبان التونسيين "عبد العزيز الثعالبي" أنموذجا.....	90
4 .1.نبذة عن حياة عبد العزيز الثعالبي:.....	90
2.4 دوره في النشاط لسياسي:.....	91

1.2.4 انضمام الثعالبي لحركة الشباب التونسي 1907–1912م:.....	91
2.2.4.تأسيس الثعالبي للحزب الدستوري الحر التونسي 1919–1934:.....	93
4 .2 .3 عامل الوطنية لدى الشيخ عبد العزيز الثعالبي:.....	95
المبحث الثالث : مقارنة بين حركتي الشبان الجزائريين و التونسيين:	97
أولا : مقاربة من حيث التأسيس و التنظيم و الإيديولوجية	98
ثانيا: المقارنة من حيث البرامج والوسائل.....	101
ثالثا: مقاربة من حيث النضال السياسي :	104
خاتمة.....	109
الملاحق.....	112
الببليوغرافيا.....	119
الفهرس العام.....	128